الإسْلامُ رسالتُنا

إعدادُ دائرةِ التَّأليفِ
في
جمعية التعليم الديني الإسلامي

الصَّفُّ الثّاني الثّانويّ

دار أجيال المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم



ملاحظة هامة: يحتوي هذا الكتاب على آيات قرآنية لذا يجب المحافظة على صفحاته أو إتلافها بالطريقة الشرعية.

طبعة

١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م

دار أجيال المصطفى ﷺ

حارة حريك - قرب ثانوية المصطفى ﷺ - بناية الهدى

هاتف وفاكس: ٥٥٦٧٥٠(١-٩٦١) - ٢٢٣٥٢٠ (٣-٩٦١)

ص.ب.: ٢٥/١٧١ بيروت - لبنان.

البريد الإلكتروني: general@islamtd.org



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ... ٣﴾
(المائدة)

ويكتمل عقد تحديث سلسلة الإسلام رسالتنا بالأجزاء الثلاثة للمرحلة الثانوية، الأجزاء التي تخاطب المتعلمين الأعزّاء الذين بلغوا حالة النضج العقلي والوعي الاجتماعي، والذين انفتحوا على قضايا العصر، وعاشوا تحدّيات الحاضر، وانطلقوا يتطلعون بذهنية التخطيط نحو آفاق المستقبل.

وقد تمَّ الحرص على أن تستجيب معارف هذه الكتب ونشاطاتها ومهاراتها لحاجات هذه الفئة العمرية الحرجة وتطلعاتها، بالشكل الذي تستطيع به أن تنفتح على الآفاق الواسعة لأهداف الإسلام الحركية التي يمكن اختصارها بما يلي:

معالجة المعارف العقيدية بالأسلوب الذي يؤكد القناعة المنطقية بالاستدلال العقلي والنص الديني الصحيح.

توثيق العلاقة الروحية والوجدانية بالله تعالى خالق الوجود من خلال التربية على التقوى والقيم والأخلاق...

تعميق الثقافة الفقهية التي تسدّد أقوال المسلم وأفعاله في الاتجاه الذي يحقق رضوان الله سبحانه وتعالى.

الانفتاح على القضايا الإنسانية والكونية المعاصرة من وجهة نظر إسلامية أصيلة، ثمّ مواكبتها بالأساليب والوسائل التي تنسجم مع روحية العصر ومنطلقاته.

فهم المسلم لحدود المسؤولية الشرعية في إطار الدعوة إلى الله تعالى، متخذًا من سيرة الأنبياء والأئمة منهجًا ومسارًا.

وانسجامًا مع القدرةِ الذهنية النقدية والتحليلية لدى أبناء هذه المرحلة وبناتها، تمَّ اختيار المعارف التي تكتملُ بها ثقافتهم المنهجية السابقة، وكذلك انتخاب الأساليب التي تحرّك الذهن، وتركّز القناعة،

لتجعلَ من مفاهيم الدين يقينًا في العقل، وعاطفة في القلب، وحركة في الواقع، وجهادًا في الميدان، وهمًّا على مستوى المسؤولية.

وحتى نبلغ الغاية من الأهداف بالحدّ الأدنى الذي تسمح به مساحة الحركة في المنهج الدراسي، اعتمدنا هيكلاً من خمسةِ محاور تتداخلُ فيها المعارف وتتكاملُ، يُتوّج كلَّ محورٍ منها قصيدة من وحي المضمون المعرفي العام:

- المحور الأوّل: عقيدة وإيمان
- المحور الثاني: قدوة ومسؤولية
- المحور الثالث: فقه والتزام
- المحور الرابع: أخلاق وسلوك
- المحور الخامس: ثقافة وحضارة.

وفي إطار تبويب هذه الموضوعات بإخراج فنّي مناسب وحديث، اعتمدنا المنهجيّة التالية:

- بعد الإشارة إلى العنوان والمحور هناك آية قرآنية أو حديث شريف، يُستمد موضوعهما من الهدف العام للدرس.
- كتابة الأهداف التعليمية بمجالاتها المتنوعة لتبقى حاضرة في ذاكرة كلّ من المعلم والمتعلّم.
- لوحة جدارية مصوّرة من وحي الموضوع المعالج إلى جانب لائحة الأهداف.
- مستند للقراءة والفهم والتحليل كمقدمة تمهيدية لطرح الموضوع المعرفي.
- كتابة المضمون المعرفي بعنوان "أقرأ وأبحث" بأسلوب موضوعي بعيد - ما أمكن - عن الإنشاء، بالشكل الذي يوجّه المعلم إلى اعتماد الطرق الناشطة التي تؤكد محورية المتعلم في الأداء والاستنتاج.
- إنهاء كل موضوع – كما هي العادة في كتب المراحل الدراسية السابقة – بالعناوين التالية:

"أختبر معارفي وقدراتي": أسئلة ونشاطات، الهدف منها التغذية الراجعة أو تقييم التحصيل التعلمي في النهاية.

"من حصاد الدرس": المفاهيم الأساسية المستنتجة من خلال مشاركة التلميذ وفعاليته.

"من ثقافة الروح" معارف إضافية تسلّط الضوء على بعض الجوانب التي لا يتسع لها القسم

النظري من كلّ درس.

"تبقى في ذاكرتي" أقوال للحفظ، من أجل أن تتحول إلى لغة متداولة في الحديث والتعبير.

كما أضفنا في نهاية كل محور لائحة بموضوعات للبحث تعالج كل الجوانب المعرفية للمحور، لتكون في متناول كل معلّم يرغب في التوسع والثقافة.

الأخوة المعلمون... الأخوات المعلمات.

إنّنا إذ نتقدّم منكم بهذه السلسلة الجديدة المميزة بموضوعات معاصرة، وبإخراج فنّي ملائم، يحدونا الأمل بأن تساهم في دفع حركة التعليم الديني الإسلامي خطوات تواكب اهتمامات التلميذ وتطلعاته في عصر انفجار المعرفة، وهيمنة العلم والتكنولوجيا.

إنّ ما طُرح من موضوعات لا يمثّل سوى الحدّ المقبول من المعارف التي يحتاج إليها المتعلّم في هذه المرحلة، وهذه بالفعل ليست سوى مادة أكاديمية جامدة لا فعالية لها إذا لم يحركها الفكر الثاقب، والأسلوب المشوق، والوسيلة المحفّزة... فأنتم الأساس الذي نتطلّع إليه في تحويل العقيدة إلى قناعة، والأخلاق إلى سلوك، والسيرة إلى قدوة، والفقه إلى ممارسة، والمفهوم إلى مشروع حياة.

أنتم، برساليتكم، ومحبتكم، وإخلاصكم، تستطيعون قيادة السفينة الدينية إلى شاطئ السلامة والأمان، وفقكم الله، ووفقنا إلى كلّ عمل نحقق به جميعًا رضا الله تعالى في خدمة جيله الصاعد، والله على ما نقول شهيد.

دائرةُ التَّأليفِ في

جمعية التعليم الديني الإسلامي

في لبنان

محتوياتُ الكتابِ







المحورُ الأوّلُ: عقيدةٌ وإيمانٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ... ﴿٩٧﴾﴾ سورة النحل

صدق الله العلي العظيم

موضوعاتُ المحورِ







"عَميت عينٌ لا تراك..."

أنا مفتونٌ في هواك   يا ربّي ومالي سِواك
قد ملأ الدنيا نداك   عَميت عينٌ لا تراك

❖ ❖ ❖

يا مَنْ أضحكَ، يا مَن أبكى   أدعُوك أيا مُنجي الهلكى
خرَّ القلبُ لحبّك فاجعل   كلّ جبال ذنوبي دكًا
يُحكى عن عفوّك يا ربّي   فأتيتُ آمَلُ ما يُحكى
وعقاربُ قلبي قد دارت   تبحث بين جُنوبي عنكَ

❖ ❖ ❖

في أرضك أم في سماك   ألقاك هنا أم هناك
كلّ مكانٍ قد حواك   عميت عين لا تراك
أنا مفتونٌ في هواك   يا ربي ومالي سواك
قد ملأ الدنيا نداك   عميت عين لا تراك

❖ ❖ ❖

أنا لا أخشى ما دمتَ معي   يا كهفي في يوم الفزعِ
لا خِبتُ وفي كفّك سُؤلي   وبجودك يا ربّيَ طمعي
عَلِقَت بحُبّكَ آمالي   وبآل البيتِ مضى جزعي
فإليك هُمْ أقربُ باب   ما بين البسمة والوجع

❖ ❖ ❖

ضلّ فؤادٌ ما وعى   وبهم ثغرٌ ما دعا
ألقيتَ لهم من بَهاك   عميت عين لا تراك
أنا مفتونٌ في هواك   يا ربي ومالي سواك
قد ملأ الدنيا نداك   عميت عينٌ لا تراك

الشاعر عبدالله القرمزي





الدَّرسُ الأوَّلُ الشباب والدين



«فإنّي أوصيك بتقوى الله - أي بُنيّ - ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره»

الإمام علي عليه السلام.





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أستدلّ على أهمية دور الشباب في الحياة الإسلامية.
- أتعرّف إلى العوامل المؤثرة في تربية الشباب.
- أقدّر رعاية الدّين لخصائص الشباب وحاجاتهم.
- أقدّر أهمية مرحلة الشباب في تزكية النفس.
- أحدّد معالم شخصية الشاب المسلم.



أقرأ وأحلل

مستند

من وصية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لولده الشاب الإمام الحسن عليه السلام:

«فإني أوصيك بتقوى الله – أيَ بُنيَ – ولزومِ أمره، وعمارةِ قلبك بذكرهِ، والاعتصامِ بحبله، وأيُّ سببٍ أوثقُ من سببٍ بينك وبين اللهِ، إنْ أنت أخذت به.

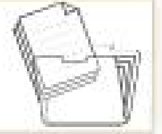
أحيِ قلبك بالموعظةِ، وأمِتْهُ بالزهادةِ، وقوِّه باليقين، ونوّره بالحكمةِ، وذلّله بذكرِ الموت، وقرّره بالفناء، وبصّره فجائعَ الدنيا، وحذّره صولةَ الدهر، وفُحشَ تقلّب الليالي والأيام، واعرضْ عليه أخبارَ الماضين، وذكّره بما أصابَ من كانَ قبلك منَ الأولين، وسرْ في ديارهم وآثارهم، فانظرْ فيما فعلوا، وعما انتقلوا، وأين حلّوا ونزلوا، فإنّك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة،



وحلّوا ديارَ الغربة، وكأنك عن قليل قد صرتَ كأحدِهم، فأصلحْ مثواك، ولا تبعْ آخرتك بدنياك...

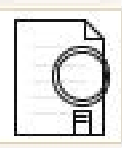
وأمر بالمعروف تكن من أهله، وأَنكرِ المنكر بيدك ولسانك، وباين من فعله بجُهدك، وجاهدْ في الله حقَ جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم».

المصدر: **نهج البلاغة**



أطرحُ الموضوعَ

- حدِّد مصدر المستند وموضوعه.
- استخرج من المستند وصية الإمام علي (ع) لولده؟
- وماذا يطلب منه في إطار تربية نفسه؟
- وما الدور الذي يجب أن يقوم به؟
- على ضوء هذا النص حدّد كيف ترى صورة الشاب التي يريد الإمام (ع) أن يرسم ملامحها؟ وما الدور الذي يجب أن يمارسه في الحياة؟



أقرأ وأتعرّف

١- الشباب في الإسلام



الشباب في اللغة من أدرك سن البلوغ، وفي علمِ الاجتماع أُطلقت مُفردة الشباب على الذين تتراوحُ أعمارهم ما بين سنِ البلوغ والخامسة والثلاثين، ويرى عددٌ من الباحثين أنَّ فترةَ الشباب تمتدّ إلى حدودِ الأربعين.

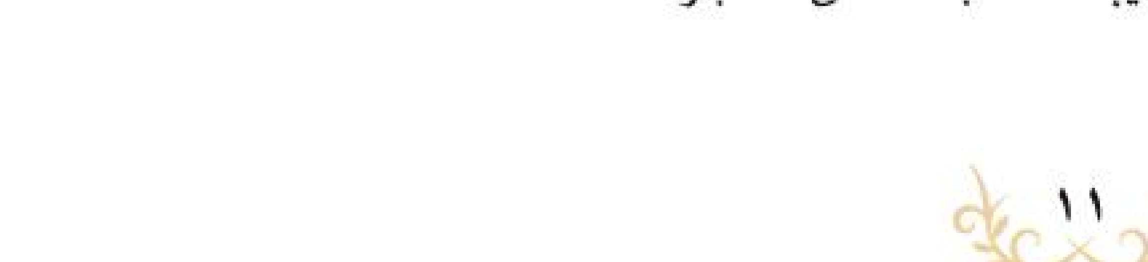
ويتميّز الشبابُ عن سائر فئاتِ المجتمع بأنّه مصدرُ التجدّد والتطوّر، فهو طاقةٌ وحيوية، وطموحٌ ونشاط.

إنّه عمادُ الأمة، وقوّة الحاضر، وأملُ المستقبل... وهو أداة التغيير، ومنطلق التطور، ووسيلةُ البناء، والأممُ التي تنشدُ الرقي، وترنو إلى الأفضل، تركّز على تربية الشباب، وتعليمهم، وتنمية قدراتهم، وتعميق خبراتهم... لتحصلَ على عناصرَ مثقفة، واعية، منتجة، تُنعش الحياة بدم جديد، يُثير فيها الإبداع والابتكار.

وانطلاقًا من فاعلية الشباب أولى الدّين عنايةً خاصة، تدعو إلى رعايتهم، وتحصينهم، وتوفير كلّ فرص الحياة الكريمة، لأن صلاحهم هو طريقٌ لصلاح المجتمع، وفسادهم مقدّمةٌ لفساده.

وبكلمات مختصرة:

إنَّ أعظم نعمة في الحياة: الشاب البرّ التقي، وأعظم مصيبة: الشاب الفاسق الفاجر.



٢- العوامل المؤثرة في تربية الشباب

ثم إنَّ صلاحَ الشباب وفسادَهم ينطلق من طبيعة التربية التي خضعوا لها، ومن صورة البيئات التي تأثروا بها:

فمن انطلق من تربية روحية صالحة، تُركّز على العقل دليلاً إلى العقيدة، والقلب مستودعًا للإيمان، والوعي سبيلاً إلى السلوك...



كان من الّذين آمنوا بالله تعالى، وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر، وكان من الذين التزموا تعاليم الله نظامًا لحياتهم، وطريقًا لخلاصهم.

ومن انطلق من تربية مادية، لا تعيشُ قدسيةَ الدّين. ولا تفهم عُمق مفاهيمه..

كان من الذين سلكوا طريق الضلال، الطريق التي تحرّكها الأهواء، وتتلاعب بها الشهوات، فينسى بها ربّه، وينحرف عن أوامره ونواهيه.

ويعود الموقف السلبي من الدّين في معظمه من طبيعة البيئات التي عاش في أجوائها الشباب، والتي كانت تفتقر إلى مكوّنات التربية الإيمانية الصالحة من علم ووعي وموضوعية وقيم وأحكام...

من هذه البيئات:

أ- الأسرة:

قد يقتبسُ بعضُ الشباب نظرتهم السلبية إلى الدّين من خلال توجهاتِ أُسرهم التي يمكن أن تتخذ واحدةً من صورتين:

- أسرة تجهلُ تعاليم الدّين، "والإنسانُ عدو ما يجهل"، مما يُفقد شبابها فرصة فهم الدّين بمفاهيمه وقيمه، ما يُحدث في عقولهم فراغًا عقيديًا، وجفافًا روحيًا.
- أُسرة تعيشُ على هامشِ الدّين، فتُقدّمُ لشبابها صورةً مشوهة لا تُقنع عقولهم، ولا تنسجم مع تطلعاتهم، فالدّينُ لديها يُختصر بطقوسٍ شكلية لا روحَ فيها، ولا فائدة فعلية منها، مما يُولّد لديها نفورًا.

ب- المدرسة:

والمدرسةُ بدورها تُشارك الأسرةَ في تشكيل بعضِ معالمِ شخصية الشاب، فإذا صادفَ وجوده في مدرسةٍ ذات اتجاه مادي، تُلغي مادة الدّين من برامجها، بحيث يقرأ الشابُ كلَّ شيء إلا الدّين، وماذا تكون النتيجة؟



الجهلُ، أو اللامبالاة، أو النفور... فالدّين بالنسبة إليه أمرٌ غيبي، بحيث لا يُدرك ولا يلمس النتائج المباشرة لابتعاده عن توجيهاته.

ج- وسائل الإعلام

والإعلامُ بوسائله المتطورة أصبحَ تأثيرُه مباشرًا وفعّالاً، وبالأخص بعد أنْ غزت تقنياته المتطورة معظم البيوت، ولعلَّ ما كرّس فعاليتها استخدامها أحدث أساليب الترغيب والتشويق والإثارة، وهي تحاكي الغرائز بشكلٍ فعّالٍ ومؤثّر.

وتكفينا دراسةٌ إحصائيّةٌ أولية لعدد الساعات التي يمضيها شبابنا في يومهم



الواحد أمام شاشاتِ التلفزيون والإنترنت... لنرى إلى أيٍّ مدى تضغطُ هذه الوسائل على قناعاتهم وأخلاقهم وانضباطهم.

د- البيئة الاجتماعية:



وتشملُ الأقارب والأصدقاء والجيران وسائر الناس الذين يتعامل معهم، والشابُّ، وبالأخصّ في سنِّ المراهقة، يعيشُ حالةَ ضيقٍ نفسي من كلِّ جماعةٍ تتجاهلُ خصائصه وحاجاته، فهو:

- ينفرُ من كلّ تعامل طفولي.
- يثورُ على كلّ من ينال من عزّته وكرامته واحترامه.
- يعيش الضيق من كلّ وصايةٍ عشوائية تُفرض عليه.

فإذا ما صادف في حياته أُناسًا يُمارسون عليه السلطة، ويَفرضون القيود، ويلاحقونه بالنقد، ويعنّفونه بشدّة... فإنّه ينفرُ منهم، ومن عقائدهم وأخلاقهم، وقد يبلغ به التحدّي الخروج عن كلّ ما هو مألوف ومقبول.

وربما يتأكد هذا التحدي حينما يتصلُ الشابُّ بنماذج متخلّفة، تدّعي الدينَ، ولا تجسّدُ تعاليمه، أو تفهمه بطريقةٍ لا تنسجمُ مع مسلّماته العقلية والقيمية:

- فالشابُّ قد يلتقي بعناصر تُمارس الشعائر الدينية بإتقانٍ، ولكنّها في مواقفها تؤيد الظالم، وتخذل المظلوم، وتمنع الخير، وتأمر بالمنكر، وتنهى عن المعروف...
- والشاب قد تزدحم في ذهنه الأسئلةُ الحرجة عن الله والنبوّة والملائكة والجنة والنار والقضاء والقدر... فينطلق ليحاور، ولكنّه يُفاجأ بعناصر لا تتسع صدورها لسماع شكوكه، واستيعاب تساؤلاته.

هذه المشاعر وغيرها قد تثير انفعالاته، لتورّث لديه عُقدًا اتجاه الدّين ورموزه، فيعتبرُ أنَّ هذه التصرفات هي من الدّين، إذ لا فرقَ لديه بين الدّين كمفهوم، وبين من يجسّده كإنسان.

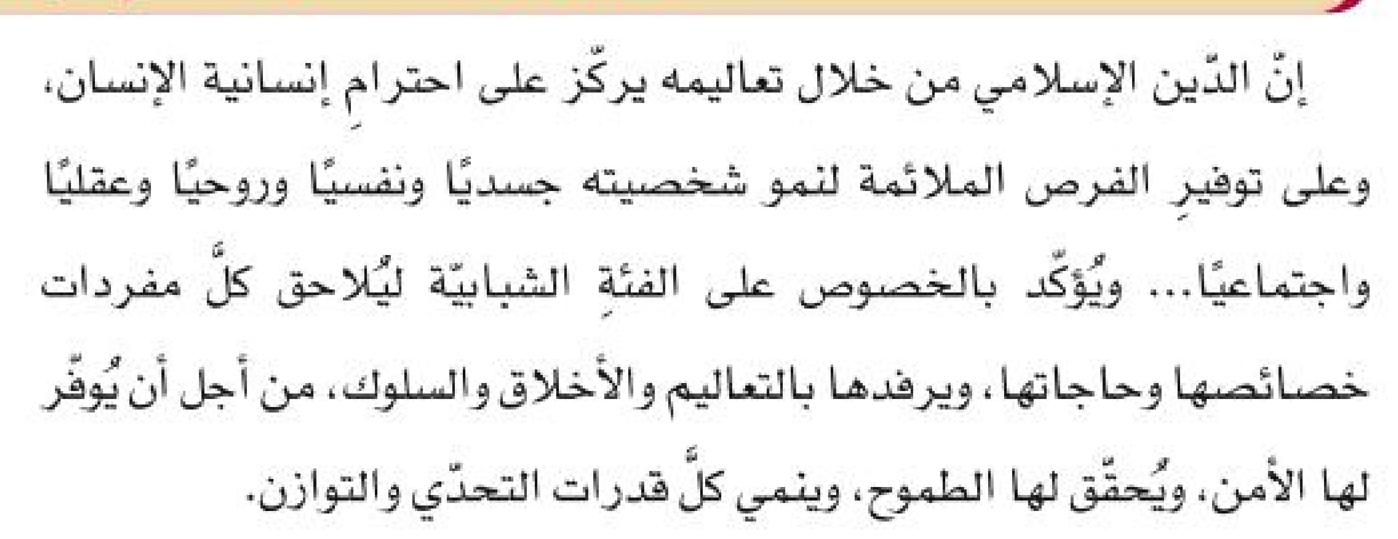
هـ- البيئة السياسية:

في هذه الأيام، وإزاءَ الصحوة الإسلامية التي انتشرت في العالم، وبفعلِ الشعارات الجهادية التي نادت بها في رفضِ الجهل والظلم والاستكبار... شعر مستكبرو العالم بالخطر يُهدّد مصالحهم وهيمنتهم. فانطلقوا بوسائلهم الإعلامية المتطورة يُجرّدون حملةً مضادة تشوّه مفاهيم الدّين، وتُقزّم دوره في الحياة، فاعتمدوا:

- برامج دراسية وإعلامية تُربي الشباب على مفاهيم تُركّز على عزلِ الدّين عن الحياة، وحصرهِ في علاقةٍ روحيّة تُترجَمُ في عباداتٍ لا تأثير لها على بناءِ القيم وتقويم السلوك: «الدّين لله والوطن للجميع»
- نشر الأفكار التي تَعتبر الدّين شأنًا غيبيًا لا يلتقي مع العلم والحداثة، العلم الذي يُمثل قمة الحضارة والتفوق، وأنَّ تفوق الغرب هو نتيجة الاهتمام بالعلم، والابتعادِ عن قيم الدّين.
- تشجيعَ إثارةِ الحساسيات المذهبية بين المذاهب الدينية، وافتعالِ ألوان من الحروب الدامية... من أجل أنّ تتولّد قناعة لدى الشباب خاصة بأنَّ الدّين في جوهره هو سبب المآسي والمظالم.



٣- الدّين وخصائص الشباب وحاجاتهم



إنّ الدّين الإسلامي من خلال تعاليمه يركّز على احترامِ إنسانية الإنسان، وعلى توفيرِ الفرص الملائمة لنمو شخصيته جسديًا ونفسيًا وروحيًا وعقليًا واجتماعيًا... ويُؤكّد بالخصوص على الفئةِ الشبابيّة ليُلاحق كلَّ مفردات خصائصها وحاجاتها، ويرفدها بالتعاليم والأخلاق والسلوك، من أجل أن يُوفّر لها الأمن، ويُحقّق لها الطموح، وينمي كلَّ قدرات التحدّي والتوازن.

على ضوءِ ذلك توقّف الإسلامُ أمام مسلّماتٍ تحترمُ خصائصهم، وتَستجيبُ لحاجاتهم، وتُساهم في استقامتهم، منها:

- التربيةُ على المحبة والثقة لبناء شخصية إنسانية متوازنة مستقرة. يقول الإمامُ الباقر عليه السلام: «**وما الدّين إلا الحب...**»



- توفير المكانة والتقدير والاحترام، ليعيش العزّة والعنفوان والكرامة، فنحاوره بإيجابية، ونعالجُ أخطاءه بمحبة وحوار هادئ.

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ... ﴿٧٠﴾ ﴾ (الإسراء)

- فتحُ أبوابِ الحياة الاستقلالية، ليُمارس مسؤولياته بكفاءة وثقة واعتمادٍ على النفس...

يقول الرسول صلى الله عليه وآله: «**كلّكم راع، وكلّكم مسؤول عن رعيته**»

- تزكيّة النفس وتطّهيرها من كلّ أشكال الرجس والانحراف، ويكون ذلك بإجراءات تثقيفية وتربوية منها:

أ- توفيرُ الثقافة الإسلامية الكافية التي تركّز العقيدة، وتغرس القيم، وتُوضح الشريعة، وتعالج المشكلات... ليفهم الدّين من مصادره الأصلية، وليتحول على ضوئها إلى إنسان حركي عارف وفاعل.

ب- التربية على التقوى، ليؤكد علاقته الوجدانية بربّه، فيعيش حُضوره في كلّ مواقفه، فيأخذ بما أمر، ويترك ما نهى، ليكون في موقع اغتنام فرص الطاعة في كلّ حالاته ومراحل عمره: عن رسول الله صلى الله عليه وآله «**إنّ الله تعالى يُباهي بالشاب العابد الملائكة، يقول: انظروا عبدي، ترك شهوته من أجلي**».

وفي وصيةٍ له إلى أبي ذرّ الغفاري: «**يا أبا ذرّ... اغتنم خمسًا قبلَ خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**».

- اعتماد الأسوة الحسنة من خلال دراسة تاريخ الأنبياء والأئمة الصالحين... من أجل التعرّف إلى الطريق العملي للأخلاق والمفاهيم الإسلامية والتي تتمثّل بحركةِ الصدق والأمانة والعدل والحلم والشجاعة، والتي مارسها هؤلاء العقائديون في مواجهةِ الظلم والاستكبار.

- التفريقُ بين الدّين بمعارفه وأهدافه، وبين الأشخاص المنتمين إليه. فإنْ أراد الشاب أنْ يحصل على الحقيقة عليه أن يأخذَ ثقافته من المصادر الدينية الموثوقة من جهة، ومن العلماءِ المتقين الثُّقات الذين يعيشون القيم بأصالة، ويواكبون روح العصر بمسؤولية، ويفهمون لغة الشباب وتطلعاتهم بوعي.. العلماء الذين تتسعُ صدورهم لأسئلتهم وشكوكهم، فيحاورون بحكمة، ويعرضون الأدلّة بموضوعية، ويواجهون التحدّي بمحبة.

٤- الدّين ومعالم شخصية الشباب المسلم

إنّ ما يحرص عليه الدّين الإسلامي هو أن يُقدّمَ إلى العالم شخصيةً شبابية متوازنة تمتازُ بسلامةٍ جسدية، وصحة نفسية، وأصالة دينية، وفعالية عقلية.

من معالم هذه الشخصية:

- أنْ يكون الشاب عبدًا لله تعالى، وحرًا مستقلاً في سلوكه ومعتقده ضمن إطارٍ من القيم التي تحترمُ الآخرَ، وتتحملُ مسؤولية الاختيار «**ولا تكن عبدَ غيرك وقد جعلك الله حرًا**» – الإمام علي عليه السلام

- أنْ يعيشَ قويًا عزيزًا من خلال محبته واحترامه والثقة به، وتوفير كلّ فرص العيش الكريم:

  «**إنَّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى المؤمن أموره كلّها ولم يفوّض إليه أن يُذلَّ نفسه**» الإمام الصادق عليه السلام.

- أنْ يتمتع بروحٍ إنسانية سامية، تأنفُ الصغائر، وتلتزمُ الرحمة، وتنفعل بالمأساة، وتُسرع لنجدة البؤساء:

  ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ... ﴿١٥٩﴾ ﴾ (آل عمران)

- أنْ يحملَ همَّ الإنسان في حقوقه وواجباته، سواء كان طفلاً أو شابًا أو امرأة أو شيخًا... مهما كان انتماؤه أو مذهبه:

  «**فإنّهم صنفان: إمّا أخٌ لك في الدّين، أو نظيرٌ لك في الخلق**» الإمام علي عليه السلام

- أن تَتَسمَ حياته بالتوازن والاعتدال، الموقف الوسط الذي عبّر عنه القرآن الكريم بالاستقامة:

  ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ (الأحقاف)

- أنْ يرفضَ الظلم والاستغلال والاستكبار من أيّة جهة، ويسعى لمجاهدته بالوسائل المتاحة:

  ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ... ﴿١١٣﴾ ﴾ (هود)

- أنْ يُحبَّ العلمَ، فيُحرّرَ عقله من كلّ أشكال التعصب والتخلّف والخرافة، بحيث لا يتبنّى موقفًا يفتقرُ إلى الحجة والبرهان:

  ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ (البقرة)

- أنْ يتواضع لله تعالى وللناس، فيقبلَ نقدَ الآخر، ويفتح صدره لكلّ من يُوحي له بعيب ليحرص على إصلاحه والتخلص منه:

  « **أحبُّ إخواني إليَّ من أهدى إليَّ عيوبي** » الإمام الصادق عليه السلام

- أنْ يعيش همَّ أمن الوطن، ومسؤولية حمايته، وهاجس تطوره، فيحترم القوانين التي توفّر حاجات الناس، والقواعد التي تساهم في الدفاع عن كل ما يهدّد سلامته.

أختبر معارفي وقدراتي

١- حدّد بماذا يمتاز الشباب عن سائر فئات المجتمع؟

٢- عدّد العوامل المؤثرة في تربية الشباب.



٣- بيّن طبيعة الأسرة التي تساهم في انحراف الشاب عن الدّين، وكذلك المدرسة، وسائل الإعلام، البيئة الاجتماعية،البيئة السياسية.

٤- اشرح كيف يتعامل الإسلام مع خصائص الشباب وحاجاتهم؟

٥- اذكر ما هي أبرز معالم شخصية الشاب المسلم؟

من حصاد الدرس

١- الشبابُ عمادُ الأمة، وقوة الحاضر، وأمل المستقبل، ومنطلق التغيير والتطور.

إنَّ أعظم نعمة في الحياة: الشاب البرّ التقي...

٢- إنَّ صلاحَ الشباب وفسادهم ينطلقُ من طبيعة التربية التي خضعوا لها، ومن صورة البيئات التي تأثروا بها (الأسرة، المدرسة، الإعلام، المجتمع، السياسة...):

- منْ انطلق من تربية روحية صالحة كانَ من المتقين الذين التزموا تعاليم الله نظامًا لحياتهم، وطريقًا لآخرتهم.
- ومن انطلق من تربية مادية لا تعيش قدسية الدّين، كان من المنحرفين الذين سلكوا طريق الضلال.

٣- يتوقف الإسلام عند التربية التي تحترم خصائصَ الشباب، وتستجيبُ لحاجاتهم، وتُساهم في استقامتهم:

- التربية على المحبة والثقة.
- توفيرُ المكانة والاحترام والاستقلالية.
- التواصلُ الإيجابي بالحوار الأحسن.
- توفير الثقافة الإسلامية (عقيدة، شريعة، قيم، تاريخ...)
- التفريق بين الدّين بمفاهيمه، وبين الأشخاص المنتمين إليه.

٤- من معالم شخصية الشاب المسلم:

- أنْ يكون عبدًا لله تعالى، وحرًّا ضمن إطار القيم.
- أنْ يعيش عزيزًا، بإنسانية تأنفُ الصغائر، وتلتزمُ الرحمة.
- أنْ يحمل همَّ الإنسان في حقوقه وواجباته.
- أنْ يرفض الظلم والاستكبار.
- أنْ يحب العلم، ويعيش همَّ أمن الوطن.
- أنْ تتسم حياته بالاعتدال والاستقامة.







من أسباب انحطاط المسلمين في التاريخ

منْ يقرأ التاريخ الإسلامي، ويدرس حضارة المسلمين في القرون الوسطى – يوم كانت أوروبة غارقة في غياهب الجهل والتخلّف فسوف يلتقي بالأطباء والرياضيين والفلكيين والفيزيائيين والكيميائيين والأدباء والفلاسفة... أمثال: ابن سينا، والكندي وابن الهيثم، وجابر بن حيّان، والفارابي والرازي، والخوارزمي والمتنبي وغيرهم من العباقرة المسلمين الذين تلقّف الغرب إنتاجهم العلمي والفكري، وأشبعه درسًا وتحليلاً، حتى استطاع أن يبني حضارته التي بلغت قمّة ازدهارها اليوم. والواقع أن ما وصل إليه علماء المسلمين من معارف ونظريات كان نتيجة تشجيع الشباب خاصة على طلب العلم، فجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة، واعتبر مداد العلماء موازيًا لدماء الشهداء.

ولكن حين تخلّى أكثر المسلمين عن جوهر إسلامهم، واستسلم حكامهم لحياة اللهو والعبث، وتوزعت دولتهم الواحدة إلى دويلات متناحرة، اندفعت الأمم المستكبرة لغزوهم في عقر دارهم، فأحرقت مكتباتهم، وشرّدت علماءهم، وأغلقت مدارسهم، فساد الجهل، واستسلم الناس لواقع التخلّف...

ثم جاء الاستعمار الحديث بقناع حضاري مزيّف، فبالغ في تشويه مفاهيم الدين، وكبت الوعي الديني، وركّز على تشجيع الأجواء الماجِنة التي تخاطب غرائز الشباب، وتصرفهم عن ضوابط العفّة والالتزام... وبذلك نجح في التغرير ببعضهم، فساروا في ركابه، وشكّلوا ظاهرة خطرة قد تمتد وتنتشر بوسائل تقنية مغرية لتحطم كل قيم الأخلاق والفضيلة....



تبقى في ذاكرتي

عن الإمام جعفر الصادق (ع)

«من قرأ القرآن وهو شابٌ مؤمنٌ اختلط القرآن بلحمِه ودمه، وجعله الله مع السفرةِ الكرام البررة».



الدرس الثاني

الرجاء والخوف



«لا يرجونَّ أحدكم إلا ربّه، ولا يخافنَّ إلا ذنبه»

الإمام علي عليه السلام.





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أحدّد معنى الرجاء والخوف، وأهميتهما.
- أتعرّف إلى بعض أساليب الحصول على ملكتَي الرجاء والخوف.
- أوازن بين الرجاء والخوف.
- ألتزم مفردات تنميتهما في التربية.





أقرأ وأحلل

مستند

١- من دعاءِ السَّحَرِ للإمام زين العابدين (علي بن الحسين) عليه السلام:

«اللهم وارزقني اليقين وحسنَ الظنِ بك، وأثبتْ رجاءَكَ في قلبي، واقطعْ رجائي عمّن سواك، حتى لا ارجوَ غيرك، ولا أثق إلا بك... يا أرحم الراحمين».

٢- ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

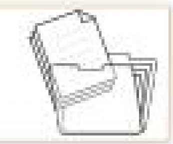
«المؤمن بين مخافتين:

- ذنبٌ قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه.



- **وعمرٌ قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك.**

فهو لا يصبح إلا خائفًا، ولا يصلحه إلا الخوف».



أطرحُ الموضوعَ

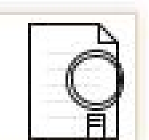
- في النص الأول: يقول الإمام زين العابدين عليه السلام في دعائه: «وأثبتْ رجاءك في قلبي...» عرّف معنى كلمة «رجاءك» (الرجاء).

وحدّد ماذا يطلب من ربّه؟

- في النص الثاني: يقول الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمن بين مخافتين...»:

حدّدهما، واذكر ماذا تعني كلمة الخوف هنا؟

- أوضح علاقة هذا الخوف بالرجاء.



أقرأ وأتعرّف

١- التحديد والأهمية

الرجاءُ هو الأملُ والتوقّع. وهو أيضًا توقّع الشيء المحبوب من الآخر.

وفي الحالتين نجد أن الرجاء يُولّد الإحساس بالارتياح لعدم حصول المكروه.

والخوف هو التألّم من توقّع مكروه ممكنِ الحصول. وهو أيضًا إحساسٌ ينبع من الداخلِ بهدفِ حفظِ الذات من مكروهٍ متوقّع.

والمؤمنون، في علاقتهم بالله تعالى، يقفون بتوازنٍ ما بين الخوفِ والرجاء، فيصفهم القرآن الكريم في سكونِ الليل: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (السجدة)

ثم يحدّد جزاءهم في الآخرة:

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (السجدة).

مفردات

ملكة: قدرة راسخة

تتجافى: تتباعد

المخبتين: المطيعين المتواضعين

٢- المؤمن ما بين الرجاء والخوف

في الحديث عن حالِ المؤمن بين الرجاء والخوف، يقولُ الإمامُ جعفر الصادق عليه السلام:

«**ينبغي للمؤمنِ أنْ يخاف الله تبارك وتعالى خوفًا كأنّه مُشرفٌ على النار، ويرجوه رجاءً، كأنّه من أهل الجنّة**».

أي في الوقت الذي يعيش فيه المؤمن الأملَ برحمةِ الله عزّ وجلّ، ومحبتهِ وعفوه وغفرانه، فهو أيضًا يعيش الحذرَ من معصيته، كي لا

يُثير سخطه وينالَ عقابَه، وهذا الموقفُ المتوازن هو ما عبّر عنه الإمام علي عليه السلام: «**لا يرجونَّ أحدُكم إلا ربَّه، ولا يخافنَّ إلا ذنبه**»

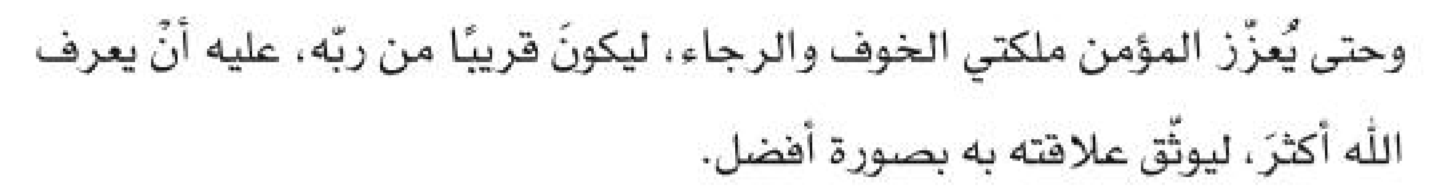
وحالة التوازن هذه تؤكدها ملكةُ التقوى عند المؤمن، الذي يعيش حضور الله في كلّ قولٍ يُطلقه، وفي كلّ فعلٍ يُقدم عليه، فيُقبل برغبة على ما يريده، ويرفض بشدّة كلّ ما ينهى عنه، ليكون في فئة المؤمنين القريبين من الله تعالى في جنان خُلده: يقول الإمام علي عليه السلام:

«**إنَّ الله إذا جمع الناسَ نادى فيهم منادٍ: أيها الناس، إنَّ أقربكم اليوم من الله أشدّكم منه خوفًا**».

٣- كيف يعزّز المؤمن ملكتي الرجاء والخوف؟

وحتى يُعزّز المؤمن ملكتي الخوف والرجاء، ليكونَ قريبًا من ربّه، عليه أنْ يعرف الله أكثرَ، ليوثّق علاقته به بصورة أفضل.

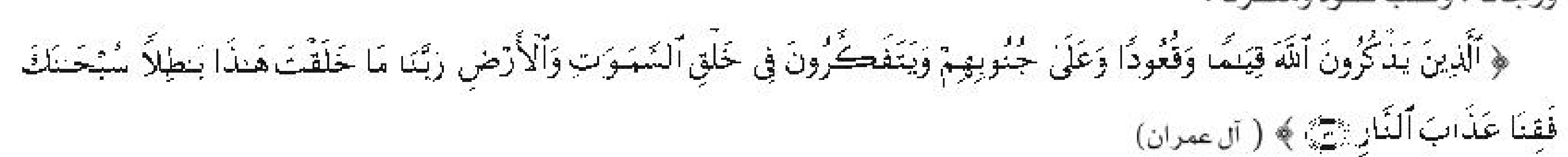
يقول الله عزّ وجل:


﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ... ﴾ (فاطر)

وردَ عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم: «**من كانَ باللهِ أعرف، كانَ من اللهِ أخوف**».

ومعرفة الله تعالى تفرضُ مواقف عديدة، منها:

- أنْ يسلكَ طريقَ التفكر، في خلق السماوات والأرض وما فيهن وما بينهن، ليدرك سرّ عظمته، وسمو قدرته، فيؤكّد عبوديته المطلقة له، بذكره وطاعته ورجائه، وطلب عفوه ومغفرته:


﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ (آل عمران)

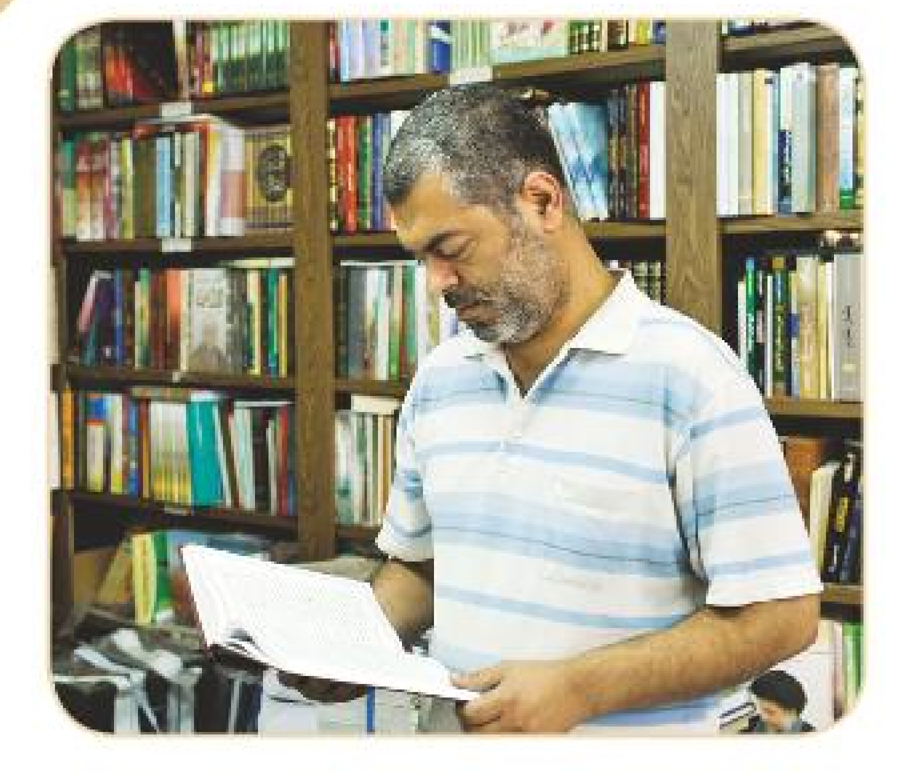
ب- أن يكتشف معنى أسمائه الحسنى التي تعبّر عن كمال صفاته:

- فهو العليم الذي يعلم السرّ وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.
- وهو الرحمان الرحيم الذين وسعت رحمته كلَّ شيء، والذي يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات.
- وهو الهادي الحكيم الذي يدعو إلى الخير، وينهى عن الشر، ويرشدُ إلى مكارم الأخلاق لتكون الحياةُ ساحةً للصدق والأمانة والحب والتعاون والتواضع والإيثار والصلاح...

ج- أنْ يتلوَ كتابَ الله تعالى، ويبحثَ في سُنّةِ رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ليعرفَ أحكامَ الله تعالى، فيأخذَ بحلاله، ويترك حرامه، ويلتزمَ الصراط المستقيم، فلا يُقدم على فِعل إلا بعد أن يعرف بأن لله فيه طاعة ورضا، راجيًا محبته ورعايته، وخائفًا من عقابه وعذابه، ليعيشَ الانضباط الذاتي في الظاهر والباطن، وفي السر والعلن. يقول الإمام علي عليه السلام في شأن الرقابة الذاتية: «**خف الله كأنك تراه، وإن كنت لا تراه فإنّه يراك**».

أنْ يقرأَ أخبارَ الماضين، ليأخذ العبرةَ، فيستفيد من خبراتهم الناجحة، ويحذرَ من تجاربهم الفاشلة، ثم يتفكّر ما آلت إليه حالهم: أين كانوا؟ وماذا فعلوا؟ وكيف سالموا؟ وكيف حاربوا؟ أين طموحاتهم، ومطامعهم، وأموالهم وأولادهم؟ أين الملوك





والجبابرة؟ أين الأخيار والأبرار وما آل إليه حالهم؟ وأين المنافقون والأشرار وما انتهى إليه مصيرهم؟

هذا ما دعا إليه الله تعالى في الآية:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ (الأنعام)،

ولنأخذ بكلمات الإمام علي عليه السلام وهو يخاطب قتلى معركة صفين، ويتحدث بلسان حالهم: «**أما لو أُذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خيرَ الزادِ التقوى**».

٤- من نتائج الالتزام بالرجاء والخوف

وحتى يُصلح المؤمنُ حاله، ويأمنَ عاقبةَ مستقبله، عليه أنْ يعيشَ حالةَ طوارئ بين الرجاء والخوف،

﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ۝﴾ (الحجر)

حالة التوازن هذه تُحصّن المؤمن، وتحميه من الانحراف، فلا يستسلم إلى الثقة برحمته فقط، لينسى واجباته، ويتساهل في شأنِ ذنوبه، فالرجاء لا يُجدي نفعًا إذا لم يُرافقه العمل، ولم تسدّده التقوى، والخوف لا يُحقق نتائجه إذا لم ترافقه التوبة وطلب المغفرة، يقولُ الإمام علي عليه السلام:

«**لا تكن ممنْ يرجو الآخرةَ بغير العمل**»

«**هيهات لا يُخدع الله عن جنّته، ولا تُنال مرضاته إلا بطاعته**».

جاء رجلٌ إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام وقال له: قوم يعملون بالمعاصي، ويقولون: نرجو، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت؟...



فقال عليه السلام: «**هؤلاء يترجّحون في الأماني، كذِبوا ليسوا براجين، إنَّ من رجا شيئًا طلبه، ومن خاف شيئًا هربَ منه**».

فالخوف هو الذي يُشجع الإنسانَ بالعودة إلى رحابِ ربّه نادمًا، مستغفرًا، تائبًا... ومع إخلاصه في النيّة، وصدقه في التوبة، سيجدُ الله حاضرًا بمحبته، ورحمته، وحلمه، وعفوه، محققًا رجاءه، وآمنًا خوفه:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝﴾ (الزمر)

ويقول تعالى مطمئنًا عبده المؤمن:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝﴾ (النازعات)

إنَّ من يركن إلى ربّه في السرّاء والضرّاء، يرجوه ويخشاه هو من المتقين المخبتين الذين بشّرهم الله تعالى بالجنّة:

﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ....۝﴾ (الحج)



وهو من يعيش الفرح الروحي. من خلال الشعور بأنّه موضعُ رعايةِ الله ولطفه ورحمته... فالمؤمنُ الراجي الخائف هو الذي يحصل على ما يرجوه في دنياه، وما يطمح إليه في آخرته، عن الإمام علي عليه السلام:

«خفْ ربّك، وارجُ رحمته، يؤمنك مما تخاف، وينلك ما رجوت»

عن الإمام الحسين عليه السلام: **«لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا»**.

٥- من البرنامج اليومي لتنمية ملكتي الرجاء والخوف

يقول الله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ ... ﴾ (البقرة)

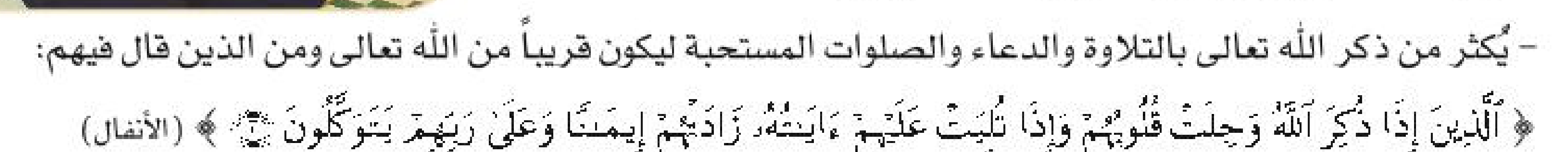
وحتى يُحقق المؤمن هذه الرتبة الرفيعة، عليه أنْ ينمّي ملكة التقوى لديه، بالإقبالِ على الطاعة، والابتعاد عن المعصية، فيكونُ صورةً لما أشار إليه الإمام علي عليه السلام:

«سُئل: أيُّ الناس خيرٌ عند الله عزّ وجل؟...

قال: أخوفهم لله، وأعملهم للتقوى، وأزهدهم للدنيا»

ويكون ذلك بمتابعة يومية لما يصدرُ عنه من أفعال ومواقف:

- يَحرصُ على أن يقوم بواجباته العبادية بأوقاتها وضوابطها.
- يُحاسبُ نفسه، ليعززَ الطاعة، ويندمَ على المعصية بالاستغفار والتوبة.
- يُسارعُ إلى الأعمال الصالحة بمواساة الضعفاء، وقضاء حوائج المحتاجين، ونجدة المظلومين، والوقوف في وجه المستكبرين...
- يُكثر من ذكر الله تعالى بالتلاوة والدعاء والصلوات المستحبة ليكون قريباً من الله تعالى ومن الذين قال فيهم:


﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال)

كان الإمام زين العابدين عليه السلام في ساعات السحر يتوجه إلى ربّه بالدعاء: **«الحمدُ لله الذي لا أدعو غيره، ولو دعوتُ غيره لم يستجبْ لي دعائي، والحمدُ لله الذي لا أرجو غيره، ولو رجوتُ غيره لأخلف رجائي، والحمدُ لله الذي وكلني إليه فأكرمني، ولم يكلني إلى الناس فيهينوني، الحمد لله الذي تحبّب إلي وهو غني عني، والحمدُ لله الذي يحلمُ عني حتى كأني لا ذنب لي...»**

أختبر معارفي وقدراتي

١- عرّف معنى كلّ من كلمتي «الرجاء» و«الخوف».

٢- حدّد كيف يجب أن يكون حال المؤمن بينهما؟ ماذا يقول الإمام علي عليه السلام في ذلك ؟

٣- اشرح كيف يعزّز المؤمن ملكتي الرجاء والخوف من خلال أمثلة.



٤- اذكر ما النتائج التي يحصل عليها المؤمن الراجي والخائف؟

٥- بيّن كيف ينمّي المؤمن هاتين الملكتين؟

من حصاد الدرس

١- الرجاءُ هو توقّع الشيء المحبوب من الآخر.

والخوفُ هو التألمُ من توقّعِ مكروه ممكن الحصول.

٢- يعيشُ المؤمن حالة التوازنَ ما بين الأمل برحمة الله، والحذر من عقابه، يقول الإمام علي عليه السلام: «**لا يرجوَنَّ أحدكم إلا ربّه، ولا يخافنَّ إلا ذنبه**».

٣- يُعزّز المؤمن ملكتي الرجاء والخوف بالمواقف التالية:

- يسلك طريق التفكر في خلق السماوات والأرض ليدرك سرَّ عظمته.
- يكتشف معنى أسمائه الحسنى التي تعبّر عن صفاته: علم، حكمة، قدرة، رحمة، محبة...
- يعرفُ حلال الله وحرامه ليعيش التقوى، وسلوك طريق الطاعة.
- يقرأ أخبار الماضين ليأخذ العبرة، ويستفيد من تجاربهم وأخطائهم ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ۝﴾ (الأنعام)

٤- من نتائجِ الالتزام بالرجاء والخوف:

- يحصّن المؤمن، ويحميه من الانحراف، فيعيش حالة التقوى في رجائه وخوفه.

يقول الإمام علي عليه السلام: «**لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل**».

- يُحقّق رضا الله تعالى ورعايته ويفوز بجنته:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝﴾ (النازعات)

٥- من البرنامج اليومي لتنمية ملكتي الرجاء والخوف:

- يُنمّي ملكة التقوى بالإقبال على الطاعة، والخوف من المعصية.
- يَحرصُ على القيام بواجباته العبادية.
- يُحاسبُ نفسه، فيعزّزُ الطاعة، ويتلافى المعصية.
- يُسارع إلى الأعمال الصالحة.
- يُكثر من التلاوة والدعاء والعبادات المستحبة.



من مناجاة الراجين

«إلهي من الذي نزل بك ملتمسًا قراك فما قريته،
ومن الذي أناخ ببابك مرتجيًا نداكَ فما أوليته،
أيَحسنُ أن أرجع عن بابك بالخيبة مصروفًا، ولست
أعرف سواك مولىً بالإحسان موصوفًا، كيف أرجو
غيرك؟! والخير كلّه بيدك، وكيف أُؤملُ سواكَ؟!
والخلقُ والأمرُ لك. أأقطعُ رجائي مِنك؟!، وقد
أوليتني ما لم أسأله من فضلك. أم تُفقرني إلى
مثلي؟! وأنا أعتصم بحبلك.

يا من سَعُدَ برحمته القاصدون، ولم يشق بنقمتهِ
المستغفرون، كيف أنساك؟! ولم تزلْ ذاكري، وكيف
ألهو عنك؟! وأنت مراقبي».

(الصحيفة السجادية)


تبقى في ذاكرتي

من الدعاء

«اللهم... وارزقني اليقين وحسن الظن بك، وأثبت رجاءك في قلبي، واقطع رجائي عمّن سواك،
حتى لا أرجو غيرك، ولا أثق إلا بك... يا أرحم الراحمين».

جل جلاله

یا الله



الدرس الثالث

النبوّة بين القرآن والعقل



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢) ﴾ سورة آل عمران

صدق الله العلي العظيم



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أفرّق بين علاقة الله بالمخلوقات العاقلة وغيرها.
- أستدلّ على قصور العقل في الإحاطة بحقل التشريع خاصة.
- أكتشف صفات المشرّع العادل.
- أتعرّف إلى صورة الأنبياء عليهم السلام ووظائفهم في القرآن الكريم.
- ألتزم تعاليم الأنبياء عليهم السلام وبالأخص خاتمهم صلى الله عليه وآله وسلم.





أقرأ وأحلل

مستند

بسم الله الرحمن الرحيم

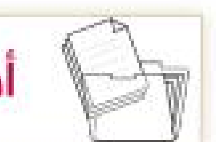
(١) ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (٩) ﴾ (الزخرف)

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٨٧) ﴾ (الزخرف)

(٢) ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ



﴿... وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ۝ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ۝ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ۝﴾ (النساء)



أطرحُ الموضوعَ

في القسم الأول من الآيات القرآنية نلتقي بالأسئلة من خلق السماوات والأرض؟ ومن نزّل من السماء ماءً؟ وتأتي الأجوبة الفطرية العفوية: الله عزّ وجلّ.

من هذا نستنتج أن الإيمان بالله تعالى يُعتبر من بديهيات الفطرة، ومسلّمات العقل، وأنَّ وجوده حاضرٌ في عُمق وجدان الإنسان، وأنَّ كلّ تشكيك فيه لا يصمد أمام الحجة:

﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ .... ۝﴾ (إبراهيم)

ثمَّ إنَّ الكون بموجوداته، وبدقّة نظامه، وتماسك أجزائه، وانسجام قوانينه يشير إلى قدرة الخالق وعلمه وحكمته...

وهنا يُطرح السؤال: إذا كان الله هو الخالق القادر، العالم، الحكيم... بيّن علاقته بمخلوقاته؟... المادية، والإنسانية؟...

واذكر بماذا يجيب القسم الثاني من الآيات القرآنية في المستند؟...



أقرأ وأتعرّف

١- العلاقة الإلهية بالمخلوقات



في حوار النبي موسى عليه السلام وهارون عليه السلام مع فرعون:

﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ۝ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝﴾ (طه)

ومخلوقات الله هذه على نوعين: عاقلة (الإنسان)، وغير عاقلة (مادية صماء وحيوانية)،



فكيف هي علاقته بهما؟

أ- العلاقة بالمخلوقات غير العاقلة:

حينَ يتأملُ الإنسانُ الوجود بذرّاته الصغيرة، ومجرّاته الكبيرة، وحيواناته المتنوعة... يُلاحظ أنَّ كلَّ موجود يحملُ معه القانون الذي يحكمه، والاستعداد الذي يطوّره، ويُحقق الهدف من وجوده:



- فالبذرةُ النباتية تحملُ في أحشائها القانون الذي يحوّلها إلى نبتةٍ ضمن شروط محدّدة (تراب، هواء، ماء، نور...)
- والنطفةُ تحمل في مادّتها القابلية لأنْ تُصبح حيوانًا أو إنسانًا في ظروف ملائمة (غذاء، هواء، رعاية صحية...)
- والكوكب في السماء يخضعُ لنظام يحدد خط سيره في مداره، وعلاقته بغيره من النجوم والكواكب.
- والحيوانُ مخلوقٌ حي، تحكم حياته القوى والغرائز التي ركّزها الله تعالى، لتحدّد له نمط معيشته.

هذه الموجودات تخضعُ لقوانين لا تملكُ القدرةَ على تجاوزها، سوى ما أودع الله فيها من الاستعدادات التي تسمح لها بالتطور والتكيف، هذه حقيقة عبّر عنها القرآن الكريم: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ (القمر)

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ (الفرقان)



ب- العلاقة بالمخلوق العاقل (الإنسان):

ميّز اللهُ تعالى الإنسان بأمور منها:
- العقل الذي به يُفكر، ويفهم، ويُحلل، ويستنتج، ويقوّم.
- الحرية التي تسمحُ له بالاختيار والحركة.
- الإرادة التي تدفعه لاتخاذ القرار والموقف العملي.

وبذلك أعطى اللهُ الإنسان مكانة خاصة، «فكرّمه، وفضّله، وجعله خليفته في أرضه:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ (الإسراء)

هذا الإنسان المكرّم كيف هي علاقته بخالقه؟
- هل تركَ له حرية العمل دونَ قيودٍ أو ضوابط؟
- ثم هل يستطيعُ بما لديه من مؤهلاتٍ أنْ يرسم نظام حياته بفعالية؟

٢- العقل والتشريع:

أنعمَ اللهُ تعالى على الإنسانِ بالعقل، وجعله عنوانًا لتوازنِ شخصيته، فقد وردَ في الحديث القدسي: أنَّ اللهَ عزّ وجل خاطب العقلَ بعد أنْ خلقه:

﴿ وعزّتي وجلالي، ما خلقتُ خلقًا هو أحبُّ إليَّ منك... أما إنّي إيّاك آمر، وإيّاك أنهى، وإيّاك أعاقب، وإيّاك أثيب ﴾

إذا كان العقلُ بهذا المستوى من الأهمية، فهل يستطيعُ الإنسانُ أنْ يستقلَّ به ليعالجَ بنفسه كلَّ قضايا الحياة؟

أ- حدود قدرة العقل:

من خلالِ رصد حركة الإنسان وتجاربه في الماضي والحاضر، نستنتجُ الحقائق الآتية:





- إنَّ الإنسان بعقله وقواه المتنوعة استطاع أنْ يُبدع في ميدان العلوم المادية، فاكتشفَ بعضَ أسرارِ السماء، واقتحم أعماقَ الأرض، وأنتجَ المتطور من التقنيات، فحقّق بذلك رفاهية الإنسانِ في مجالات حياته.

- إنَّ الإنسانَ بعقله وقدراته المختلفة استطاعَ أنْ ينفتحَ على الآفاق المعرفية الواسعة، ليكتسب معارف ومهارات أدبية واجتماعية وفنيّة ونفسية عالية، جعلته متفوقًا في العلوم الإنسانية.

- إنَّ الإنسانَ بما لديه من قدرةٍ على الفهم والتحليل والتقويم... استطاع أنْ يمتلك المقياس الذي يُوازن فيه بين الحق والباطل، فيُدرك حُسن بعض الأفعال وقبحها.

ولكنَّ السؤال الرئيس الذي يتطلّبُ إجابةً موضوعية حاسمة:

- هل يستطيع هذا العقلُ أنْ يُحيط بكلّ جوانب الحياة ومصالحها؟ (السياسية، والاجتماعية، والقانونية، والنفسية، والاقتصادية، والأمنية...)

- هل يستطيع أنْ يقتحمَ عالم الغيب، ليعرف كيف يُنظّم حياته على ضوء أسراره؟



ب- مجالات قصور العقل:

في إطار الإدارة والسياسة والتشريع والاقتصاد والاجتماع... حاولَ الإنسانُ أنْ يُنتج قوانين ونظمًا لتنظيم شؤونِ حياته بمجالاتها المختلفة، ولكنه لم يُفلح، إذ اصطدم بمصالحه ومطامعه، فالبشرية بمسارها الحضاري الطويل، لم تستطع أنْ تتفق على نظام يضمن العدالة والتوازن وتكافؤ الفرص للجميع، بحيث:

- يُوازن بين حاجات الفرد والمجتمع، ومتطلبات الجسد والروح.
- يُعالج حالات التوتر والعُقد النفسية والجفاف الروحي التي أفرزتها حضارة الآلة.
- يُخفّف من سيطرة رأس المال، وجشع أصحابه، ما زاد من حدّة الفوارق الاجتماعية.
- يُلغي العصبيات وكلّ أشكال التمايز الطائفي والعنصري والعرقي...
- يُنتج فلسفة متوازنة واحدة لمعالجة كلّ إشكالات الإدارة والحكم والتشريع...
- يرفع عن كاهل الشعوب كابوس الظلم والحرب والعدوان... الناتج عن مصالح الدول المستكبرة التي تدّعي الحضارة واحترام حقوق الإنسان...

خلاصة القول:

- إنَّ البحث في عالم المادة الخاضعة لقوانين ثابتة، يختلف عن عالم الإنسان المتفاعل مع عوامل الوراثة والبيئة، فكلُّ إنسانٍ

عالم قائم بذاته، والعقل مهما بلغ من قوة نفاذ لا يستطيع أنْ يُحيط بكلّ الإنسان، ليرسم له نظام حياة يلائمُ الجميع، ويحقّق كلّ مصالحهم.

- إنَّ الإنسان مهما بلغَ من القدرة على اعتماد النزاهة والموضوعية، فإنّه لا يملك إمكانية التجرّد من ذاتياته ومؤثرات محيطه.
- إنَّ الإنسان مهما بلغ به العلم والخلق والتجرّد فإنّه لا يستطيع أنْ يتمتّعَ بصفات المشرّع التي تخوّله وضع النظام العادل الذي يُحقّق مصالح الجميع.

فمن يكون هذا المشرّع؟

ج- الله تعالى هو المشرّع العادل:

يُحدّد القرآن الكريم بعضَ صفاتٍ وأسماء الله تبارك وتعالى:

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾

(الحشر)

على ضوء هذه الأسماء وغيرها، نستطيعُ تحديدَ صفات المشرّع العادل الحكيم المتجرّد:

- الخالق، العالم بأسرار الخلق وحاجاته.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ (الملك)

- عالم الغيب والشهادة، المدرك لمشاكل الإنسان في يومه وغده.
- الحكيم العادل، والرحمان الرحيم، المتجرّد عن الأنانية والذاتية.
- المهيمن الذي يملك أسباب الحياة والموت، والثواب والعقاب.

فالله سبحانه وتعالى المتفرّد بالوحدانية هو الذي يملك هذه الصفات مجتمعة، فهو:

- الحيُّ القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم...
- العالِمُ الذي يعلمُ خائنة الأعين وما تخفي الصدور.
- القادرُ المطلق الذي بيده مقاليد السماوات والأرض، والذي له الأمر كلّه.

من جهة أخرى فإنَّ الله العالم بقصور عباده في حقلِ التشريع خاصة، لم يتركهم يتخبطون في متاهات المجهول، فأنعم عليهم بنظامٍ فريد ينسجمُ مع فطرتهم وخصائصهم وحاجاتهم، ويوفّر لهم أمنهم في الدنيا، وسعادتهم في الآخرة.

فكيف وصل إليهم هذا النظام؟

٣- النبوّة ووظائف الأنبياء عليهم السلام

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: **«إنا لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعًا متعاليًا عنا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيمًا، لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسهم ولا يلامسوه، ولا يباشرهم ولا يباشروه، ولا يحاجّهم ولا يُحاجّوه، فثبت أن له سفراء في خلقه وعباده، يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم...، وهم الأنبياء وصفوته من خلقه».**



فالنبوّةُ هي سفارةٌ إلهية، ووساطةٌ بين الله التعالى وعباده، من أجل هدايتهم إلى حكم الله في الدنيا والآخرة.

والأنبياء عليهم السلام هم سفراء الله في أرضه، وحجّته على عباده، يقومون بمهمة تلقي التعاليم السماوية، وتجسيدها، ومسؤولية تبليغها إلى الناس.

والله تعالى حدّد وظائف الأنبياء بآياتٍ منها:

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ (آل عمران)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ (الأحزاب)

من خلال هذه الآيات يمكن تحديد مهمات النبي بما يأتي:

١- الرسولُ الذي يُبلّغ آيات الله تعالى، ويُعلّمها، ويُطبقها، ويُبشّر المؤمنين بالجنّة، ويُنذر الكافرين من النار.

٢- المربّي القدوة الذي يُقدّم النموذج.

٣- الشاهد الذي يشهد على أمته من موقع القائد الذي يُخطّط، ويُوجّه، ويُراقب، ويُصوّب التجربة العملية في حياة المسلمين لتكون منسجمةً مع نهجِ الله سبحانه وتعالى.

٤- صورة الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم

حينما نعودُ إلى القرآن الكريم، نجد في آياته صورة الأنبياء متمثلة في صورة خاتمهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله:

١- النبيُّ إنسانٌ بشرٌ في جسده، يأكلُ الطعام، ويمشي في الأسواق، ويفرح، ويحزن، ويتألم... ويُوحى إليه.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ....﴿١١٠﴾﴾ (الكهف)

٢- النبي إنسانٌ بشر، يختلف عن غيره بصفات منها:

- العصمة عن الخطأ، والتنزّه عن الغفلة والنسيان:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ (النجم)

- قمّة في الكمال الإنساني من خلال صفات خلقية وروحية سامية:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ (القلم)

٣- النبي محمد صلى الله عليه وآله هو خاتم الأنبياء عليهم السلام: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ (الأحزاب)

إنَّ نبوّة النبي محمد صلى الله عليه وآله هي الخاتمة، فالإسلام الذي بلّغ به تامٌ وكامل فيه كلّ ما يحتاجه الإنسان، لذا فحلال محمّدٍ حلالٌ إلى يوم القيامة، وحرامه حرامٌ إلى يوم القيامة. والمسلمُ الحقُ هو من:



- يلتزمُ بطاعة الله ورسوله، ليكونَ على هدى الصراط المستقيم: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝﴾ (آل عمران)

- يتخذُ من رسولِ الله القدوة الحسنة في إيمانه وسلوكه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ .... ۝﴾ (الأحزاب)

- يُجسّد الإسلام في حياته، وينشر تعاليمه في محيطه، ويجاهد في سبيل الله من أجل أن يسود العدل، وينتشر الأمن، فتتحقق السعادة في الدنيا والثواب في الآخرة.

أختبر معارفي وقدراتي

١- عدّد أنواع المخلوقات في الكون.

٢- أوضح كيف هي علاقة المخلوقات غير العاقلة بالله تعالى؟

٣- اذكر ميزات المخلوق الإنساني العاقل.

٤- اشرح حدود قدرة العقل على التشريع، ومجالات قصوره.

٥- عيّن من هو المشرّع الأساس؟ مبيّنًا كيف انتهى إلينا هذا التشريع؟ وما هي أهم وظائف الأنبياء؟

٦- بيّن صورة الأنبياء في القرآن الكريم وعلاقتنا بهم.

من حصاد الدرس

١- مخلوقات الله تعالى على نوعين:

أ- غير عاقلة (مادية وحيوانية): تخضعُ لقوانين لا تملكُ القدرة على تجاوزها، سوى ما أودعَ الله بها من الاستعدادات التي تسمحُ لها بالتطور:

﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝﴾ (القمر)

ب- عاقلة (الإنسان): ميّزَ الله تعالى الإنسانَ بالعقلِ والحرية والإرادة، وجعله من المكرّمين:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ .... ۝﴾ (الإسراء)

٢- من حدود قدرةِ العقل:

- أنَّ الإنسانَ بعقله استطاعَ أنْ يُبدِع في ميدان المادة.

- أنَّ الإنسان بعقله استطاعَ أنْ ينفتحَ على المعرفة، وأنْ يمتلكَ المقياس الذي يُميّز الحق عن الباطل.

٣- من مجالاتِ قصور العقل: أنَّ مصالحَ ومطامع الإنسان تمنعه من:

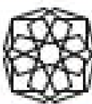
- أنْ يوازنَ بين حاجات الفرد والمجتمع.

- أنْ يعالجَ حالاتِ التوتّر والجفاف الروحي.



- أنْ يخففَ من سيطرة رأس المال وجشع أصحابه.
- أنْ يُلغي العصبيات وكل أشكال التمايز الطائفي والعرقي...
- أنْ يرفعَ عن كاهلِ الشعوب كابوس الظلم والعدوان.

٤- الله تعالى هو المشرّع العادل:

- أنَّ الإنسان مهما بلغ من علم وقدرة وتجرّد وموضوعية لا يستطيع الخروج من ذاتياته ومطامعه.
- أنَّ الله الخالق، العالم، الحكيم، الرحمن الرحيم... هو العالم بأسرار الخلق وحاجاته: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ (الملك)
- أنَّ الله العالم بقصور عباده في حقل التشريع لم يتركهم، فأرسل لهم الأنبياء، بتعاليم تحقق لهم السعادة في الدنيا، والثواب في الآخرة.

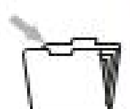
٥- تحدد الآية الآتية وظائف النبي المبلّغ والقدوة والشاهد على أمّته:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ (الأحزاب)

٦- علاقة المسلم بالأنبياء تتحدد بالطاعة، والقدوة، والتبليغ.

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... ﴿٢١﴾﴾ (الأحزاب)

من ثقافة الروح

النبي محمد  في القرآن الكريم

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (الأعراف)

﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾﴾ (الإسراء)

تبقى في ذاكرتي

يقول الله تعالى:

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ (التوبة)



الدرس الرابع

الإمامة حاجة وضرورة واستمرار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧) ﴾ سورة المائدة

صدق الله العلي العظيم





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرّف إلى موقف الرسول ﷺ من مستقبل الدعوة.
- أستدل على تهافت الشورى في أمر الخلافة.
- أستنتج أنَّ الإمامة أمر إلهي.
- أكتشف موضوعية خطوات الرسول ﷺ في التمهيد للإمامة.
- أقدّر مزايا الإمام علي عليه السلام.



أقرأ وأحلل



مستند

يحدّد الله تعالى مهمة نبيّه محمد بن عبد الله ﷺ:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (الأحزاب)

فالله تعالى اختاره ليكونَ المبشرَ بدينه، والشاهدَ على خلقه، والمحذّر من عقابه، والداعي إلى حكمه...

والنبيّ الصادق الأمين كان بحق على قدرِ المهمة، وبمستوى المسؤولية، إذ استطاع بصدقه وإخلاصه وصبره وحكمته وحزمه... أن يُحدث انقلابًا نوعيًا في واقع المجتمع آنذاك:

- طهّر المجتمع الجاهلي من مظاهر الشرك والجهل والتخلّف.
- حرّر الإنسان من رواسب العصبية والقبلية والعبودية.



- نشرَ مبادئ حقوق الإنسان في أرجاء الجزيرة العربية.

- وضع القواعد العادلة لدولة الإسلام.

على ضوء هذه الإنجازات حقّق النبي ﷺ خطوات سريعة في فترة لا تتجاوز العقدَ من الزمن (فترة الحكم في المدينة المنوّرة)، ولكن هل تمثّل هذه الخطواتَ كلَّ أهدافه، وهو الذي أُرسل إلى الناس كافةً، وعلى امتداد الزمن في المستقبل.

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ... ﴾ (سبأ)

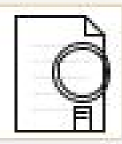


أطرحُ الموضوعَ

إنَّ عمر النبي المحدود (٦٣ سنة) لم يسمح له بتحقيق كل أهداف الإسلام، فالمسيرة الإلهية لا تزال في أول الطريق، وهي تنتظر من يمسك بها، ويُكمل خطواتها بالروحية النبوية ذاتها.

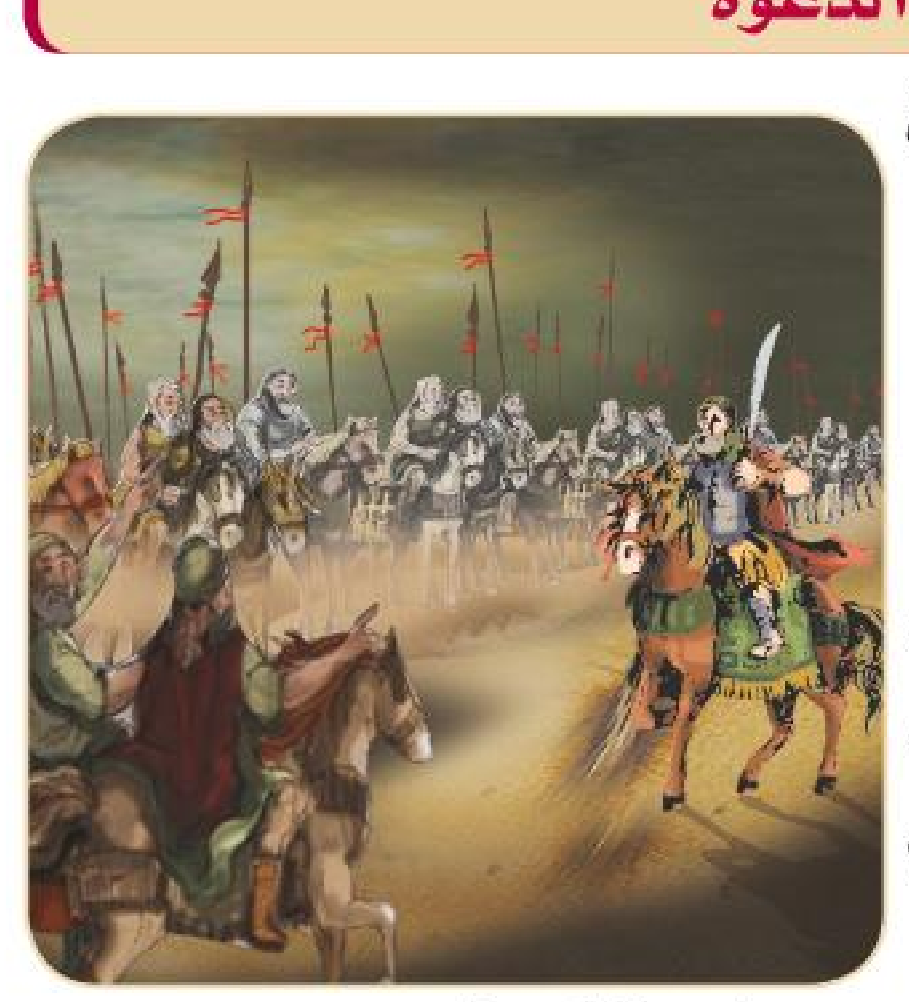
- حدّد الفئة القادرة على ذلكِ.

- بيّن إن كان النبي ﷺ قد حدّد صفاتهم أو أسماءهم.



أقرأ وأتعرّف

٢- النبي ﷺ ومستقبل الدعوة



يختلفُ الأنبياءُ عن سواهم من قادة الشعوب بأنَّ رسالتهم ترتبطُ بالله، وأنَّ هدفهم يرمي إلى بسطِ حُكمه تعالى على الأرض.

هَمُّ الأنبياء كان يتمثّل بأمرين:

- كسبُ رضا الله تعالى وتحقيق إرادته.

- ضمانُ استمرارية الرسالة في عمق الزمن.

يشهدُ بذلك تاريخُهم الجهادي، وأبرزُ مثالٍ على هذا الواقع النبي محمد ﷺ: فهو قد بَشّر بالإسلام في ظروف قاسية، فتحمّلَ الأذى، وصبرَ على العدوان، ورَفضَ المساومة، وقاومَ الإغراء، وانطلقَ مخلصًا يَهدمُ الحواجز، ويُحطّم السدود، حتى ساد الإسلامُ في دولة عزيزة كريمة.

وهنا يُطرح السؤال: إذا كان جهادُ النبي ﷺ بهذا المستوى في حاضر الدعوة، فهل يُمكن أنْ يُهمِل أمرَ امتدادها بعد وفاته في المستقبل؟...

يُسجل التاريخُ بعضَ الحوادث التي تُجيب عن هذا السؤال:

١- الحادثة الأولى: بعد حجّة الوداع، وفي أيامه الأخيرة، جَهّز النبي ﷺ حملةً لقتالِ الروم، ضمَّت كبار الصحابة، بقيادة



الشاب «أسامة بن زيد»، وحينما شعر، وهو على فراش الموت، بعضَ الإهمال والتلكؤ، أخذَ يُلحّ، ويُكرِّر القول: «جهّزوا جيشَ أسامة، أنفذوا جيش أسامة».

الحادثة الثانية : لما حضرت النبيَّ ﷺ الوفاةُ، قال لمن حوله من الأصحاب: «**إيتوني بالكتفِ والدواة أكتب لكم كتابًا لن تضلّوا بعده أبدا**». فمنعه بعض الحاضرين بالقول: «إنّ النبي قد غلبه الوجع، حَسْبُنا كتاب الله».

نستوحي من هاتين الحادثتين وغيرهما: أنَّ النبي ﷺ كانَ يُفكر باهتمام في مستقبل دولة الإسلام:

- فهو يعيشُ هاجسَ معركة قد لا يقطفُ ثمار نجاحها في حياته.
- وهو يحاول تحصين أمّته بوثيقة تحميهم من الضلال.

فكيف عالج النبي ﷺ واقع هذا المستقبل؟

وكيف ثقّف أصحابه بذلك؟

في هذا الإطار تباينت آراء المسلمين، وتعدّدت اتجاهاتهم، حتى أمكن اختصارها بمذهبين:

٢- الخلافة والشورى

المذهب الأول يقول بالشورى أساسًا لاختيار الخليفة بعد رسول الله ﷺ، وحجته بذلك أمران:

- أنَّ النبي ﷺ لم يصرّح بوضوح بإسم من سيخلفه.
- أنَّ النبي ﷺ ترك مبادئ عامة تصلح لاختيار الخليفة، من أهمها نظام الشورى الذي تشير إليه الآية الكريمة:

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الشورى)

أمام هذا الرأي تُطرح عدة أسئلة:

هل الدعوة إلى الشورى تتصل بخلافة الرسول ﷺ؟

وإذا كان الرسول ﷺ قد اعتمد الشورى أساسًا لاختيار خليفته، فلماذا لم يبادر إلى توعية الأمة على تفاصيل نظامها؟

فعملية التوعية هذه: لم تظهر في أحاديثه، ولم تتجسد في ذهنية الأمة وممارستها.

والدليل على ذلك أن الخلفاء بعد رسول الله ﷺ لم يعتمدوه إلا نادرًا (في خلافة الإمام علي عليه السلام فقط).



والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

- أنَّ اختيار أبي بكر خليفة لم يخضع لقواعد الشورى، فما جرى من تعقيدات وأحداث في سقيفة بني ساعدة، فرض هذا الاختيار (خلاف بين فئة من الأنصار وفئة من المهاجرين)، والذي عبَّر عنه «عمر بن الخطاب» بأنّه «فلتةٌ وقى الله المسلمين شرّها».
- أنَّ الخليفة أبا بكر عَهِدَ بالخلافة بعد وفاته إلى عمر بن الخطاب، دون أن يَعملَ بمبدأ الشورى.



- أنّ الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، كان يرغب بأبي عبيدة الجراح خليفة له، لولا وفاته، ثم إنّه فرض ستة من الصحابة طلب منهم أن يختاروا أحدهم، بقيود محدّدة.

- إنَّ معاوية بن أبي سفيان فرض نفسه خليفة، وَعهِدَ لابنه يزيد بالخلافة من بعده... وكذلك فعل العباسيون والعثمانيون فيما بعد.

٣- محاكمة نظام الشورى

ولو فرضنا أنَّ النبي ﷺ أوصى بالشورى، فمن الذي سينتخب الخليفة؟ هل جميع أفراد الأمة؟ أم النخبة من الصحابة؟ ومن الذي يحدّد أسماء أو عدد هذه النخبة؟

أيضًا هل الأمة الإسلامية كانت قد بلغت مستوى من الوعي يؤهلها لاختيار شخص قادر على خلافة الرسول ﷺ ؟

إنَّ المسلمين – آنذاك – كانوا يتوزعون على فئات، منها:

- فئة الأعراب الذين كانوا لا يزالون يعيشون رواسب الجاهلية من عصبية أو قبلية، ملتزمين شعارَ "انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا" فهي تؤيد من ينتسب لها، وترفضُ من يبتعدُ عنها، مهما كانت عقيدته أو التزامُه.

- فئة الطلقاء الذين دخلوا الإسلام لا انفتاحًا على الله تعالى، بل وسيلة للوصول إلى مواقع قيادية، بعد أنْ أصبحَ الإسلامُ واقعًا لا مفرّ منه.

- فئة المنافقين الذين كانوا يُظهرون الإسلام، ويُضمرون الكفر، بحيث تمثّل دورهم بالكيد للمسلمين.

- فئة الصالحين – وهي محدودةُ العدد – الذين كانوا يرفعون أصواتهم بالإصلاح بين حين وآخر.

هكذا كان واقع الأمة الإسلامية قبيل وفاة الرسول ﷺ، فهل هي جديرة بأن يُوكل إليها مهمة اختيار خليفة لرسول الله ﷺ ؟

وهل كانت هذه الأمة تتمتّع بالتقوى والنزاهة والموضوعية بحيث تتخلّى عن ولاءاتها ومصالحها الذاتية من أجل اختيار إنسانٍ يتمتعُ بالكفاءة العلمية والطاقة الروحية، وحفظ السيرة النبوية، ليستطيعَ أن يملأ فراغ موقع النبوة؟

يقولُ الإمام علي عليه السلام في وصفه للشورى التي فرضها عمر بن الخطاب، والتي أدّت إلى اختيار «عثمان بن عفان» خليفة:

«حتى إذا مضى لسبيله، جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم، فيالله وللشورى متى اعترض الريب فيَّ مع الأول منهم، حتى صرتُ أقرن إلى هذه النظائر، لكنّي أسففت إذ أسفّوا، وطرت إذ طاروا، فصغى رجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره...»

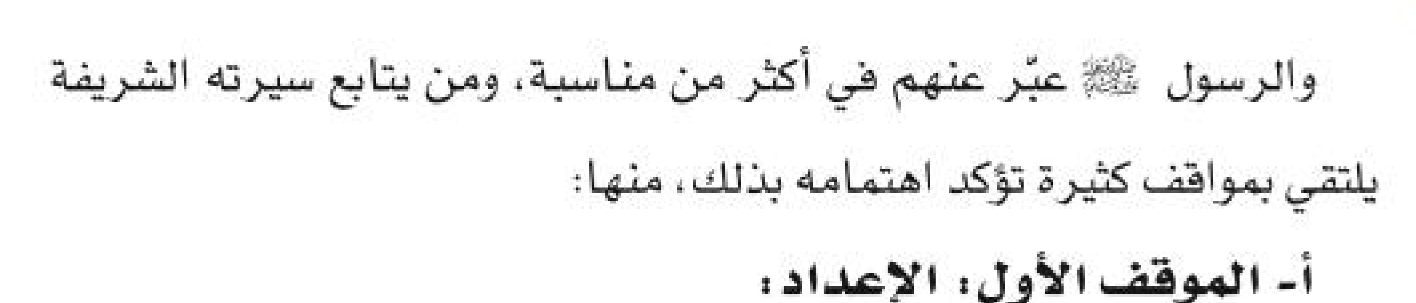
٤- الخلافة بالنص والإعداد

المذهب الثاني يعتبر الخلافة أمرًا إلهيًا يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (المائدة)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ... ﴿٥٩﴾﴾ (النساء)

أولو الأمر هم الأئمة عليهم السلام الذين آمنوا والذين أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا.







والرسول ﷺ عبّر عنهم في أكثر من مناسبة، ومن يتابع سيرته الشريفة يلتقي بمواقف كثيرة تؤكد اهتمامه بذلك، منها:

أ- الموقف الأول: الإعداد:

تُحدّثنا السيرة أنَّ النبي ﷺ قبل بعثته وبعدها ركّز على تربية الإمام علي عليه السلام علميًا ورساليًا، فكان يختلي به الساعات الطوال، يخصّه فيها بأسرار الرسالة، ويَفتحُ عقلَه على منافذِ العلم، ويُسدّد خطواته بأساليب العمل، فكان كما روى «**النسائي**» عن لسان الإمام علي عليه السلام: «**كنتُ إذا سألتُ رسول الله أعطاني، وإذا سكتُ ابتدأني**».

وروى الحاكم النيسابوري في المستدرك، بسنده عن أبي اسحاق، قال: سألت القاسم بن العباس: كيف ورث عليٌّ رسول الله ﷺ؟ قال: «لأنّه كان أوّلنا به لُحوقا، وأشدّنا به لُزوقا».

ب- الموقف الثاني: النص:

والنبي ﷺ لم يكتف بالإعداد، بل بادر إلى طرح الاسم في أكثر من مناسبة، منها:

١- حديث المنزلة: حين خرج الرسول ﷺ إلى غزوة تبوك، ترك عليًّا نائبًا عنه في المدينة المنورة، وقال له: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبيّ بعدي**».

٢- حديث الثقلين: في وصية النبي ﷺ لأصحابه، قال:

«**إنّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً**».

٣- حديث الغدير: بعد عودته من حجّة الوداع، توقّف النبيّ ﷺ في غدير خم، وأعلن بأمر من الله تعالى:

«**اللهم من كنت مولاه، فعليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله...**»

٥- كفاءة الإمام علي عليه السلام

ولو تجاوزنا النصَّ، وعُدنا إلى شخصية الإمام علي عليه السلام بمؤهلاتها الروحية والعلمية والعملية، لوجدنا فيه الشخص الوحيد القادر على قيادة الأمة بعد رسولِ الله ﷺ باتجاه الخط الإلهي الأصيل. وشاهدُنا على ذلك أمورٌ نختصرها باثنين:

- كان المرجع لصحابة رسول الله ﷺ، فما أنْ تظهر مُعضلة قرآنية، أو مسألة شرعية... بادر هؤلاء إليه لالتماس الجواب الشافي، وفي هذا اشتهر قول الخليفة «عمر بن الخطاب»: «لولا عليّ لهلك عمر».

سُئل «الخليل بن أحمد» – صاحب علم العروض – عن دليله على إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: «احتياج الكلّ إليه، واستغناؤه عن الكلّ».

- كان الحجة البلاغية، فمن يقرأ بوعي كلامه في نهج البلاغة، يجد فيه الدليل القاطع على مدى عمق التجربة الإنسانية والروحية لديه، هذا الكتاب الفريد في بلاغته وحكمه كان ولا يزال مرجع جهابذة الفكر والأخلاق والتربية والقانون.



خلاصة القول:

إنّ الإسلام دين عقيدة، ونهجُ حياة، جاء به رسول الله ﷺ بوحي من الله تعالى، من أجل أن يُحقّق حكم الله على أرضه، وحتى يسود هذا الحكم، ويتحقق العدل، ويستتبّ الأمن، لا بد من أئمة يخلفون نبيّه ﷺ، أئمة يتصفون بالعلم والحكمة والعصمة والكمال الإنساني.

فالنبوة بداية حياة، والإمامة استمرار لتلك الحياة.



أختبر معارفي وقدراتي

١- اذكر كيف يظهر اهتمام الرسول ﷺ بمستقبل الدعوة الإسلامية؟

٢- حدّد مذهب أهل السنّة بشأن الخلافة.

٣- أوضح إن كان المسلمون اعتمدوا الشورى أساسًا في اختيار الخلفاء الثلاثة.

٤- قيّم إن كان المسلمون الأوائل بمستوى اعتماد الشورى، كيف؟

٥- اذكر ماذا يقول أتباع مذهب النص؟ وبيّن كيف جسّده الرسول ﷺ في مواقفه؟



من حصاد الدرس

١- إنَّ همَّ النبي محمد ﷺ كان يتمثل بأمرين:

- كسبُ رضا الله تعالى، وتحقيق إرادته.
- ضمانُ استمرارية الرسالة في عمق الزمن.

والتاريخ النبوي يُسجّل بعضَ الحوادث التي تُؤكّد اهتمام النبي ﷺ بمستقبل الدعوة.

٢- تباينت آراء المسلمين حول الخلافة:

- المذهب الأول: يقولُ بالشورى أساسًا لاختيار الخليفة بعد الرسول ﷺ، مع أنَّ الرسول ﷺ لم يُوصِ به، وأنَّ الخلفاء لم يعتمدوه.
- المذهب الثاني: يقول بالنص المباشر، باعتبار الخلافة أمرًا إلهيًا.

٣- إنَّ الأمة الإسلامية لم تكن بمستوى من الوعي الذي يؤهلها لاختيار خليفة لرسول الله ﷺ، إذ أنّ الفئة الكبرى منها كانت لا تزال تعيشُ رواسب الجاهلية من عصبية وقبلية.

٤- من يتابعُ السيرة النبوية يجدُ أنَّ مواقف الرسول ﷺ تدلُّ على اهتمامه باسم خليفته انطلاقًا من أمرين:

- إعداد الإمام علي عليه السلام من خلال الاهتمام بأمر تربيته.
- النص المباشر على خلافته من خلال أحاديث: المنزلة، الثقلين، الغدير.



من روائع نهج البلاغة

«أما بعد، فإنَّ الدنيا قد أدبرت، وآذنت بوداع، وإنَّ الآخرة قد أشرفت باطّلاع، ألا وإنَّ اليومَ المضمارَ، وغدًا السباق، والسبَقةُ الجنّة، والغايةُ النار. أفلا تائبٌ من خطيئته قبلَ منيّته، ألا عاملٌ لنفسه قبل يوم بؤسه، ألا وإنّكم في أيام أملٍ من ورائه أجلٌ، فمن عمل في أيام أملِه قبلَ حضورِ أجله، نَفَعهُ عملُه، ولم يضرره أجلُه. ومنْ قصَّرَ في أيام أملِه قبلَ حضور أجلِه، فقد خسر عمله، وضرَّه أجلُه، ألا فاعملوا في الرغبة، كما تعملون في الرهبة، ألا وإنّي لم أرَ كالجنة نام طالبها، ولا كالنارِ نامَ هاربها، ألا وإنّه من لا ينفعه الحقُّ يضرُرْهُ الباطلُ، ومن لا يستقيم به الهدى، يجرُّ به الضلال إلى الردى، ألا وإنّكم قد أمرتم بالظعن، ودللتم على الزاد، وإنَّ أخوف ما أخاف عليكم: اتباع الهوى، وطول الأمل، تزوّدوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون أنفسكم به غدا»

الإمام علي عليه السلام

آذنت: أعلمت.	الظعن: الرحيل عن الدنيا.	المضمار: ساحة سباق الخيل.
اطلاع: أقبلت بغتة.	تحرزون: تحفظونها من الهلاك.	

تبقى في ذاكرتي

يقول الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ۝٥٥ ﴾

(المائدة)

أبحاث ونشاطات المحور الأول

(١) الدّين والشباب

١- أكّد الإسلام على تربية الشباب من خلال مبادئ وقيم وتعاليم توفر له الأمن، وتحقق الطموح، وتُنمّي قدرات التحدّي المتوازن، على ضوء هذا توقّف الإسلام أمام عناوين تربوية تحترم خصوصيتهم وتساهم في استقامتهم.

اذكر ما هي (باختصار) أبرز هذه العناوين.

٢- إنّ ما يحرص عليه الإسلام هو أن يقدّم للعالم شخصية شبابية متوازنة. تمتاز بسلامة الجسد، وصحة النفس، وأصالة الدين، وفعالية العقل...

حدِّدْ ما هي أهمّ معالم هذه الصورة من الشخصية؟

(٢) الرّجاء والخوف

١- المؤمن السويّ هو من يعيش حالة التوازن ما بين الخوف والرّجاء كما أرشد إلى ذلك الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«ينبغي للمؤمن أن يخاف الله تبارك وتعالى خوفًا كأنّه مشرفٌ على النار، ويرجوه رجاءً كأنّه من أهل الجنّة».

بيّن كيف يحقق المؤمن هذا التوازن ويعزّزه؟

٢- سُئل الإمام علي عليه السلام: أيّ الناس خيرٌ عند الله عزّ وجل؟

قال: **«أخوفهم لله، وأعملهم للتقوى، وأزهدهم للدنيا»**.

- وضّح إن كنت تستطيع الحصول على هذه الرتبة الخيّرة من خلال برنامج يومي؟

وما هي مفرداته؟

(٣) النبوّة بين القرآن والعقل

١- عدِّد بماذا يمتاز الإنسان عن المخلوقات الأخرى (المادية والحيوانيّة)؟

وكيف كرّمه الله تبارك وتعالى؟

٢- أنعم الله تعالى على الإنسان بالعقل، وجعله عنوانًا لتوازن شخصيته.

- بيّن إن كان يستطيع هذا العقل أن يستقلّ بنفسه ليعالج كل قضايا الحياة؟ وما هي حدود قدرته؟
- استخلص النتيجة التي يمكن استنتاجها في مجال التشريع؟

(٤) الإمامة حاجة وضرورة واستمرار

١- من الأمور التي ركّز عليها النبي صلى الله عليه وآله في حياته هو ضمان استمرارية الرسالة الإسلامية في عمق الزمن.

أوضح كيف عبّر عنها النبي صلى الله عليه وآله؟ أثبت ذلك بشواهد تاريخية وأحاديث نبويّة.

٢- قيل: إن القرآن الكريم أشار إلى مبدأ الشورى كأساس لاختيار الخليفة... حدّد ما مدى صحة هذا القول؟

- وهل اعتمده المسلمون بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله؟
- قيّم هل يصلح آنذاك لاختيار الخليفة؟



المحور الثاني: قُدوة ومسؤولية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ﴾ سُورَةُ النِّسَاءِ

صدق الله العلي العظيم

موضوعاتُ المحورِ





آمنت بالحسين

فداءٌ لمثواك من مضجعِ ... تنوّر بالأبلج الأروعِ
بأعبقَ من نفحاتِ الجنان ... روحاً ومن مِسكها أضوعِ
ورعياً ليومك يومَ الطفوف ... وسقياً لأرضك من مصرعِ
وحُزناً عليك بحَبْس النفوس ... على نهجك النيّر المَهْيَعِ
وصوناً لمجدك من أنْ يُذل ... بما أنت تأباه من مُبْدعِ
فيا أيها الوترُ في الخالدين ... فرداً إلى الآن لم يُشفعِ
ويا عِظة الطامحين العظام ... لِلاهين عن غدِهم قُنَّعِ
تعاليتَ من مُفزِعٍ للحتوف ... وبُورك قبرك من مَفزعِ
تلوذُ الدهورُ فمنْ سُجَّدٍ ... على جانبيه ومنْ رُكَّعِ
شممتُ ثَراكَ فهبَّ النسيمُ ... نسيمُ الكرامةِ منْ بَلقعِ
وعفّرت خدي بحيث استراح ... خدٌّ تفرّى ولمْ يضرعِ
وحيث سنابكُ خيلِ الطغاة ... جالتْ عليه ولم يَخشعِ

❖ ❖ ❖

فيا بنَ البتولِ وحسبي بها ... ضماناً على كلّ ما أدّعي
ويا بنَ التي لم يضعْ مِثلُها ... كمثلِك حَملاً ولم تُرضعِ
ويا بنَ البطينِ بلا بِطنة ... ويا بنَ الفتى الحاسرِ الأنزعِ
ويا غصنَ هاشمَ لم ينفتح ... بأزهرَ منكَ ولم يُفرعِ
ويا واصلاً من نشيدِ الخلود ... خِتامَ القصيدةِ بالمطلعِ
يسيرُ الورى بركابِ الزمان ... من مستقيم ومن أظلعِ
وأنت تُسيّر ركبَ الخلو ... د ما تستجدُّ له يتبعِ

محمد مهدي الجواهري



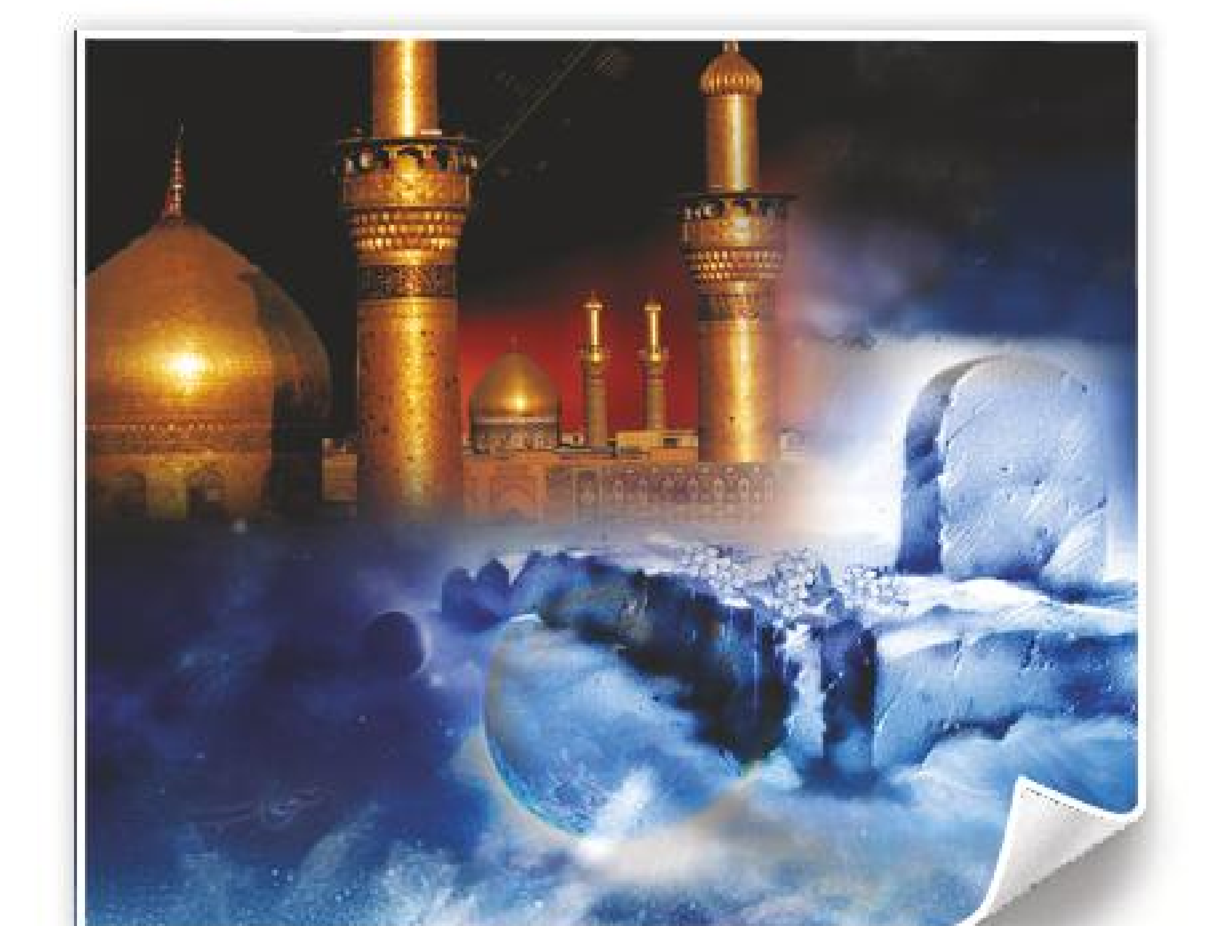
الدرس الأول

بين الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام



﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٣)﴾ سورة الأنبياء

صدق الله العلي العظيم





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرّف إلى ظروف صلح الإمام الحسن عليه السلام.
- أتعرّف إلى خطوات حركة الإمام الحسين عليه السلام.
- أكتشف الحكمة من مواقف الإمامين عليهما السلام.
- أستدل على التكامل بين الأدوار في حفظ الإسلام.
- أقدّر مواقفهما بأخذ العبرة.





أقرأ وأحلل

مستند

مع الإمام علي عليه السلام

بعد أنْ تسلّم الإمام علي عليه السلام الخلافة، وما أنْ شرعَ في تقويم الانحراف، وإعادة بناء الدولة، أحسَّ الطامعون بالخطر يهدّد مصالحهم، وينال من امتيازاتهم، فكانوا ينتظرون الحصول على مواقع قيادية من الحكم الجديد، ولما خاب ظنّهم، أعلنوا العصيان، بعد أن تسلّل إلى صفوفهم المنافقون وأعداء الإسلام:

- نكث طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام البيعة، وخرجا مع عائشة (زوج الرسول صلى الله عليه وآله) عن طاعة الخليفة.
- رفض معاوية التخلّي عن حكم الشام.

واستغلَّ الجميع مقتل عثمان، وأخذوا يلوّحون بقميصه طالبين الثأر من قاتليه. مع أنهم كانوا قد خذلوه وهو في أوج محنته.

أمام هذا الواقع حاول الإمام عليه السلام تلافي الحرب، فنصحهم بالطاعة واحترام البيعة، وحقن دماء المسلمين، فرفضوا وأصرّوا على التمرّد.

هنا اضطر الإمام عليه السلام إلى خوض حربين:

١- حرب الجمل التي أنهت تمرّد الثلاثي عائشة وطلحة والزبير.

٢- حرب صفّين التي انتهت بخديعة التحكيم، والتي لم تحسم تمرّد معاوية بن أبي سفيان.

أفرزت حرب «صفّين» تمرّد جماعة من جيش الإمام عليه السلام، اعترضوا على التحكيم، ورفعوا شعار «لا حكم إلا لله».

نصحهم الإمام عليه السلام وحذّرهم، فلم يمتثلوا، وانطلقوا يُفسدون، ويسفكون الدماء، ما اضطره إلى إنهاء حركتهم بحربٍ ثالثة في «النهروان».

استغلَّ معاوية ما أفرزته حرب «صفّين» من خلافات في معسكر الإمام، فعمل باتجاهين:

١- اتصل بقيادات من جيش الإمام عليه السلام، ووعدهم بأموالٍ ومناصب، فنجح في استدراج بعضهم.

٢- أرسل فرقاً من جيشه للإغارة على بعض الولايات لإرهاب الناس وتخويفهم.

إزاء هذا التحدّي، قرّر الإمامُ عليه السلام إنهاء حُكم معاوية، فبدأ بالتعبئة، واستثارة الحماس، ولكن من دون جدوى، مما دفعه إلى القول:

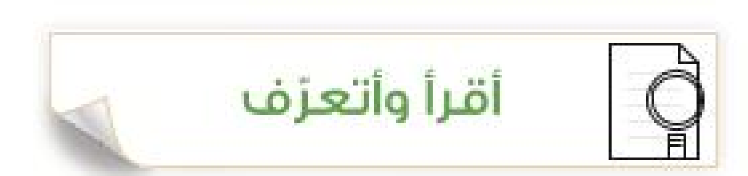
«فوالله لئن لم تخرجوا معي بأجمعكم إلى عدوّكم، فتقاتلوهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين، لأدعوَن الله عليكم، ثم لأسيرنَّ إلى عدوكم، ولو لم يكن معي إلا عشرة».

عندها تداعى أهلُ العراق إلى الجهاد، وتجمّعوا في معسكر «النخيلة» استعدادًا للانطلاق نحو الشام.

في هذه الأثناء، فوجئ المسلمون باغتيال الإمام عليه السلام، وهو يُصلّي في مسجدِ الكوفة على يد أحد الخوارج «عبد الرحمن بن ملجم».

أطرحُ الموضوعَ

- اذكر ماذا حصل لجيش الإمام علي عليه السلام في النخيلة، ومن الذي تسلّم قيادته؟
- بيّن ما كان موقف أهل الكوفة؟
- وضّح كيف تصرّف معاوية؟ وكيف انتهى الأمر؟



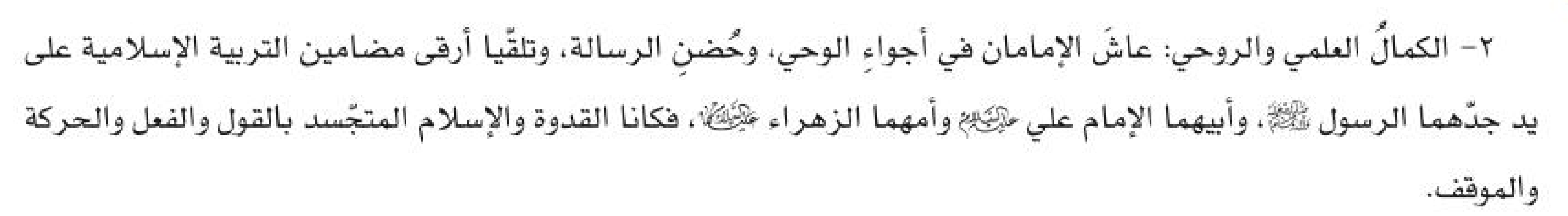
أقرأ وأتعرّف

قبل وفاته أوصى الإمام علي عليه السلام بالإمامة إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام، وبعده الإمام الحسين عليه السلام انطلاقاً من أمرين:

١- توكيدُ وصية رسول الله صلى الله عليه وآله، الذي قال فيهما: **«الحسنُ والحسين سيدا شباب أهل الجنة»**

«الحسنُ والحسين إمامان قاما أو قعدا».





٢- الكمالُ العلمي والروحي: عاشَ الإمامان في أجواءِ الوحي، وحُضنِ الرسالة، وتلقّيا أرقى مضامين التربية الإسلامية على يد جدّهما الرسول ﷺ، وأبيهما الإمام علي (عليه السلام) وأمهما الزهراء (عليها السلام)، فكانا القدوة والإسلام المتجّسد بالقول والفعل والحركة والموقف.

- فكيف واجه الإمامُ الحسن (عليه السلام) موقفَ معاوية.
- وكيف وُرِث أخوه الإمام الحسين (عليه السلام) من معاوية خلافة ابنه يزيد؟

١- الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)



الجدّ: النبي محمد ﷺ.

الأب: الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

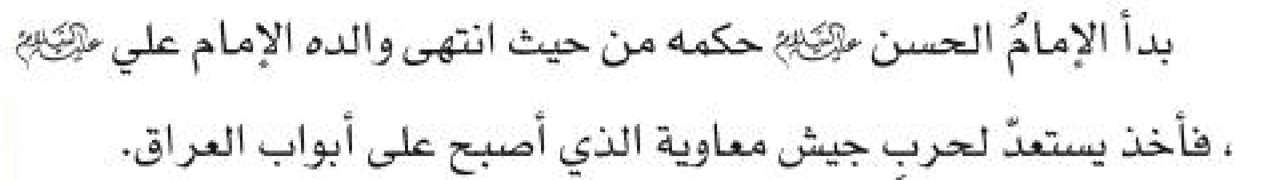
الأم: السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

الولادة: في المدينة المنورة ١٥ شهر رمضان، السنة الثالثة للهجرة.

الوفاة: السابع من صفر سنة ٤٩ هـ.

قبره: في البقيع بالمدينة المنورة.

من ألقابه: أبو محمد الحسن، الزكي، الناصح، الأمين.



١- خيارات الإمام الحسن (عليه السلام) في حرب معاوية

بدأ الإمامُ الحسن (عليه السلام) حكمه من حيث انتهى والده الإمام علي (عليه السلام)، فأخذ يستعدّ لحربِ جيش معاوية الذي أصبح على أبواب العراق.

خطب الناسَ في الكوفة، وحثّهم على القتال، وانطلق مع من تجمّع في معسكر «النخيلة» قرب النجف الأشرف... فكانوا نخبة قليلة من المؤمنين الملتزمين بخط الإمامة وقيادتها. عندما خرج بنفسه في جيش يستبدّ به الخور والفُرقة والخوف، فحرّك قطعاً من الجيش لإشغال العدو، ريثما يكمل استعداداته.

وفيما الإمام في ذروة الاهتمام بالتعبئة، فُوجئ بمواقف خيانية ومتخاذلة:

أ- مراسلةُ بعضِ رؤساء القبائل العراقية لمعاوية، يعرضون فيها تعاونهم معه عند الحاجة.

ب- إغراءُ معاوية لعدد من قادة جيش الإمام (عليه السلام)، الذين أصابهم وَهَنٌ في الإرادة بالمال والجاه، فالتحقوا به، وعرضوا عليه تسليمَ الحسن (عليه السلام) حياً.

ج- ميلُ قطاعات واسعة من جيشه إلى الراحة وإيثار السلامة، بفعل الحروب المتواصلة التي خاضوها من قبل.

د- تحرّكُ المنافقين في الجبهة الداخلية بإثارة الإشاعات والبلبلة في صفوف المقاتلين، ما أضعف الروح المعنوية عندهم.

أمام هذا الواقع المهزوم، ماذا على الإمام الحسن عليه السلام أن يفعل؟

إزاء تفكّك الجيش الإسلامي، وتماسك الجيش الأموي، وجد الإمام عليه السلام نفسه أمام خيارين:

١- **الخيار الأول**: القتالُ مهما كانت النتائج، وفي ذلك الانتحار المؤكد، واستئصال أهل البيت عليهم السلام ومؤيّديهم، فتخلو الساحة للعناصر المنحرفة.

٢- **الخيار الثاني**: توقيعُ معاهدة صلح بشروط مناسبة. تحفظُ حياةَ بقيةِ المؤمنين، وتمنحُ الأمة الفرصة لتدبّر أمرها في المستقبل.

٢- الموقف يفرض الصلح بشروط

عرضَ معاويةُ الصلح، فتريّث الإمامُ الحسن عليه السلام، ورأى اختبار جنده قبل أن يتخذ أي إجراء، فخرج إلى الناس خطيباً، فقال:

«ألا إنَ معاوية دعانا لأمر، ليس فيه عزّ ولا نَصَفة، فإنْ أردتم الموت رددناه عليه، وحاكمناه إلى الله عز وجلَ بظبا السيوف (حدّ السيوف)، وإنْ أردتم الحياة، قَبِلناه، وأخذنا لكم الرضا».

فناداه الناس من كلّ جانب: «البقية... البقية... وأمضِ الصلح».

وهنا كشفَ الإمامُ عليه السلام للملأ واقعَ جيشه المتخاذل، وأنَّ خياره الوحيد هو الصلح.

أرسلَ الإمامُ عليه السلام إلى معاوية قبوله الصلح بشروط، منها:

١- أنْ يلتزم معاوية بكتاب الله، وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله في إدارته لشؤون الأمّة.

٢- أنْ يتولّى الإمامُ الحسن عليه السلام مهام القيادة بعدَ وفاةِ معاوية إذا كان حيًّا، وإلا فالحسين عليه السلام.

٣- أنْ يكفلَ معاوية سلامةَ أنصار الإمام عليه السلام وأتباعه...

تمَّ توقيع الصلح، رغم تشدّد المخلصين واحتجاجهم، حيث كان جواب الإمام عليه السلام لهم:

«إني خشيتُ أن يُجتثَّ المسلمون عن وجهِ الأرض، فأردت أن يكون للدّين داعٍ...»

٣- الحكمة من الصلح

حاولَ البعضُ التجنّي على موقف الإمام الحسن عليه السلام، ناسباً إليه حُبَّ الحياة، وإيثارَ السلامة على التضحية... ولكن من يرجع إلى التاريخ ويدرس الظروف القاسية التي أحاطت بالإمام عليه السلام والأمة الإسلامية... يستنتج الحكمة التي فرضت الصلح:

- إنَّ احتمال النصر على معاوية أمرٌ بعيد جداً في الحسابات العسكرية، نظراً لما كان عليه واقع جيش الإمام الحسن عليه السلام في التفكّك والخلل.
- إنَّ اعتماد خيار الحرب ستكون نتائجه أحدَ أمرين:
  - قَتْلُ الحسن عليه السلام والمخلصين من أنصاره.



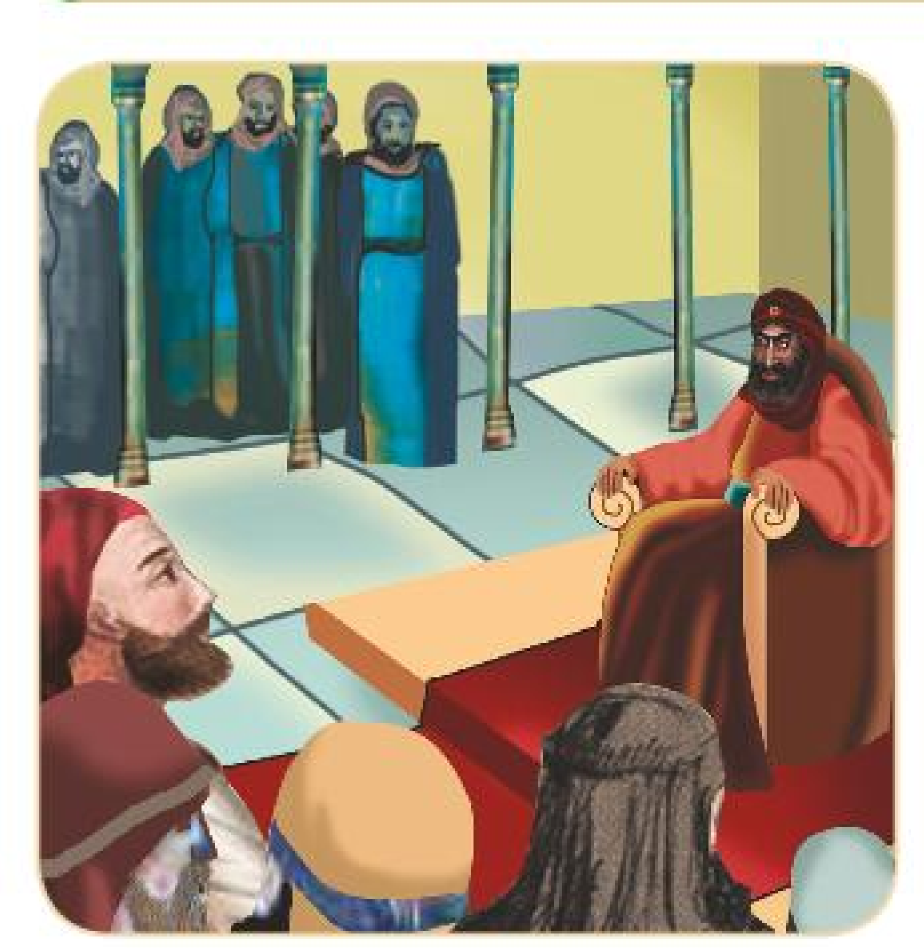
• حَمْلُ الحسن عليه السلام أسيراً إلى معاوية، وفرض شروط مذلّة عليه. ولو قُتل الإمام الحسن عليه السلام وأتباعه، ماذا ستكون النتيجة؟

لدى معاوية الحجّة والمبرر، فهو قد عرض الصلح، وطالب بجمع الكلمة، وحقن الدماء ولكنَّ الحسن عليه السلام رفض ذلك.

ثم إن معاوية كان – آنذاك – يتمتعُ بتأييدِ قطاعٍ من المسلمين، لأنّه من الصحابة كما يقولون، وموضعُ ثقة عمر وعثمان... فأيُّ عمل يقومُ به، قد يعذره أو يبرره المُضَلَّلون، حتى ولو قتلَ ابن بنتِ رسول الله، وهذا سيؤدّي إلى ذهاب دمه هدراً من دون أنْ يترك صدىً عميقاً في ضمير الأمة المتخاذلة.

هذا الواقع كان يُدركه الإمام عليه السلام بأبعاده ونتائجه، لذا فضّل الصلح ليُحبط مكرَ معاوية، ويخرج من ساحة الصراع ندًّا عزيزًا، ويفسح في المجال كي يظهر معاوية على حقيقته أمام الأمة التي خُدعت بمظاهره المزيّفة.

٤- نتائج الصلح



تكشّفت نيّاتُ معاوية مباشرة بعد الصلح، فتوجّه إلى الكوفة معقِل شيعة علي عليه السلام، وخطب في أهلها قائلاً:

«يا أهل الكوفة... أترون أنّي قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج، وقد علمت أنّكم تُصلّون وتُزكّون وتحجّون، ولكنني قاتلتكم لأتأمَّر عليكم، وقد آتاني الله ذلك وأنتم كارهون... وإنَّ كلّ شرطٍ شرطته، فتحت قدميّ هاتين».

ثم إنّ معاوية توّج حُكمه بالأفعال الآتية:

١- تصفيةُ العناصر الموالية لخطّ الإمام علي عليه السلام، فقد قال لأحد ولاته: «أُقتل كلَّ من لقيته ممن ليس هو على مثل رأيك».

٢- شراءُ ضمائرِ بعضِ رواة الحديث، لينشروا أحاديثَ تُمجّد به، وتنتقص من أعدائه.

٣- قتلُ الإمام الحسن عليه السلام – المنافس الأول له – وذلك بإغراء زوجته (جعدة بنت الأشعث) بالمال والزواج من ابنه يزيد، فدسّت إليه السُّم.

٤- توريثُ ابنه الفاسق يزيد بجعله خليفة على المسلمين.

بهذه المواقف وغيرها عرف المسلمون حقيقة معاوية وخططه، فكانت لهم آراء ومواقف سنشهد بعضًا منها في سيرة الإمام الحسين عليه السلام.

٥- من أقوال الإمام الحسن عليه السلام

سُئل الإمام الحسن عليه السلام عن السياسة فأجاب:

«السياسة هي أنْ ترعى: حقوقَ الله، وحقوقَ الأحياء، وحقوقَ الموتى.



فأمّا حُقوق الله: فأداءُ ما طلب، والاجتناب عما نهى.

وأما حُقوق الأحياء: فهي أنْ تقومَ بواجبك نحو إخوانك، ولا تتأخر عن خدمة أمتك، وأنْ تُخلص لولي الأمر ما أخلص لأمّته، وأنْ ترفعَ عقيرتك في وجهه إذا ما حاد عن الطريق السوي.

وأما حقوق الأموات: فهي أن تذكر خيراتهم، وتتغاضى عن مساوئهم، فإن لهم ربًّا يحاسبهم».



أختبر معارفي وقدراتي

١- اذكر كيف كانت مكانة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله؟

٢- حدّد أول عمل قام به الإمام الحسن عليه السلام بعد تسلّمه الإمامة.

٣- بيّن لماذا لم يكمل الإمام خطّته في حرب معاوية؟ وما الموقف الذي اتخذه؟ وما هي مبرراته؟

٤- عدِّد أهمّ بنود الصلح، مبيّنًا إن احترمها معاوية.

٥- وكيف أنهى حياة الإمام الحسن عليه السلام؟



من حصاد الدرس

١- قبل وفاته، أوصى الإمام علي عليه السلام بالإمامة إلى ولديه الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام، توكيدًا لوصية رسول الله صلى الله عليه وآله: **«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا».**

٢- بعد وفاة أبيه عليه السلام، تابعَ الإمام الحسن عليه السلام الاستعدادات لحرب معاوية، ولكنه فُوجئ بخيانةِ قائدِ جيشه، والتحاقِ جنوده بمعاوية، ثم التهديد بتسليمه حيًّا إلى معاوية.

٣- فضّل الإمامُ الحسن عليه السلام الصلحَ، بشروطٍ مناسبة تمنعُ الهزيمة، وتحافظ على حياة المؤمنين من أصحابه.

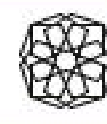
من بنودِ الصلح: - يتسلّم معاوية الخلافة، شرط العمل بكتاب الله وسنّة رسوله.

- تعودُ الخلافة بعد معاوية إلى الإمام الحسن عليه السلام ثم الإمام الحسين عليه السلام.

- لا يتعرّضُ معاوية بالأذى للمؤمنين الموالين للإمام.

٤- لم يفِ معاوية ببنود الصلح، وتآمر على حياة الإمام الحسن عليه السلام، فأغرى زوجته بوضعِ السّم في طعامه، فاستشهد في ٢٨ صفر سنة ٤٩ هـ، ودُفن بالبقيع في المدينة المنورة.

من تُراث الإمام الحسن عليه السلام



- سَأَلَ رَجُلٌ شَامِيٌّ الإمامَ الحسنَ عليه السلام: كَمْ بينَ الحقِّ والباطِلِ؟

قالَ الإمامُ عليه السلام: **أَرْبَعَةُ أَصابعَ، فما رَأَيْتَ بِعَيْنِكَ فَهُوَ الحَقُّ، وقَدْ تَسْمَعُ بِأُذُنِكَ باطِلاً كَثيراً.**

قالَ الشَّاميُّ: وكَمْ بينَ الإيمانِ واليقينِ؟

قالَ الإمامُ عليه السلام: **أربعةُ أصابعَ: الإيمانُ ما سَمِعْناه، واليَقينُ ما رَأَيْناه.**

قال الشَّاميُّ: كَمْ بينَ السَّماءِ والأرضِ؟

قال عليه السلام: **دَعْوَةُ المَظْلُومِ، ومدّ البصر**

قال الشَّامِيُّ: كَمْ بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ؟

قالَ عليه السلام: **مَسِيرَةُ يَوْمٍ للشَّمْسِ.**

- لعلَّ من أبرز صفات الإمام الحسن عليه السلام الكرم، فالمال عنده أن يكسو عريانًا، ويُغيث ملهوفًا، ويفي دين مديون، ويردّ جوع جائع... وقد قيل له مرة: لأيِّ شَيءٍ لا نَراكَ تَرُدُّ سَائِلاً؟

قالَ عليه السلام: **إِنّي للهِ سائلٌ، وفيه راغبٌ، وأنا أَستَحيي أنْ أكُونَ سَائِلاً، وأَرُدَّ سَائِلاً، وأنَّ اللهَ عَوَّدَني عَادةً: أَنْ يَفِيضَ نِعَمَهُ عَلَيَّ، وَعَوَّدْتُه أنْ أَفِيضَ نِعَمَهُ على الناسِ: فَأَخْشَى إِنْ قَطَعْتُ العَادَةَ، أَنْ يَمْنَعَني العَادَةَ.**



تبقى في ذاكرتي

عن الإمام الحسن عليه السلام:

«من أرادَ عِزًّا بلا عشيرة وغنىً بلا مال، وهيبةً بلا سلطان، فلينتقلْ من ذلِّ معصية الله إلى عزِّ طاعته»

٢- الإمام الحسين بن علي عليهما السلام:



الجدّ: النبي محمد صلى الله عليه وآله.

الأب: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

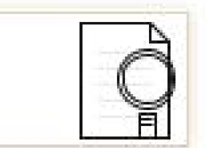
الأم: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

الولادة: في المدينة المنورة الثالث من شعبان، السنة الرابعة للهجرة.

الاستشهاد: العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ.

قبره: في كربلاء - العراق.

من ألقابه: أبو عبد الله السبط، الشهيد.




أقرأ وأحلّل

أتاحت وثيقةُ الصلح التي التزم بها الإمامُ الحسين عليه السلام لمدة عشر سنوات الفرصة لجمهور المسلمين بأنْ يكتشفوا زيفَ من كان يدّعي الإسلام، ومن كان يدعو للوحدة وحقن الدماء.. وأنْ يقارنوا بين سياسة رجال المبادئ، وحقيقة رجال المصالح...

والإمام الحسين عليه السلام كإمام وقائد لهذا الجمهور كان يراقب الوضع الذي أفرزته سياسة معاوية في نقض وثيقة الصلح، وفي تحويل خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ألعوبة بيد ابنه يزيد الفاجر الماجن، فرأى أنْ يُمارسَ دوره في التصدي للواقع المنحرف بكلّ الوسائل الممكنة... فكيف كان ذلك؟

١- الإمام الحسين عليه السلام يعارض الحكم

بعد تسلّم يزيد منصبَ الخلافة، شعرَ الإمامُ الحسين عليه السلام أنَّ الإسلام في مِحنة، وأنَّ وجوده في خطر، ورأى أن مسؤوليته تفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإطلاق صرخةِ احتجاج تُوقظُ النفوس، وتفتح العيون على مواطن الخطر.

أطلقَ الإمام عليه السلام هذه الصرخة في مجلس والي المدينة حينما طلب منه مبايعةَ يزيد بالخلافة، فقال له الحسينُ عليه السلام:

«فإذا خرجت إلى النّاس فدعوتَهم إلى البيعة دعوتَنا مع النّاس فكان أمرًا واحدًا».

غير أنَّ «مروان بن الحكم» أصرّ على إرغامه بالقوة، وإلا فالقتلُ هو الحلّ، عندها انتفضَ الإمام عليه السلام وقال بصراحة: **«ويزيدُ رجلٌ فاسق، شاربُ الخمر، قاتلُ النفس المحترمة، معلنٌ بالفسق، ومثلي لا يُبايع مثله».**

٢- الحكم يمارس الضغط على الحسين عليه السلام

وكردّ فعل لموقف الإمام عليه السلام الرافض، تزايدَ الضغطُ الأموي عليه إلى حدّ التهديدِ بالقتل، ففضّل الرحيلَ إلى مكة لسببين:

١- توفّرُ ظروف أمنية ملائمة.



٢- إمكانيةُ إجراء اتصالات بفعاليات وقواعد شعبية.

تركَ الإمامُ عليه السلام مدينة جدّه، معلناً أهدافَ حركته في رسالةٍ بعثها إلى أخيه «محمد بن الحنفية»:

«وإنّي لم أخرج أشِرًا ولا بطرًا، ولا مُفسدًا ولا ظالمًا، وإنما خرجتُ لطلبِ الإصلاحِ في أمّة جدّي، أُريد أنْ آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكرِ... فمنْ قبلني بقبولِ الحق، فالله أولى بالحق، ومن ردَّ عليَّ هذا أصبر، حتى يقضيَ الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خيرُ الحاكمين».

وفي مكة المكرمة، أخذ الإمام عليه السلام يُجري اتصالاته برجال المسلمين، ويتابع أصداءَ تولّي يزيد في الأقطار الإسلامية، وبالأخص أنباء التحرك الثوري في الكوفة. في هذه الأثناء، وردت إليه رسائل تأييد من الكوفة تعرضُ عليه قيادة الثورة... من هذه الرسائل:

«الحمد لله الذي قصمَ عدوَّك، الذي اعتدى على هذه الأمة، فابتزّها أمرها، وانتزعها حقوقها، وغصبها فيئها، وقتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعلَ مال اللهِ دُولة بين جبابرتها... فأقبِلْ لعل الله أن يجمعنا بك على الحق...».

ولعل تاريخ أهل الكوفة مع أبيه وأخيه عليهما السلام ، جعله يتريث في القبول، فأرسل إليهم ابن عمه «مسلماً بن عقيل» يستطلع الأمر، ويعرفُ الحقيقة.

وهناك التفَّ الناسُ حول «مسلم»، وبايعه معظمُ أهلِ الكوفة، عندها أرسلَ إلى الحسين عليه السلام يقول له:

«أما بعد... فإنَّ الرائدَ لا يَكذِب أهله، وإنَّ جميع أهل الكوفة معك، وقد بايعني منهم ثمانية عشر ألفًا، فعجِّلِ الإقبال حين تقرأ كتابي هذا، والسلام».

في هذه الأثناء أحسَّ الإمام عليه السلام بمؤامرة تحاك ضدّه، فترك مكة قبل موسم الحج مع نسائه وأطفاله وأهل بيته قاصدًا الكوفة.

٣- الحكم الأموي يسيطر على الكوفة

وفيما الحسينُ عليه السلام في طريقه إلى الكوفة، ذُعر الأمويون من انقلابِ الوضع في الكوفة لصالح الحسين عليه السلام، فاختار يزيد «عبيد الله بن زياد» واليًا على الكوفة، وأرسله إليها على وجه السرعة قبل أن يتسع الخطرُ ويستفحل. وهو المشهور بفسقه وشدّته وظلمه.

دخلَ ابن زياد الكوفة متخفيًا، واجتمع إلى أنصاره، وتدارسَ معهمُ خطط السيطرة على الحركة الثورية المعارضة، ثم جمع الناسَ وخطب فيهم:

«أما بعد: فإنَّ أمير المؤمنين يزيد ولاّني مِصركم... وأمرني بإنصاف مظلومكم، والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم... وسوطي وسيفي على من ترك أمري، وخالف عهدي، فليتقِ امرؤ على نفسه...».

ثم استعمل كل ما لديه من وسائل الإغراء والإرهاب:

- فأغرى زعماء بعض القبائل بالمال والسلطان.
- واعتقل قادة المعارضة الفاعلين.

- وأعمل السيف في رقاب الثائرين.

- وأشاع أن جيشًا أمويًا كبيرًا في طريقه إلى الكوفة.

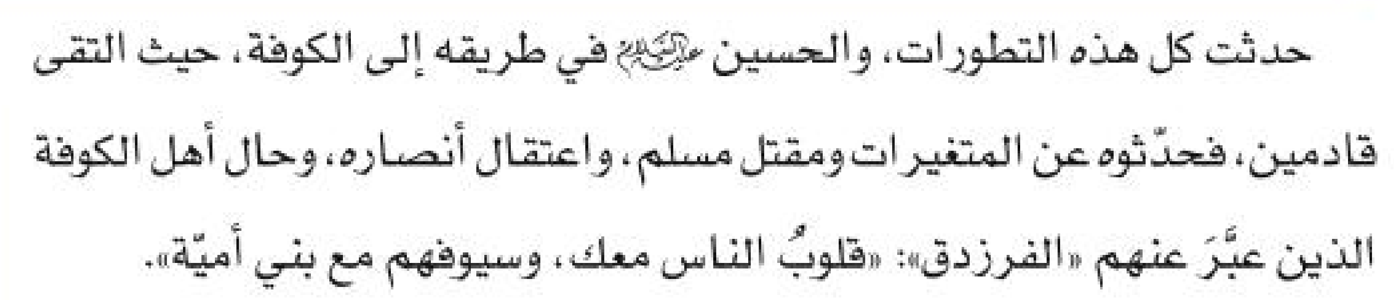
وكانت النتيجة أن:

انتصرَ الرعب، واستبدّ اليأسُ في نفوس الكثيرين، حتى صارت الأُم تمنعُ ابنها من التصدي، والرجلُ يمنع أخاه من المواجهة على قاعدة: ما لنا والدخول بين السلاطين.

وسارعَ رجالُ المطامع والنفوس الذليلة إلى قصر الإمارة يلتمسون المال والجاه، معلنين الولاء والطاعة.

وتفرَّق الناسُ عن مسلم، سوى فريق من المخلصين الذين خاضوا حرب شوارع ضد جنود ابن زياد، ثم انتهى الأمر إلى قتل مسلم وصلبه، وسحب جسده الطاهر في شوارع الكوفة.

٤- في الطريق إلى كربلاء



حدثت كل هذه التطورات، والحسين عليه السلام في طريقه إلى الكوفة، حيث التقى قادمين، فحدّثوه عن المتغيرات ومقتل مسلم، واعتقال أنصاره، وحال أهل الكوفة الذين عبَّرَ عنهم «الفرزدق»: «قلوبُ الناس معك، وسيوفهم مع بني أميّة».

كان الإمامُ عليه السلام يُدرك هذه الإزدواجية في شخصية الكوفيين في عهدي أبيه وأخيه عليهما السلام، ومع ذلك أصرَّ على مواصلة الزحف على قلّة العدد وخذلان الناصر إذ لا إمكانية لحفظ مسيرةِ الإسلام إلا بالتضحية في هذا المنعطف الخطير. وحين أطلَّ على مشارف العراق، اعترضته فرقة من الجيش الأموي بقيادة "الحرّ بن يزيد الرياحي"، فحاولت أن توجّه سيره إلى الكوفة لمفاوضة ابن زياد، ولكن موقف الحسين عليه السلام كان حاسمًا في الرفض وتحديد الهدف من حركته، فقال:

«إنَّ رسولَ الله ﷺ قال: من رأى سلطانًا جائرًا، مستحلًا لحرم الله، ناكثًا لعهد الله، مخالفًا لسنّة رسول الله، يعملُ في عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يُغيّر بقول ولا فعل، كان حقيقًا على الله أن يُدخله مدخله.

وقد علمتم أنّ هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتولّوا عن طاعة الرحمان، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله...».

حاول القائد الأموي أن يُرهبه ويخوّفه بالموت فانتفض الحسين عليه السلام بثقة وكبرياء، فقال:

«... أفبالموت تخوّفني، وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني، وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه، وهو يريد نُصرة رسول الله ﷺ، فخوّفه ابن عمه، وقال له: أين تذهب فإنك مقتول؟... فقال:

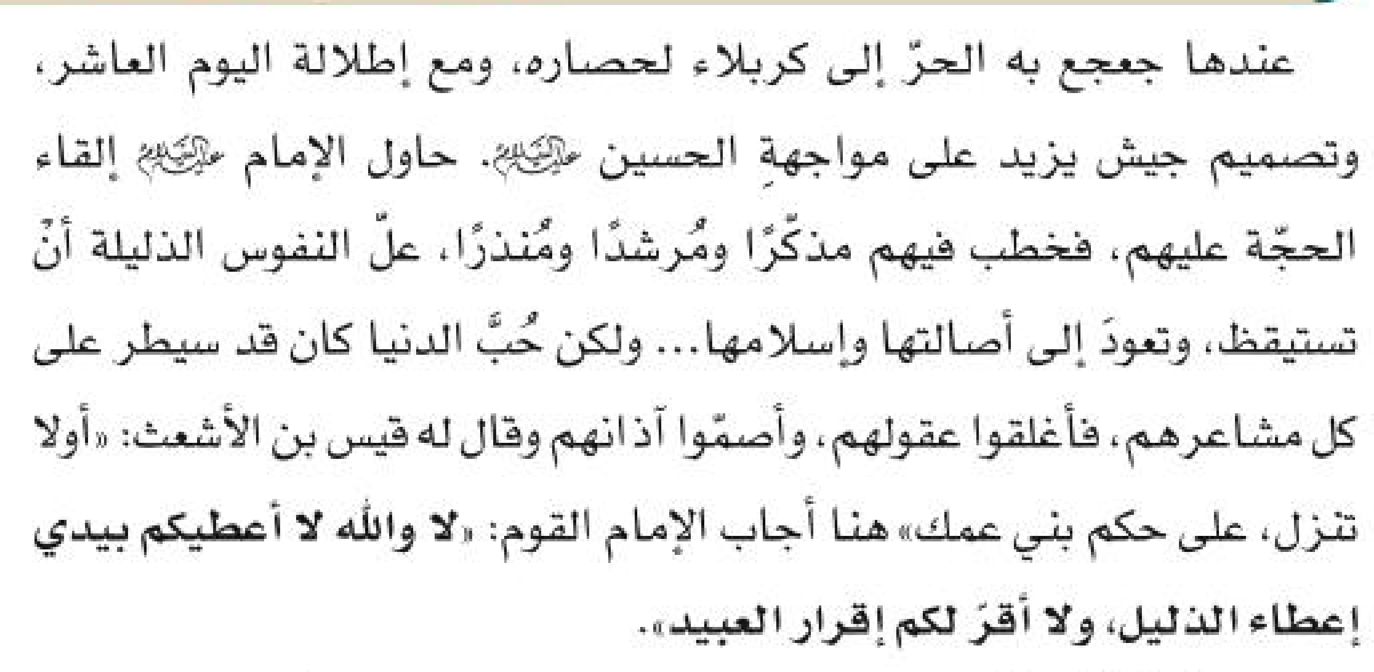
سأمضي وما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى حقًا، وجاهد مسلمًا

وواسى الرجالَ الصالحين بنفسه ... وفارق مثبورًا، وخالف مجرما

فإنْ عشتُ لم أندم، وإنْ مِت لم أُلم ... كفى بك ذُلاً أنْ تعيش وتُرغما



٥- معركة البطولة والتضحية



عندما جعجع به الحرّ إلى كربلاء لحصاره، ومع إطلالة اليوم العاشر، وتصميم جيش يزيد على مواجهةِ الحسين عليه السلام. حاول الإمام عليه السلام إلقاء الحجّة عليهم، فخطب فيهم مذكّرًا ومُرشدًا ومُنذرًا، علّ النفوس الذليلة أنْ تستيقظ، وتعودَ إلى أصالتها وإسلامها... ولكن حُبَّ الدنيا كان قد سيطر على كل مشاعرهم، فأغلقوا عقولهم، وأصمّوا آذانهم وقال له قيس بن الأشعث: «أولا تنزل، على حكم بني عمك» هنا أجاب الإمام القوم: «**لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد**».

وبعد أن أعذَرَ وأنذَرَ، ويئس من تجاوبهم، قال في خطبته الأخيرة:

«**ألا وإنَّ الدّعي ابن الدّعي قد ركز بين اثنتين: بين السلّة (القتل) والذلّة، وهيهات منّا الذلّة، يأبى الله ذلك لنا، ورسوله والمؤمنون، وجُدود طابت، وحُجور طهُرت، وأنوفٌ حميّة، ونفوسٌ أبيّة، لا تُؤثر طاعة اللئام على مصارعِ الكرام. ألا قد أعذرت وأنذرت، ألا وإنّي زاحف بهذه الأسرة مع قلّة العدد... وخذلان الناصر**».



وفي صباح العاشر من المحرم، خاض الإمام الحسين مع حوالي سبعين نفرًا من أهله وأصحابه، معركة بطولية، سجّلوا فيها أروع صور التضحية والفداء، معركة تاريخية شارك فيها الصغير والشاب والشيخ الكبير، سقطوا فيها جميعًا مضرّجين بدمائهم. يستصرخون الضمائر الحية، والعقول الواعية، من أجل أنْ تُكمل المسيرة الجهادية، لتُزيل كابوسَ الظلم والعدوان والانحراف عن أمة محمد صلى الله عليه وآله، وهكذا رسَّخت كربلاء منهجًا حسينيًا جهاديًا، أسقط قناع المنافقين، وأرسى معالم الإسلام الحق، وثبّت منارةً للثوّار والأحرار في العالم للمطالبة بحقوق المستضعفين وردّ عدوان الظالمين والمستكبرين.

ويبقى دم الطف في أفقنا　　　يهـدّد أنظمـة الجـائـر



أختبر معارفي وقدراتي

١- حدّد نتائج وثيقة الصلح عند المسلمين.

٢- اذكر ما كان موقف الإمام الحسين عليه السلام من البيعة ليزيد؟ وماذا فعل؟

٣- بيّن كيف تصرّف الإمام عليه السلام في مكة المكرمة؟ وما كان قراره النهائي؟

٤- اشرح ماذا حصل في الكوفة قبل توجّه الإمام إلى كربلاء؟

٥- وماذا حصل وهو في طريقه إلى كربلاء؟ وكيف حدّد أهداف حركته؟

٦- قيّم كيف انتهت معركة البطولة والتضحية؟



من حصاد الدرس

١- رفض الإمامُ الحسين عليه السلام البيعةَ ليزيد بن معاوية بالخلافة، وقال للوالي الأموي: وإنَّ يزيدَ رجلٌ فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة... ومثلي لا يبايع مثله".

٢- مارسَ الحكمُ الأموي الضغط على الإمام عليه السلام، فترك المدينة المنورة إلى مكة المكرمة.

٣- في مكة وردته رسائل تأييد ونصرة من أهل الكوفة، أرسل ابن عمه مسلمًا بن عقيل، وهناك استُقبل مسلمٌ بحفاوة بالغة، فأرسل إلى الإمام الحسين عليه السلام يشجّعه على المسير إلى الكوفة.

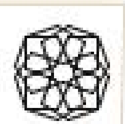
٤- في الطريق، وصلت إلى الإمام الحسين عليه السلام أخبار خذلان أهل الكوفة، واستشهاد مسلم بن عقيل، وسيطرة عبيد الله بن زياد.

٥- اعترضت الإمامَ فرقةٌ من الجيش الأموي بقيادة "الحرّ بن يزيد الرياحي" وقادته إلى كربلاء.

٦- على أرض كربلاء، حدّد موقفه بالقول:

«لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد».

ثم خاض مع أصحابه وأهل بيته معركة الدين والحرية والكرامة، فاستشهدوا جميعًا مسطّرين نهجًا حسينيًا يجاهد كل ظلم واستكبار في كلّ زمان ومكان.



من ثقافة الروح

ثائرون

حِمَمٌ نحن إذا جَدَّ الخِصام
حَسْبُنَا الإسلامُ دِرْعٌ وَحُسَامْ
نَحْنُ لِلْحَرْبِ مُنَاهَا وَالسَّلامْ
وَعَلَى الضَّيْمِ أَبَيْنَا أَنْ نَنَامْ

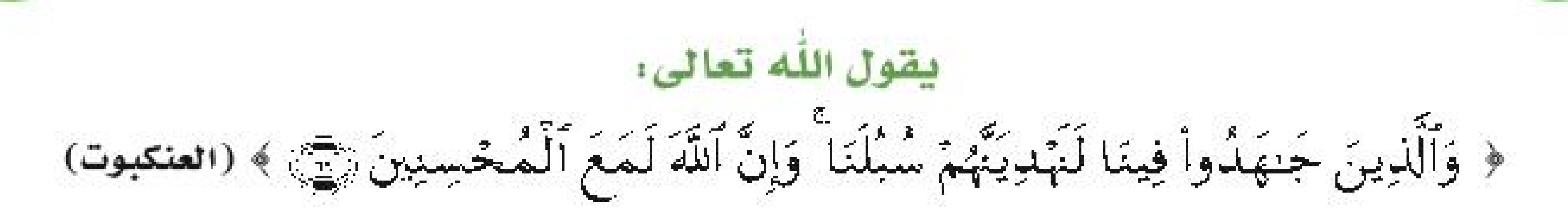
وَأَبِــى اللّهُ لَنَـا وَالمُـرْسَـلُونْ   وَعَـلِـيٌّ وَحُـسَـيْـنٌ والـبَـنُـونْ
ثَـائِـرُونَ ثَـائِـرُونَ ثَـائِـرُونْ   لا نَهابُ الموتَ لا نَخْشَى المَنُونْ

كُلُّ جُرْحٍ في سَبِيلِ اللهِ شُعْلَهْ
كُلُّ نَزْفٍ مِنْهُ قُرآنٌ وقِبْلَهْ
قَتَلَ السِّبْطُ يَزِيدًا شَرَّ قَتْلَهْ
عِنْدَمَا لَمْ يَرْضَ أَنْ يَحْيَا بِذِلَّهْ

إِنَّـمَـا الـثَّـائِرُ يَـحْـيَـا بِالمَنُونْ   يَحْرُسُ الأَمْجَادَ طُرًّا وَيَصُونْ
ثَـائِـرُونَ ثَـائِـرُونَ ثَـائِـرُونْ   لا نَهَابُ المَوْتَ لا نَخْشَى المَنُونْ



تبقى في ذاكرتي



يقول الله تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (العنكبوت)



الدرس الثاني

من أقوال الأئمة عليهم السلام في الأخلاق والمفاهيم (١)



«السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي....»

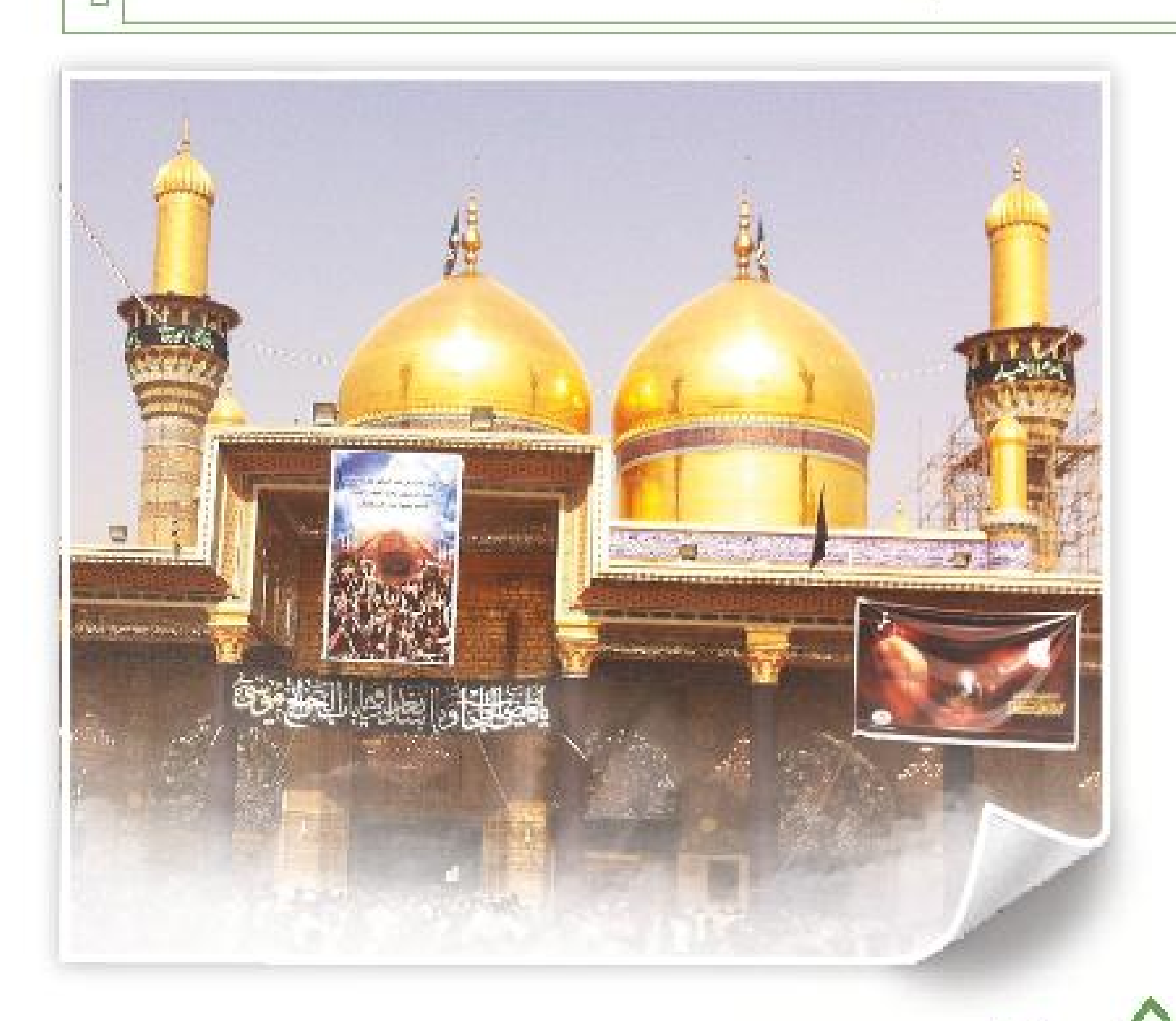
(من الزيارة الجامعة)

الإمام موسى الكاظم عليه السلام
(١٢٨ هـ - ١٨٣هـ)



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتذكّر سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام.
- أتعرّف إلى مكارم الأخلاق الواردة في وصية الإمام عليه السلام.
- أحفظ النص الوارد في المستند.
- أعدّ برنامجًا لاكتساب هذه الفضائل الواردة.



الاسم: موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

الكنية: أبو إبراهيم - أبو الحسن.

الولادة: المدينة المنورة

السابع من صفر سنة ١٢٨ هـ.

الشهادة: ٢٥ رجب سنة ١٨٣ هـ.

المرقد: الكاظمية قرب بغداد.

عاش في زمن حكم عباسي ظالم اتّبع سياسة الرفض والتقية والمقاطعة.

أقرأ وأحلل

مستند

من أقواله (عليه السلام)

في وصية الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) لهشام بن الحكم:

«يا هشام... كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوصي أصحابه فيقول:

أوصيكم بـ:

- **الخشية من الله في السرّ والعلانية.**
- **والعدل في الرضا والغضب.**
- **والاكتساب في الفقر والغنى.**

وأنْ تَصِلوا من قطعكم، وتعفوا عمّن ظلمكم، وتعطفوا على من حرمكم.

وليكن نَظَرُكم عِبرًا، وصمتُكم فكرًا، وقولُكم ذكرًا، وطبيعتكم السخاء، فإنّه لا يدخلُ الجنّة بخيل، ولا يدخل النارَ سخي».



أقرأ وأتعرّف

١ - الخشية من الله في السرّ والعلانية



أنْ يخشى الإنسانُ ربّه، يعني أن يخافه، يُحسّ بحضوره الدائم، يجدهُ ماثلاً أمامه، مراقبًا لأقواله وأفعاله، مطّلعًا على مختلف مواقفه، في كل حالاته: في السرّ والعلن، فيعيشُ الصدقَ في النيّة، والإخلاص في العمل، والمهارة في الأداء.

في هذا الإطار نلتقي بالإمامِ الكاظم (عليه السلام) في وصيته لبعض ولده، يقول:

«يا بني، إياك أنْ يراكَ اللهُ في معصية نهاك عنها، وإياك أنْ يفقدكَ اللهُ عند طاعةٍ أمرك بها، وعليك بالجدّ، ولا تُخرجنّ نفسك من التقصير في عبادة الله وطاعته».

٢ - العدل في الرضا والغضب

أنْ يكونَ الإنسان متوازنًا في مزاجه وسلوكه في حالتي الرضا والغضب، فلا يُغفل حسناتِ من يختلفُ معهم، ولا ينسى سيئات من يرضى عنهم، أنْ يكون تقييمه عادلاً مع الأصدقاء والأعداء، منسجمًا مع التوجيه القرآني:



﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ... ﴿٨﴾﴾ (المائدة)

الإمام زين العابدين عليه السلام في دعائه عند الشدّة يقول:

«وارزقني التحفّظ من الخطايا، والاحتراس من الزلل في الدنيا والآخرة، في حالِ الرضا والغضب، حتى أكونَ بما يردُ عليَّ منهما بمنزلةٍ سواء، عاملاً بطاعتك، مُؤثرًا لرضاك على ما سواهما في الأولياء والأعداء، حتى يأمن عدوّي من ظلمي وجوري، وييأس وليّي من ميلي وانحطاط هواي».

٣- الاكتساب في الفقر والغنى



أنْ يعيشَ الإنسانُ حياته جدًّا ونشاطًا، فيعمل ليكونَ مُنتجًا، ومُفيدًا، ومطوّرًا لمجتمعه، سواء أكان فقيرًا أمْ غنيًّا، فلا يستسلم لليأس في حال الحاجة والفقر، ولا يكسل عن العمل في حال الرفاه والغنى، بل أنْ يبقى في حركةٍ دائمة، مُوظّفًا كلَّ قدراته وخبراته من أجل الصالح العام، فيملأ فراغه بما ينعكس إيجابًا على نفسه وتقدّم مجتمعه.

٤- التواصل الاجتماعي بمحبة

ثم يُؤكد الإمامُ عليه السلام على التواصل الإيجابي مع الآخر، فينطلق إليه بمحبة وثقة واحترام، ثم يجتهد في رأبِ الصدع، وإعادةِ اللُّحمة عند النزاع والاختلاف، فيقابلُ الحقدَ بالمحبة، والقطيعة بالصلة، والظلم بالعفو، والحرمانَ بالعطاء، وهذا هو ما كان يدعو به الإمام علي بن الحسين عليه السلام في دعاء مكارم الأخلاق:

« وسدّدني لأنْ أُعارضَ من غشّني بالنصح، وأجزيَ من هجرني بالبرّ...، وأكافيَ من قطعني بالصلة، وأخالف من اغتابني إلى حُسن الذكر، وأنْ أشكرَ الحسنة، وأُغضي عن السيئة».

٥- مواقف تربية وعبرة

ثم يختم الإمام الكاظم عليه السلام وصيته بمواقف تربوية:

«**وليكن نظركم عبراً...**»... أي أنْ يقرأ الإنسان التاريخ، ليأخذ الدرس والعبرة، فيستفيد من تجاربِ الماضين، فيحذر نِقاط ضعفهم ومواقعَ فشلهم، ويأخذَ بنقاطِ قوتهم ومواقعِ نجاحهم، لينطلق مع كلّ الأولياء والصالحين:

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ (الأنعام)

وفي الوقت ذاته يُحدّق في الحاضر، بكلّ موجوداته الكونية، وعناصره البشرية، ليعرف كيف يتصرف بحكمة ومرونة وإنسانية، فيوظّف كلّ معارفه وخبراته لخدمة الحياة، ليُضيف إلى معارفها وتجاربها معارف جديدة وخبرات جديدة... ليُساهم في صناعة مستقبل أفضل وأحسن.

- «**وصمتكم فكرًا...**» ... أنْ يحرصَ الإنسانُ على أنْ يستغلّ وقته بما يفيد وينفع، حتى في حالِ الصمت والسكون عليه أنْ يُفكر

ويُخطّط ليُنتج ويُبدع ويبتكر، وقد قيل: «الصمت يورث الحكمة».

ثم إنَّ التزام الصمت قد يُصبح واجبًا ينأى بالإنسان عن المشاركة في أحاديث اللغو والغيبة والبهتان.

- «**وقولكم ذكرًا...**» أما إذا أراد الكلام، فلتكن كلماته طيبة، حسنة، تُعبّر عن محبة وصدق وإخلاص، فيذكر ربّه بالشكر والحمد في صلاته ودعائه، ويُرشد أخاه بالقولِ الحسن والحكمة الرشيدة، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويُصلح بين متنازعين، ويُساهم في حل مشكلات الناس.

- «**وطبيعتكم السخاء...**» أن يكون كريمًا سخيًا، وبالأخص في ساحات البرّ والخير، فالبخلُ ليس من صفات المسلم المؤمن، والبخيل من خلال روحية الجفاف الإنساني لا ينالُ رحمة الله، ولا يحصلُ على محبة الناس، وفي كلّ ذلك البلاء الكبير.

«أي بُني وإنّي وإن لم أكن عُمّرت عُمر من كان قبلي، فقد نظرت في أعمالهم، وفكرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم، حتى عدت كأحدهم، بل كأني بما انتهى إليَّ من أمورهم قد عُمّرت مع أوّلهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره...»

من وصية الإمام علي عليه السلام لولده الحسن عليه السلام.

أختبر معارفي وقدراتي

١- اذكر الهوية الشخصية للإمام موسى الكاظم عليه السلام.

٢- بيّن كيف تحصل الأمور الآتية: - الخشية من الله في السر والعلن؟
 - العدل في الرضا والغضب؟
 - الاكتساب في الفقر والغنى؟

٣- اشرح وصية الإمام عليه السلام في التواصل الاجتماعي؟

٤- حدّد المواقف التربوية التي يُنهي فيها الإمام عليه السلام وصيته؟



من حصاد الدرس

من وصايا الإمام الكاظم عليه السلام لتلميذه «هشام بن الحكم»:

١- الخشية من الله في السرّ والعلانية: يُحسّ بحضوره ورقابته، فيعيش الصدق في النيّة، والإخلاص في العمل.

٢- العدل في الرضا والغضب: لا يُغفل حسنات من يختلف معه، ولا ينسى سيئات من يرضى عنه.

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ... ﴿٨﴾﴾ (المائدة)

٣- الاكتساب في الفقر والغنى: يعيشُ حياته جدًّا، فيعملُ ليكون منتجًا ومطوّرًا لمجتمعه، سواء كان فقيرًا أو غنيًا.

٤- التواصل الاجتماعي بمحبة: يصلُ من قَطَعه، ويُعطي من حرمه، ويعفو عمن ظلمه.

٥- مواقف تربوية: - يدرس التاريخ للعبرة.
 - يلتزم الصمت ليفكر ويخطط.
 - يتكلم الحكمة بالقول الأحسن.

الإمام علي الرضا عليه السلام
(١٤٨هـ - ٢٠٣ هـ)





الاسم: علي بن موسى الرضا عليه السلام .

الكنية: أبو الحسن.

الولادة: المدينة المنوّرة.

١١ ذو العقدة سنة ١٤٨ هـ.

الشهادة: ٢٥ صفر سنة ٢٠٣ هـ.

المرقد: مشهد المقدسة في إيران.

استدعاه المأمون العباسي إلى مشهد في خراسان، وأجبره على تولّي ولاية العهد.





أقرأ وأحلل

مستند



من أقواله عليه السلام...

«لا يتم عقل امرئ مسلم حتى تكون فيه عشر خصال:

١- الخيرُ منه مأمول.

٢- والشرُّ منه مأمون.

٣- يستكثرُ قليلَ الخير من غيره.

٤- ويستقلُّ كثيرَ الخير من نفسه.

٥- لا يسأمُ من طلبِ الحوائجِ إليه.

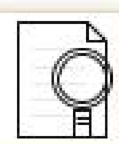
٦- ولا يملُّ من طلبِ العلم طول دهره.

٧- الفقرُ في الله، أحبُّ إليه من الغنى.

٨- والذلّ في الله، أحبُّ إليه من العزّ في عدوّه.

٩- والخمول أشهى إليه من الشهرة...

١٠- لا يرى أحدًا إلا قال: هو خير مني وأتقى.»





أقرأ وأتعرّف

١و٢ - الخير منه مأمول، والشرّ منه مأمون

إنّه الإنسان الرسالي المؤمن، يُحبّ الخير، ويسعى له، ويرتاحُ لفعله، لا ينتظرُ لأنْ يُشجعه الآخرون، غايته القصوى مرضاة



الله سبحانه وتعالى، لا يُريد جزاءً ولا شكورًا من أحد. وهو في الوقت ذاته يكرُه الشرّ، ويرفضه، ويعيشُ تأنيبَ الضمير من فعله، يَأمنُ شرّه الآخرون، فيتعاملون معه، وهم مطمئنون إلى صدقه وأمانته وإخلاصه.

المسلمُ العاقل إنسانٌ متوازن، لا يَصدر عنه إلا كلّ خير، فهو يراقبُ الله، ويخشاه، ويتّقيه، إنّه مع الله في أوامره ونواهيه، يعيشُ معه الناس السلام والأمن والطمأنينة.



٣و٤ – يستكثر قليل الخير من غيره، ويستقلّ كثير الخير من نفسه

إنّه الإنسان المؤمن الذي يُشجّع على فعلِ الخير، ويُكبر فعله، ويشكره مهما بلغَ مقداره، لأنه يصدر عن روحية العطاء الإنساني التي تنطلق من عاملي المحبة والإيمان، إنّه يُبادر إلى تحفيز الآخرين من أجل أنْ تنمو هذه الروحية، ويمتدَّ عطاؤها ليشمل كلّ المحتاجين.

أما إذا بادر هو إلى فعل الخير، فإنّه يشعر بالراحة النفسية من جهة، والتقصير المحدود من جهة أخرى، إنّه يطمح إلى أنْ يُبالغ في العطاء. فهو يعيش حجم العطاء في حلّ المشكلات والأزمات، فضلاً عما ينتظره من جزيل الثواب عند الله تعالى:

﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ ﴾ (البقرة)

٥- لا يسأم من طلب الحوائج إليه

عن الإمام الحسين عليه السلام: «**إنَّ حوائجَ الناس إليكم، من نعِم الله عليكم**».

إنَّ من أفضل نِعمِ الله تعالى على الإنسان، حاجة الناس إلى خدماته، ومن توفيق الله له مبادرته المخلصة إلى قضائها، فالاستجابةُ إلى حاجة المؤمن، والتنفيسُ عن كربته هي من أفضلِ القُربات إلى الله تعالى.

المؤمنُ الرسالي هو الذي يَحرصُ على قضاءِ حوائج الناس، ويَفرحُ إذا طُلب منه ذلك، ويسعى إلى أنْ ينجح، ويحزن إذا فشل. إنّه يعيش أجمل لحظات حياته حينما يُفرّج فيها همَّ مكروب، أو يُعيد البسمة إلى ثغر ملهوف.

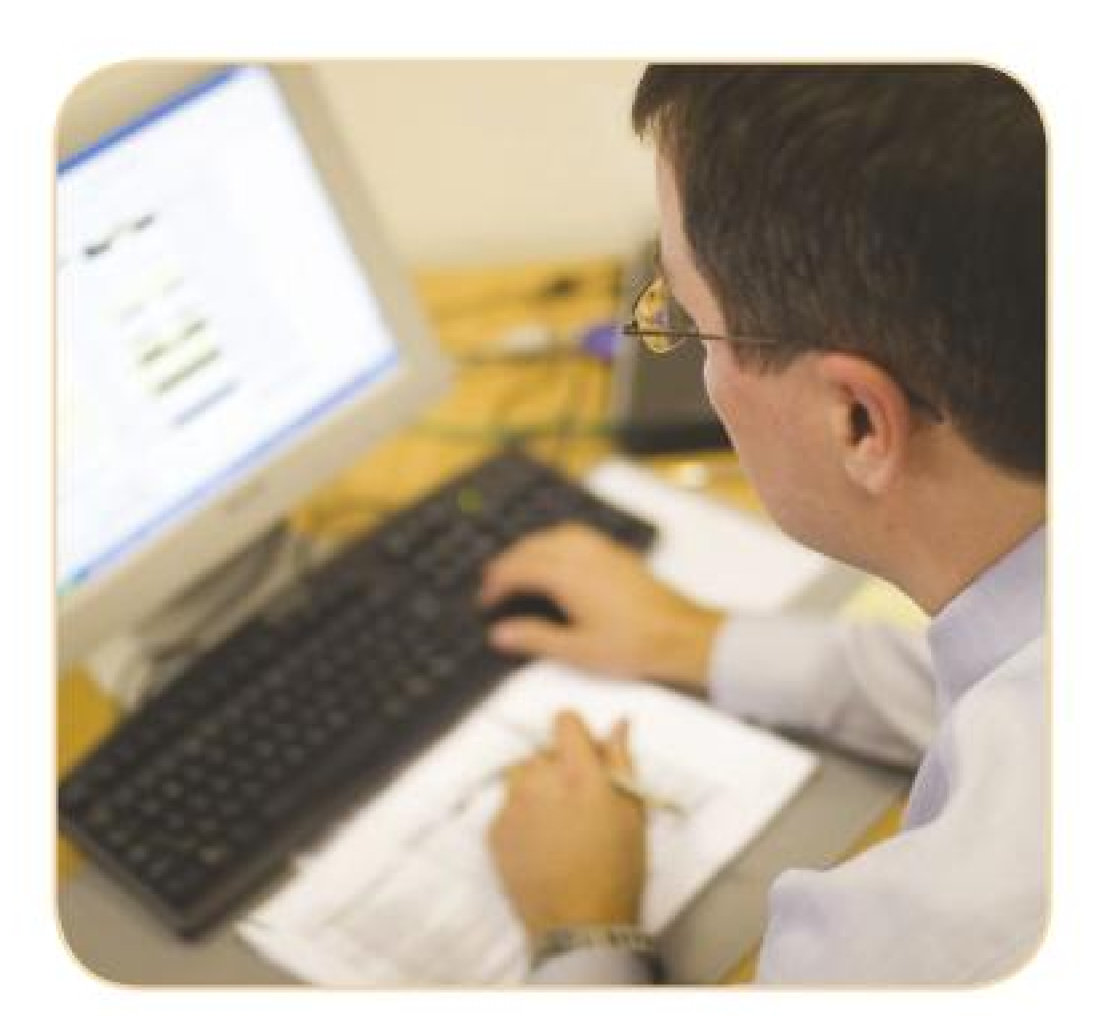
كان الإمام زين العابدين عليه السلام يشعر بالسعادة تغمر كيانه حينما يطرق بابه فقير، فيقول: «**مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة...**»

٦- ولا يملّ من طلب العلم طول دهره

المسلمُ المؤمن العاقل هو من يستجيبُ لنداء ربّه على لسانِ رسوله صلى الله عليه وآله: «**طلب العلم فريضةٌ على كل مسلم**».

إنّه في تعلّم مستمر، يغرفُ من معين العلم ليُحصّن نفسه، ويُنمّي إيمانه، ويُوسّع آفاقه، ويُعمّق تجربته، ويفيد غيره، ويُطوّر





مجتمعه...

المسلمُ العاقل هو من يقضي حياته في نهم دائم إلى طلب العلم، ليعيش الغنى الروحي، والوعي المعرفي، والقدرة على التكيف الاجتماعي.

- يقول الإمام علي عليه السلام في بعض كلماته:

«لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب، ولا ظهير كالمشاورة».

٧ و٨- الفقر في الله أحبّ إليه من الغنى... والذل في الله، أحبّ إليه من العزّ في عدوّه

الإنسان المؤمن العاقل هو من يعيش مع الله تعالى في كلّ حالاته: في السرّاء والضرّاء، في الغنى والفقر، في العزّ والذل.

إنّه يُفضّل الفقر في سبيل الله، وما فيه من معاناة ومرارة، على الغنى في معصية الله، وما فيه من ترف وحلاوة... إذا كان هذا الفقر يُحصّنه من الكفر والشرك، ويحميه من الفساد والتبعية.

إنّه يُفضّل حياةَ الاستضعاف وهو في طاعة الله، على الاستكبار والسلطان وهو في خطّ الانحراف عن سبيل الله، ففي المعصية ذلٌّ، وفي الطاعة عزٌّ، هذه هي النهاية التي عبّر عنها الإمام الحسن عليه السلام:

«من أراد عزًّا بلا عشيرة، وغنى بلا مال، وهيبة بلا سلطان، فلينتقل من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته».

٩ و١٠- الخمول أشهى إليه من الشهرة...

يعيش المؤمن العاقل خُلق التواضع فلا يطلب البروز والشهرة:

«لا يرى أحدًا إلا قال: هو خيرٌ مني وأتقى...»، إنّه يرفض أنْ يظهر بما ليس فيه، ويخجل أنْ يظهر الحسن مما فيه... لا يهوى المدح والفخر، ويهرب من العُجب والشهرة.

المهم لديه أن يُنهي حياته وهو في طاعة الله، وخدمة الناس، لا يريد من كلّ ذلك مالاً ولا سلطة، يُحبّ فعل الخير في السرّ أكثر من العلن، ويخجل إذا مدحه الآخرون، ويحذر من أن يخالط عمله الرياء والنفاق.



أختبر معارفي وقدراتي

١- حدّد الهوية الشخصية للإمام الرضا عليه السلام؟

٢- اذكر كيف يتعامل المؤمن العاقل مع عنصري الخير والشرّ؟

٣- وكيف يتصرّف إذا طلب أحدٌ منه حاجة؟

٤- بيِّن موقفه من طلب العلم؟ وكيف ترى علاقته مع ربّه؟

٥- وضِّح ماذا تعني له الشهرة؟



من حصاد الدرس

من صفات المؤمن العاقل عند الإمام الرضا عليه السلام:

١- **«الخير منه مأمول، والشر منه مأمون.**

يستكثر قليل الخير من غيره، ويستقلّ كثير الخير من نفسه».

إنه يبالغ في العطاء منتظرًا جزيل الثواب من الله تعالى.

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢)﴾ (البقرة)

٢- **«لا يسأم من طلب الحوائج إليه» يحرصُ على قضاء حوائج الناس، ويفرحُ إذا طُلب منه ذلك.**

٣- **«لا يملُّ من طلب العلم طولَ دهره...»: إنّه في تعلّمٍ مستمر، يَغرف من معين العلم، ليحصّنَ نفسه، ويُنمّي إيمانه، ويفيد غيره.**

٤- **«الفقرُ في الله، أحبُّ إليه من الغنى في معصيته، والذل في الله، أحبُّ إليه من العزّ في عدوه».**

«من أراد عزًّا بلا عشيرة، وغنى بلا مال، وهيبة بلا سلطان فلينتقل من ذُلّ معصية الله إلى عزّ طاعته» الإمام الحسن عليه السلام.

٥- **المُتواضع: لا يرى أحدًا إلا قال: هو خير منّي وأتقى.**



من ثقافة الروح

دور الأئمة عليهم السلام في الحياة الإسلامية

«... إنَّ الأئمة عليهم السلام بالرغم من التآمر على إقصائهم عن مجال الحكم، كانوا يتحمّلون باستمرار مسؤوليتهم في الحفاظ على الرسالة وعلى التجربة الإسلامية وتحصينها ضدَّ التردّي إلى هاوية الانحراف، والانسلاخ من مبادئها وقيمها انسلاخًا

تامًّا. فكلّما كان الانحراف يطغى ويشتدّ، ويُنذر بخطر التردّي إلى الهاوية، كان الأئمة عليهم السلام يتخذون التدابير اللازمة ضد ذلك، وكلّما وقعت التجربة الإسلامية أو العقيدة في محنة أو مشكلة، وعجزت الزعامات المنحرفة عن علاجها بحكم عدم كفاءتها، بادر الأئمة عليهم السلام إلى تقديم الحلّ، ووقاية الأمة من الأخطار التي كانت تهدّدها.

وبكلمة مختصرة كان الأئمة يحافظون على المقياس العقائدي والرسالي في المجتمع الإسلامي، ويحرصون على أن لا يهبط إلى درجة تشكّل خطرًا ماحقًا، وهذا يعني ممارستهم جميعًا دورًا إيجابيًا فعّالاً في حماية العقيدة، وتبنّي مصالح الرسالة والأمة.

تمثّل هذا الدور الإيجابي في إيقاف الحاكم عن المزيد من الانحراف، وتمثّل في تعرية الزعامة المنحرفة إذا أصبحت تشكّل خطرًا ماحقًا ولو عن طريق الاصطدام المسلّح بها، والشهادة في كشف زيفها، وشلّ تخطيطها كما صنع الإمام الحسين عليه السلام مع يزيد.

وتمثّل في إنقاذ الدولة الإسلامية من تحدٍّ كافر يهدّد سيادتها، كالتحدّي الذي واجهه عبد الملك بن مروان من الروم بشأن النقد، وعجز عن الردّ عليه، وكان الإمام محمد الباقر عليه السلام في مستوى الردّ على هذا التحدّي، فخطط للاستقلال النقدي.

وتمثّل الدور الإيجابي في المعارضة القوية العميقة التي كان الأئمة يواجهون بها الزعامات المنحرفة بإرادة صلبة لا تلين، وقوة نفسية صامدة لا تتزعزع... الإمام موسى الكاظم عليه السلام وهو سجين، قد هدَّ السجن صحته، وأذاب جسمه، حتى أصبح حين يسجد لربّه كالثوب المطروح على الأرض، يدخل عليه رسول الزعامة المنحرفة فيقول: إنَّ الخليفة يعتذر إليك، ويأمر بإطلاق سراحك، على أن تزوره وتعتذر إليه. هنا يشمخ الإمام عليه السلام ويجيب بالنفي بكل صراحة، ويتحمّل مرارة الكأس إلى الثمالة، لا لشيء إلا لكي لا يحقق للزعامة المنحرفة هدفها في أن يبارك الإمام خطّها لتنعكس معالم التشويه نفسها...»









سمعت عليًّا الرضا عليه السلام يقول: «**رحم الله عبدًا أحيا أمرنا**

فقلت له: وكيف يُحيي أمركم؟

قال عليه السلام: **يتعلّم علومنا، ويعلّمها الناس**».



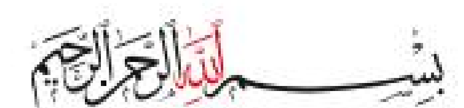
السَّلام عليكم

يا أهلَ بيتِ النُّبوَّة



الدرس الثالث

من أقوال الأئمة عليهم السلام في الأخلاق والمفاهيم (٢)



﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ٣٣﴾

سُورَةُ الأَحْزَابِ

صدق الله العلي العظيم

الإمام محمد الجواد عليه السلام (١٩٥هـ - ٢٢٠هـ)



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتذكّر لمحات من سيرة الإمام الجواد عليه السلام.
- أتعرّف إلى آثار المفاهيم الواردة على الشخصية الإسلامية.
- أحفظ النص الوارد في المستند.
- أرسم خطة لاكتساب المفاهيم الواردة في الدرس.



الاسم: محمد بن علي الجواد عليه السلام.

الكنية: أبو جعفر.

الولادة: المدينة المنورة العاشر من رجب سنة ١٩٥ هـ.

الشهادة: ٢٩ ذي القعدة سنة ٢٢٠ هـ.

المرقد: الكاظمية قرب بغداد (العراق).



أقرأ وأحلل



مستند

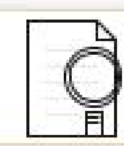
مــن أقــوالــه عليه السلام

«كيف يضيعُ من اللهُ كافله؟ وكيف ينجو من اللهُ طالبه»؟

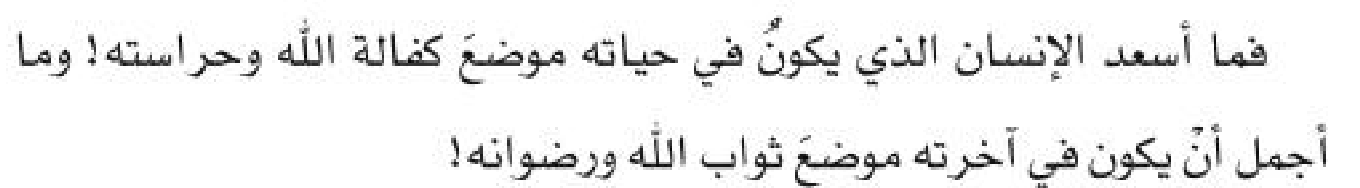
«من انقطعَ إلى غيرِ الله وكله إليه.

ومن عَمِلَ على غير علم، كان ما أفسد أكثرَ مما يُصلح.

ومن أطاعَ هواه، أعطى عدوّه مناه...»




أقرأ وأتعرّف



١- كيف يضيع من الله كافله؟

الله تعالى يُحبّ عباده، ويحرصُ على سعادتهم، فهو بهم رؤوفٌ رحيم، وسَعت رحمته كلَّ شيء، فمن يتوكّل عليه، ويمتثل لما يأمر وينهى، فسيكونُ موضعَ رعايته وتوفيقه، يمدّه بالقوة، ويُؤيده بالنصر، ويُيسّر له الرزق... إنّه بعين الله تعالى حتى في حالات البؤس والبلاء، يسمعُ شكواه، ويستجيبُ دعاءه، ويُسدّد خطواته.

فما أسعد الإنسان الذي يكونُ في حياته موضعَ كفالة الله وحراسته! وما أجمل أنْ يكون في آخرته موضعَ ثواب الله ورضوانه!

يردّد الإمام زين العابدين عليه السلام في دعاء السحر:

«الحمد لله الذي وكلني إليه فأكرمني، ولم يكلْني إلى الناس فيهينوني.

الحمد لله الذي تحبّب إليَّ وهو غني عني.

والحمد لله الذي يحلمُ عني حتى كأني لا ذنبَ لي، فربّي أَحمدُ شيء عندي، وأحقُّ بحمدي...»



٢- وكيف ينجو من الله طالبه؟

وأخيرًا، بعد عمر طويل أو قصير، يعودُ الإنسان إلى ربّه، ليقفَ بين يديه... فإلى أين المفرّ؟ وإلى أين المهرب؟

﴿وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ٩٥﴾ (مريم)

فالجميعُ في كنف سلطته ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ ... ٨٤﴾ (الزخرف)



﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (يس)

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ... ﴾ (البقرة)

وما على العباد إلا اللجوء إلى الله العزيز الحكيم، بالدعاء والاستغفار والتوبة، والعمل الصالح، وبذلك سيَجِدونه حاضرًا للإجابةِ والمغفرة والثواب الجزيل:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة)

أيضًا يُعبّر الإمام زين العابدين عليه السلام في دعاء السحر:

«هارب منك إليك...»

«لا ملجأ منك إلا إليك...»

٣- من انقطع إلى غير الله وكله إليه



أمّا إذا أراد الإنسان أن يستعين بحوائجه إلى أمثاله من العباد، بعيدًا عن الله تعالى، فإنّه عزّ وجل يُوكل أمره إلى هؤلاء، وسيرفع رحمته ورعايته عنه:

ومن هم هؤلاء؟ إنهم عباد أمثالكم، كما يعبّر القرآن الكريم، إنّهم الضعفاء العاجزون الذين لا حول لهم ولا قوة، أمام حول وقوة الله تبارك وتعالى.

فحذارِ – أيّها الإنسان – أنْ تُفوّض أمورك إلى العباد الذين سَخّرهم الله تعالى لخدمة عباده...

حذارِ أنْ تُذلّ نفسك لطغيان وجبروت إنسان مثلك، كن عزيزًا عند الله، وتوجّه بما تريده إليه، ثم اسعَ بجدّ وإخلاص، متوكلاً على الله، وسوف ترى كيف يُسخّر لك سبحانه وتعالى كلّ شيء لتحقيق ما تودّ وترغب، والله يقول في كتابه المجيد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران)

٤- ومن عمل على غير علم، كان ما أفسد أكثر مما يُصلح



في القرآن الكريم نستمع إلى قول الله تعالى، مشجعًا على الدعاء بالعلم:

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه)

فالله تعالى أراد لعباده أن يأخذوا بأسباب العلم (معرفة، خبرة، تجربة...).

لتكون خطواتهم في الحياة مسدّدة بالمعرفة والوعي والحكمة والتجربة، وبعيدة عن الفوضى والارتجال والعشوائية.

فمن أخذ بنور العلم الإلهي قلّت أخطاؤه، وظهرت صوابيةُ آرائه، فمن خلال آفاقِ العلم الواسعة، يُحيط الإنسان باحتمالات الصواب والخطأ، فيكتشف نقاط القوة، وتظهر لديه نقاطُ الضعف، ليأخذَ جانب الحذرِ، ويعتمد عنصر



الحيطة، كي يكون الصلاح والهدى هما الهدف والغاية، وإلا فإنّ السير على غيرِ علمٍ ولا هدى نهايته الفساد والضلال «**فمن أطاع هواه، أعطى عدوّه مناه**».



أختبر معارفي وقدراتي

١- حدّد الهوية الشخصية للإمام الجواد عليه السلام ؟

٢- بيّن كيف تظهر كفالة الله تعالى لعباده؟ وبماذا يعبّر عنها الإمام زين العابدين عليه السلام ؟

٣- اشرح كيف تفسر قوله: «**هاربٌ منك إليك**»؟

٤- اذكر في أيّ حالة يرفع الله تعالى رعايته عن عبده؟

٥- وضّح ما تفسير قوله عليه السلام: «من عمل على غير علم، كان ما أفسد أكثر مما يُصلح؟»



من حصاد الدرس

١- «**كيف يضيع من الله كافله؟...**» الله تعالى بعباده رؤوف رحيم، فمن يتوكل عليه، ويمتثل لأوامره، يكنْ موضع رعايته وكفالته.

٢- «**كيف ينجو من الله طالبه؟...**»: جميعُ العباد في ظلّ سلطة الله تعالى، فمن يلجأ إليه بالطاعة والدعاء والتوبة، يجده حاضرًا للإجابة والمغفرة والثواب.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ... ﴿١٨٦﴾ ﴾ (البقرة)

٣- «**ومن انقطع إلى غير الله وكله إليه...**» المؤمن إنسان عزيز، يتوجّه بما يريده إلى ربّه فقط، بعد أنْ يمارس السعي والتوكل.

«**ومن عمل على غير علم، كان ما يُفسد أكثر مما يُصلح...**» أراد الله لعباده أن يأخذوا بأسباب العلم، فمن أخذ به قلّت أخطاؤه، وصلُحت حياته.



تبقى في ذاكرتي

قال رجل للإمام الجواد عليه السلام:

أوصني، **قال** عليه السلام: «**توسّد الصبر، واعتنق الفقر، وارفض الشهوات، وخالف الهوى، واعلم أنّك لن تخلو من عين الله...**».

الإمام علي الهادي عليه السلام
(٢١٢هـ - ٢٥٤هـ)





- أتذكّر لمحات من سيرة الإمام الهادي عليه السلام.
- أتعرّف إلى أحوال الأمم السابقة.
- أستذكر النص الشعري الوارد في المستند.
- أستنتج العبرة من المستند.



الاسم: علي بن محمد الهادي عليه السلام.

الكنية: أبو الحسن.

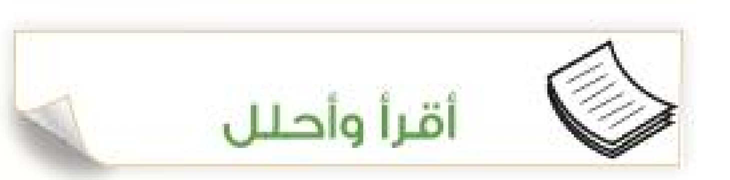
الولادة: المدينة المنوّرة

الثاني من رجب سنة ٢١٢ هـ.

الشهادة: الثالث من رجب سنة ٢٥٤ هـ.

المرقد: سامراء (العراق).

عاصر المتوكل العباسي الذي اشتهر بعدائه الشديد لأهل البيت عليهم السلام.



مستند

قال المؤرخ المسعودي في كتابه «مروج الذهب»: سُعي إلى الخليفة المتوكل بالإمام علي بن محمد الجواد عليه السلام (الهادي) أنَّ في منزله كتبًا وسلاحًا من شيعته من أهل «قم»، وأنّه عازم على الوثوب بالدولة، فبعث إليه جماعة من الأتراك، فهاجموا داره ليلاً، فلم يجدوا فيها شيئًا، ووجدوه في بيت مغلق، وعليه مدرعة من صوف، وهو جالس على الرمل والحصى، متوجهًا إلى الله تعالى، وهو يتلو آيات من القرآن الكريم في الوعد والوعيد. فحُمل على حاله تلك إلى المتوكل، الذي كان في مجلس الشرب، فدخل عليه الإمام عليه السلام والكأس في يد المتوكّل، فلما رآه هابه، وأكرمه وعظّمه، وأجلسه إلى جانبه، بعد أن أعاد التوازن إلى مجلسه.

قال له المتوكل: أنشدني شعرًا.

قال الإمام عليه السلام: إنّي قليل الرواية للشعر.



أصرّ عليه المتوكل، فأنشده وهو جالس:

باتوا على قُلل الأجبال تحرسهم ... غُلب الرجال فلم تنفعهم القُلل

واستُنزلوا بعد عزٍّ عن معاقلهم ... وأُسكِنوا حُفرًا يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخٌ من بعدِ ما نَزَلوا ... أين الأساور والتيجان والحُلل

أينَ الوجوهُ التي كانت منعّمةً ... من دُونها تُضرب الأستار والكِلل

فأفصحَ القبرُ عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوهُ عليها الدّودُ يقتتلُ

قد طالما أكلوا دهرًا وقد شربوا ... فأصبحوا اليومَ بعدَ الأكلِ قد أُكلوا

وطالما عمّروا دورًا لتُسكنهم ... ففارقوا الدورَ والأهلين وانتقلوا

أضحتْ منازلهم قفرًا مُعطّلةً ... وساكنوها إلى الأجداث قد نزلوا

قال: فبكى المتوكل حتى بلّت لحيته دموع عينيه، وكذلك بكى الحاضرون.

١- أحوال الأمم الماضية

من يتلو القرآن الكريم، يلتقي بآيات وآيات تتحدث عن الأمم الماضية، كيف نشأت؟ وكيف عاشت؟ وما كان مصيرها؟ وأين هي اليوم؟ وكلّها من أجل أخذ العبرة.

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا ... ﴿٩﴾﴾ (الروم)

والإمام الهادي عليه السلام يحاول أن يصوّر حالها للمتوكل العباسي الذي كان يعيش أقصى حالات الغنى والترف والفسوق وعنفوان السلطة، من أجل أن يأخذ الدرس، علّه يعود إلى رشده، ويرعوي عن غيّه.

بأبيات شعرية موحية، يصف الإمام عليه السلام حال الملوك الجبابرة في الدنيا، وما آلَ إليه مصيرهم بعد فراقها:

كانوا يعيشون في الأماكن العالية، ويسكنون القصور الفارهة، تحيط بهم حاشية من الرجال تحرسهم من خطر القتل، ولكن هل استطاع هؤلاء أنْ يمنعوا عنهم الموتَ الذي لا مفرّ منه؟

لقد ماتوا، وبالموت خلّفوا كل بهارج الدنيا وراء ظهورهم، ففارقوا الدور والأحبّة، وأُنزلوا إلى أعماق الأرض، ليسكنوا حُفرًا قد لا تتسعُ لها أجسادهم، ولا يستجيب فيها أحد لحاجاتهم.



٢- إلى أين المصير؟

وفيما هم في فناء القبر، ينطلق نداءٌ طالما حذّرهم وهم أحياء في الدنيا:

- أين النعيم الذي كان يحيط بكل حياتكم؟
- أين الأساور والحلى التي كانت تُجمّل معاصمكم؟
- أين التيجان الذهبية التي كانت تعلو هاماتكم؟
- أين هي الثياب والحلل التي كانت تُزيّن قاماتكم؟
- أين تلك الوجوه الناعمة التي كانت تحجبها الستائر والكلل عن عامة الناس من فقراء ومستضعفين؟



وتتوالى عليهم الأجوبة الصارخة الحاسمة: إنّهم اليوم يسكنون قبورًا يَزدحمُ فيها الدّودُ لينالَ من لحومهم وكلّ أجسادهم «**تلك الوجوه عليها الدود يقتتل...**»

هكذا كانت حياتهم، وإلى هذه الحال البائسة انتهى أمرهم.

٣- العبرة والموعظة الحسنة

أيها الناس.. أيها الجبابرة.. كان هؤلاء في الحياة أمثالكم، لقد أكلوا لذائذ الطعام، وشربوا باردَ الشراب، وعمّروا عالي القصور... أين هم اليوم؟.. وماذا حلّ بهم؟

لقد فارقوا الدورَ والأهلين وارتحلوا إلى ربّهم ليحصلوا على النتائج التي تناسب أفعالهم، في الوقت الذي لا تزال تطرق آذانهم الآية القرآنية المحذّرة:

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (الأنعام)

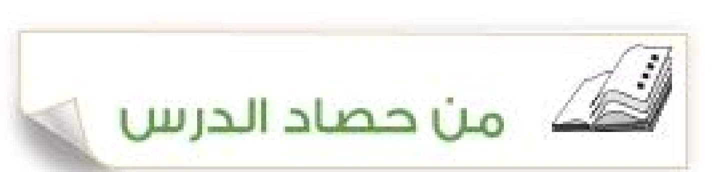


١- حدّد الهوية الشخصية للإمام الهادي عليه السلام ؟

٢- وضّح ما هي ظروف تلاوة هذه الأبيات الشعرية؟

٣- اذكر كيف يصوّر الإمام عليه السلام أحوال الأمم الماضية؟ وأين انتهى بهم الأمر؟ وكيف أصبح حالهم؟

٤- استنتج العبرة التي نستفيدها من هذا النصّ.



- يصف الإمام الهادي عليه السلام حال الملوك الجبابرة في الدنيا: قصورٌ شاهقة، حراسةٌ مشدّدة، غنى وترف وفسوق... ثم يذكرُ ما آل إليه مصيرهم، لقد ماتوا، وأُودعوا حُفرًا لا تتسع لأجسادهم.
- في فناء القبر، يتساءل الإمام عليه السلام: أين الأساور؟ أين التيجان؟ أين الوجوه الناعمة؟ والجواب: «تلك الوجوه عليها الدود يقتتل».
- الجميع سيفارق الدنيا، وستذهب معها كلّ القصور واللذائذ، وما يبقى للإنسان هو عمله، فلنحرص على أن يكون صالحًا ننال به رضوان الله تعالى وجنّته.

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (الأنعام)





من أقوال الإمام علي الهادي عليه السلام:

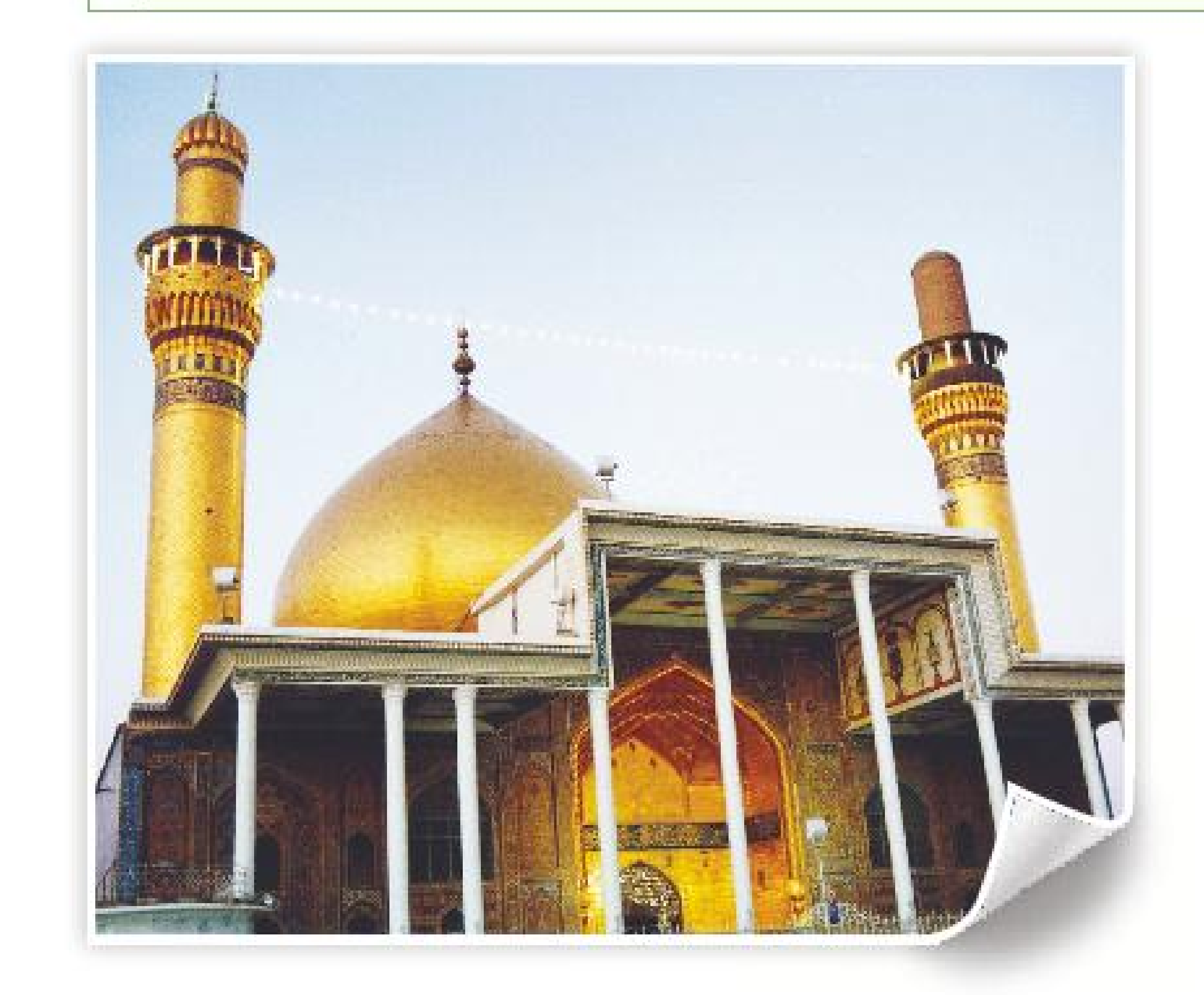
«الناسُ في الدنيا بالأموال، وفي الآخرة بالأعمال»

«اذكر مصرعك بين يدي أهلك، ولا طبيب يمنعك، ولا حبيب ينفعك».



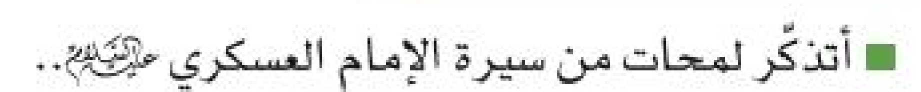


الإمام الحسن العسكري عليه السلام
(٢٣٢هـ - ٢٦٠هـ)





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ



- أتذكّر لمحات من سيرة الإمام العسكري عليه السلام..
- أتعرّف إلى آثار المفاهيم الواردة على السلوك الإنساني.
- أحفظ النص الوارد في المستند.
- أسعى للالتزام بهذه المفاهيم السلوكية.



أقرأ وأتذكّر



الاسم: الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

الكنية: أبو محمد.

الولادة: المدينة المنوّرة.

العاشر من ربيع الآخِر سنة ٢٣٢ هـ.

الشهادة: الثامن من شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠هـ.

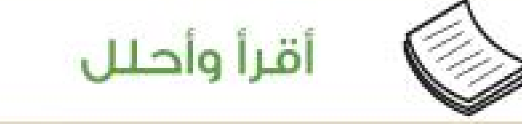
المرقد: سامراء (العراق).

ولده: الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه.





أقرأ وأحلل



مستند

مـن أقـوالـه عليه السلام

«أقلُّ الناسِ راحةً الحقود.

أورعُ الناسِ من وقفَ عند الشبهة.

أعبدُ الناس من أقام على الفرائض.

أزهدُ الناسِ مَن ترك الحرام.

أشدّ الناس اجتهادًا من ترك الذنوب»



« إنَكم في آجالٍ منقوصة، وأيامٍ معدودة، والموت يأتي بغتة، من يزرع خيرًا، يحصد غبطة، ومن يزرع شرًّا، يحصد ندامة، لكلِ زارع ما زرع ».

١- أقلُّ الناسِ راحة الحقود



الحقودُ هو الذي يختزنُ الكراهية والحسد، يحزنُ إذا أصابَ الآخر خيرٌ، ويفرحُ إذا أصابه شرّ، يعيش حالة توتر إذا لم ينفّس عن حقده بالإيقاع به.

هذا هو حال الحسود الحقود، أما المؤمن فهو يغبط ولا يحسد، يُحبّ أنْ يرى الخير في غيره، كما يحبّه لنفسه، إنّه كما عبّر أمير المؤمنين عليه السلام: «**يُحبّ لأخيه ما يحبّه لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه**».

٢- أورع الناس من وقف عند الشبهة

الورع هو الامتناع عن محارم الله تعالى.

الشبهة: هي الرؤية التي تشبه الحق، والتي تحتمل عدة وجوه، والتي تتسم بعدم الوضوح، وقد تؤدّي إلى الضياع. والمؤمن هو الذي يتصف بالتقوى، فيُقبل برغبة على الطاعة، ويحذر بحيطة مواقف المعصية، فإذا التبس عليه الأمر في سلوك معين، ولم يتبيّن له الموضوع في الحلال والحرام... توقف وأحجم، وانطلق ليسأل أهل الخبرة حتّى يطمئن للفعل الذي فيه لله رضا.

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام «**الوقوف عند الشبهات، خيرٌ من الاقتحام في الهلكات**».

في هذا الإطار من المفيد الإشارة إلى ضرورة الحذر من ارتياد مواطن الشبهة، كأماكن اللهو ومجالس اللغو وغيرها، فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام: «**من وضع نفسه موضع التهمة، فلا يلومنَّ من أساء الظن به**».

٣- أعبدُ الناس من أقام على الفرائض

الفرائضُ هي العبادات الواجبة التي يأثمُ صاحبها إذا قصّر في أدائها بأوقاتها وشروطها مثل: الصلاة، الصوم، الزكاة، الحج (لمن استطاع)، الأمر بالمعروف... والمؤمن العابد هو الذي يَحرصُ على تأديتها بإتقان وفق الشروط الشرعية، وهو الذي يعيشُ الطمأنينة الروحية أثناء القيام بها وبعده، بينما ينتابه القلق إذا شعر بأدنى تهاونٍ أو تقصير، فمن يحافظ على الفرائض، ويتوقف



طويلاً عند صحة أدائها، يكن من المتقين الذين يستحقون رضا الله تعالى وثوابه.

وحتى يحصل المؤمن على درجةِ المتقين العابدين، عليه أنْ يثقّف نفسه بثقافة فقهية تعرِّفه على الحلال والحرام، وفي الوقت ذاته يرفدُ عبادته هذه بالنوافل المستحبة.

في الحديث القدسي: «**وما يتقرّب إليَّ عبد من عبادي بشيء أحب إليَّ مما فرضته عليه، وإنّه ليتقرّب إليَّ بالنافلة حتى أحبّه**».

٤- أزهد الناس من ترك الحرام

وقال الإمام علي عليه السلام: «**ألا وإنَّ الزهد آية من كتاب الله عزّ وجلّ:**

﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ... ﴾ (الحديد)»



وقيل: «ليس الزهدَ أنْ لا تملكَ شيئًا، بل الزهد أن لا يملكك شيء».

فمهما تزيّنت الدنيا، وأغرت المؤمن بالأموال والشهوات، فإنّه يرفضها إذا كانت تؤدّي إلى المعصية، همّ المؤمن أنْ يكونَ في طاعةِ الله، وفي ظلال محبته ورعايته، حتى ولو أدّى ذلك إلى نقصٍ في ماله أو موقعه.

والإمام علي عليه السلام القدوة، يخاطب الدنيا:

«**يا دنيا إليك عني، أبي تعرّضت، أم إليَّ تشوّقت، لا حانَ حينكِ، هيهات غُرّي غيري، لا حاجةَ لي فيكِ، قد طلّقتك ثلاثًا لا رجعة فيها، فعيشُك قصير، وخطرُك يسير، وأملُك حقير، آه من قلّة الزاد، وطول الطريق، وبُعد السفر، وعظيم المورد**».

لذلك نجد الإمام الحسن العسكري عليه السلام يرى أنَّ: «**أشدَّ الناس اجتهادًا من ترك الذنوب**».

٥- نتائج العمل الصالح



في الفقرة الثانية من المستند، يتحدث الإمام عليه السلام عن النتائج التي يحصدها المؤمن عند لقاء ربّه، فيقول:

«**إنكم في آجال منقوصة، وأيام معدودة...**» فمهما امتدّ بكم الزمن، فإنكم تتجهون، في كلّ يوم، بخطواتٍ حثيثة إلى قبوركم،

فالموتُ سيقتحم عليكم حياتكم في لحظات لا تقدّم فيها ولا تأخّر، فمن

يزرعْ خيرًا، يحصدْ غبطةً وفرحًا في جنّة عالية، قطوفها دانية.

ومن يزرع شرًّا، يحصد حزنًا وندمًا، في يوم لا ينفعُ فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فلكل زارعٍ ما زرع، والعاقبةُ للمتقين.



أختبر معارفي وقدراتي

١- حدّد الهوية الشخصية للإمام العسكري عليه السلام ؟

٢- بيّن كيف يصوّر الإمام عليه السلام حال الحقود؟ وكيف هي حال المؤمن في المقابل؟

٣- عرّف واذكر:

- معنى «**الشبهة**»، وما موقف المؤمن منها؟
- معنى قوله عليه السلام: «**أعبد الناس من أقام على الفرائض**».
- معنى الزهد، وكيف يتجلّى في سلوك المؤمن؟

٤- استخلص النصيحة التي يقدّمها الإمام عليه السلام في النهاية.



من حصاد الدرس

١- «**أقلُّ الناس راحة الحقود**»: الحقود هو الذي يختزن الكراهية والحسد للآخر، بينما المؤمن يحبّ أنْ يرى الخير في غيره كما يحبه لنفسه.

٢- «**أورعُ الناسِ من وقف عند الشبهة**»: الشبهة هي الرؤية غير الواضحة التي تشبه الحق، والمؤمن هو الذي يحذرُ المعصية، ويتوقف عند الشبهة، ولا يُقدم على عمل إلا بعد أن يتأكّد أن لله فيه رضا.

٣- «**أعبدُ الناس من أقام على الفرائض**»: المؤمنُ يحرص على تأدية العبادات الواجبة بأوقاتها وشروطها، بحيث ينتابه القلق إذا شعر بأي تقصير، كما يرغب في أداء المستحبات (النوافل)، لينال الدرجةَ الأعلى عند الله تعالى.

٤- «**أزهد الناس من ترك الحرام**»: فالمؤمن الزاهد هو الذي يرفضُ المعصية، ويندفع نحو الطاعة فيترك الحرام ويهرب من الذنوب.

٥- من يزرع خيرًا يحصد غبطة وفرحًا، ومن يزرع شرًا يحصد حزنًا وندامة.



من دعاء التوبة
للإمام علي بن الحسين عليه السلام

« اللهمّ إنْ يكُنِ الندمُ توبةً إليك، فأنا أندمُ النادمين
وإنْ يكن الترك لمعصيتك إنابةً، فأنا أوّل المنيبين،
وإنْ يكن الاستغفار حطّة للذنوب، فإنّي لك من المستغفرين،
اللهمّ فكما أمرت بالتوبة، وضمِنتَ القبولَ، وحثثت على الدعاء،
ووعدتَ الإجابة، فصلّ على محمد وآله، واقبل توبتي، ولا تُرجعني مرجع الخيبة من رحمتك،
إنّك أنت التوّاب على المذنبين، والرحيم للخاطئين المنيبين...»

(الصحيفة السجادية)



تبقى في ذاكرتي

ورد عن الإمام العسكري عليه السلام:

«بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يُطري أخاه شاهدًا، ويأكله غائبًا، إنْ أعطي حَسَده، وإن ابتُلي خذله».



الدرس الرابع

المسلمُ في عصرِ الغيبة



«لو لم يبق من الدنيا إلا ساعة واحدة، لطوّل الله تلك الساعة حتى يخرج رجلٌ من ذرّيتي، اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض قسطًا وعدلاً، كما مُلئت ظلمًا وجورًا».

الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أستدلّ على الحكمة من عقيدة المهدي المنتظر عجل الله فرجه.
- أتعرّف إلى إيجابية العقيدة على حركة المسلم في الحياة.
- أتحمّل مسؤوليتي في خط التمهيد للظهور.
- أكتشف أوجه الانتفاع بالإمام في غيبته.



أقرأ وأحلل

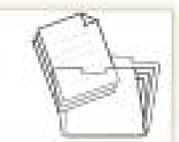
مستند

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ (النور)

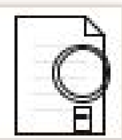
صدق الله العلي العظيم





أطرحُ الموضوعَ

- حدّد بماذا وعد الله تعالى المؤمنين الصالحين؟
- عَيِّن في أي عصر سيتحقق هذا الوعد الإلهي؟
- بيّن كيف يكون الوضع الاجتماعي العام آنذاك؟ وكيف سيتغير؟ وعلى يد من؟
- اذكر صفات أنصاره، وما دورنا قبل الظُّهور وبَعده؟



أقرأ وأتعرّف

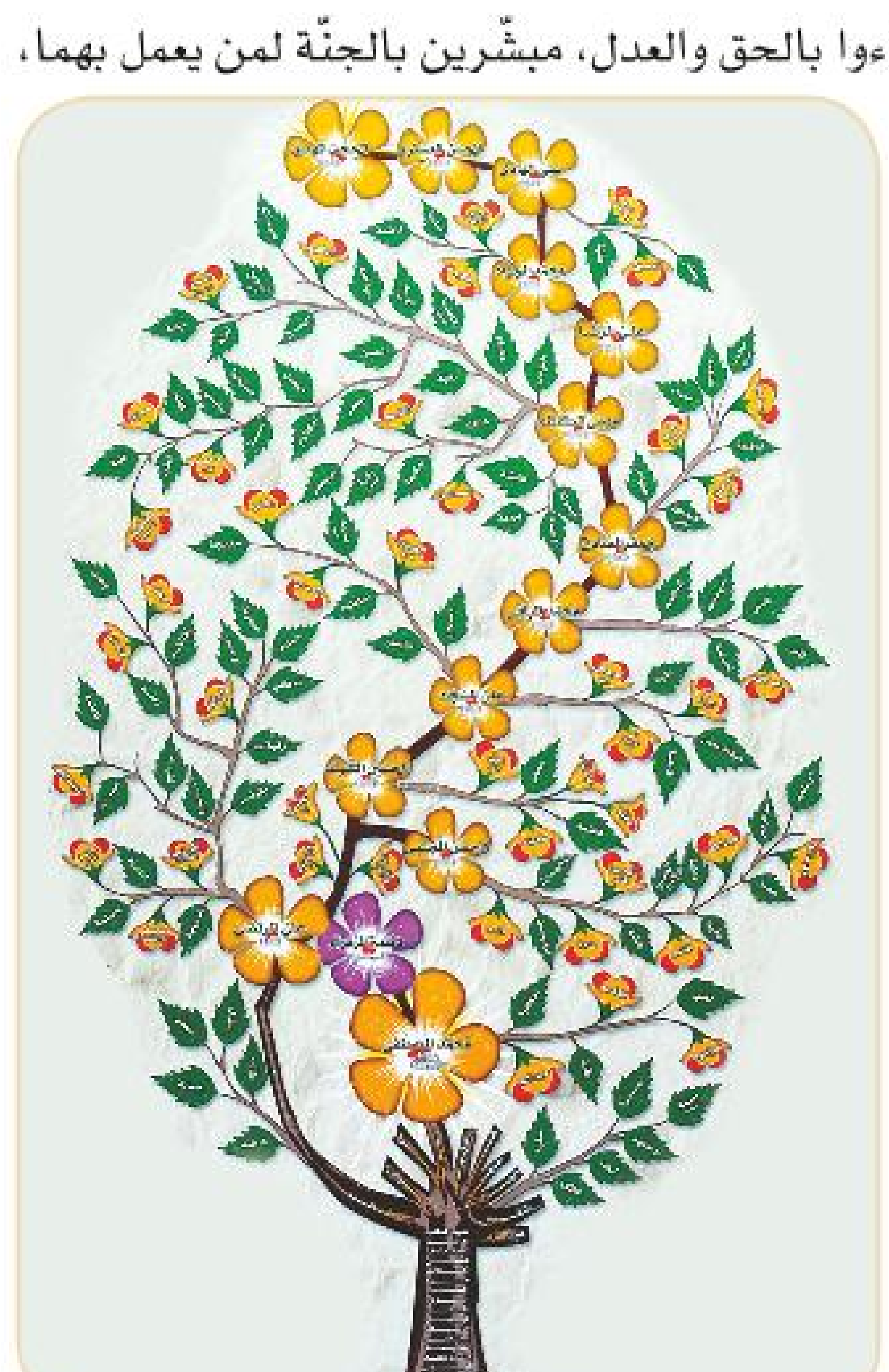
١- إلى الإمام المهدي (عج):

ميّزَ اللهُ تعالى الإنسان بالعقلِ والإرادة، فأكسبَه حرية الاختيار، ليرسمَ طريقه بنفسه، ويختارَ ما يراه مناسبًا لمستقبله، ثم إنَّ الله تعالى لم يتركْ الإنسان في حالةِ ضياع، فأنعمَ عليه بالأنبياء الذين جاءوا بالحق والعدل، مبشّرين بالجنّة لمن يعمل بهما، ومنذرين بالنار لمن يتجاوزهما، وعليه أن يتحمّل مسؤولية خياره:

﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ...(٢٩)﴾ (الكهف)

وحتى يكون طريق الحق واضحًا، كانت هناك سلسلة طويلة من الأنبياء (ع):

﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ(٢٤)﴾ (فاطر)، سلسلة بدأت بآدم (ع) أبي البشر، وخُتمت بمحمد بن عبد الله (ص) خاتم النبيين، وتمام عدّة المرسلين، الذي جاء بالإسلام دينًا فيه كل القواعد العامة التي تنظم كلّ حياة الإنسان في كلّ زمان ومكان.



ثم إنّ الله تعالى أكمل الرسالات السماوية بالأئمة المعصومين من أهل البيت (ع)، لحفظ ما جاء به الرَّسول (ص) وتأكيده، حتى تُقام الحجّة، ولا يبقى هناك عذرٌ لمعتذر. والأئمة (ع) هم حقيقة أكدتها الأحاديث المتواترة عند جميع المسلمين:

- «**لا يزال أمر أمتي ظاهرًا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش**».
- «**يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش**» مسند ابن حنبل.

وكما ختم الله تعالى النبوة برسوله (ص)، كذلك ختم الإمامة بالمهدي محمد بن الحسن العسكري (عج)، حتى لا تخلو الأرض من حجة يَهدي إلى الحق وتُذكّر بالآخرة.

٢- غيبة الإمام المهدي (عج)

وقد اقتضت حكمةُ الله تعالى أنْ نعيش غيابه على مرحلتين:

١- الغيبة الصغرى وكانت مدتها حوالى (٦٩ سنة)، تناوب عليها أربعةُ سفراء كانوا صلةَ الوصلِ مع الناس، وهم: عثمان بن



سعيد العمري، محمد بن عثمان بن سعيد العمري، أبو القاسم الحسين بن روح، علي بن محمد السمري.

٢- الغيبة الكبرى: التي بدأت بوفاةِ السفير الرابع سنة ٣٢٩ هـ، والتي ستستمر إلى أنْ يأذن الله تعالى له بالظهور، وذلك بعد أنْ زوّد الإمام المسلمين بالتوجيهات التي تدعمُ أداءهم، وتقوّم مسيرتهم، وتمهّدُ لظهور دولة الحق والعدل.

والمهديُ كوليّ من أولياء الله تعالى، أُنيطت به مهمةُ تغيير العالم، وإعادة بناء حضارته من جديد، لا نعجبُ إذا تدخلت العناية الإلهية لإطالةِ عمره ومواكبةِ غيابه، ومن وجهة نظر إسلامية، ليس بجديد على المسلم القرآني مسألة العمر المديد لإنسانٍ عظيم أراد الله له ذلك، فالنبيّ نوح عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، وأهلُ الكهف ناموا في كهفهم (٣٠٩ سنوات) وغيرهم كثير.

وحتى يعيش المسلم حضور الإمام عجل الله فرجه في تفاصيل حياته، جاءت الأحاديث لتؤكّد على ضرورة معرفته نسبًا ومهمة ودورًا. عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**».

٣- المرجعية في عصر الغيبة

ثم إنّ الأئمة المعصومين، وبالأخص الإمامين العسكري والمهدي عليهما السلام، حدّدوا عملية التواصل الرسالي، من خلال الفقهاء المجتهدين الذين يملكون الكفاءة العلمية والعملية في شرحِ تعاليم الإسلام، وتوضيح معالم الشريعة.

يقول الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

«**أما من كان من الفقهاء صائنًا لنفسه، حافظًا لدينه، مخالفًا لهواه، مطيعًا لأمر مولاه، فللعوام أن يُقلّدوه**».

والإمامُ المهدي عجل الله فرجه في وصيته الأخيرة يقول:

«**وأما الحوادثُ الواقعة، فارجعوا فيها إلى رواةِ أحاديثنا، فإنّهم حُجتي عليكم وأنا حجّةُ الله عليهم**».

٤- إيجابية العقيدة على حركة المسلم في الحياة

إنَّ غيبةَ الإمام المهدي عجل الله فرجه وأهدافها تحملُ انعكاسات نفسية إيجابية على حركةِ المسلم في الحاضر والمستقبل، من أهمّها:

أ- الأمل بالخلاص:



إنَّ عقيدة الإمام المهدي عجل الله فرجه مرتبطة بوعدٍ إلهي، واللهُ لا يُخلف وعده، هو وعدٌ بعدلٍ قائم، وظلمٍ زائل، وعدٌ مسدّد بدعم لهي يُشعر بالقوة، ويمدّ بالطاقة، ويُغذي المؤمن بشحنة روحية عالية، تُحفّز على الحركة باتجاه الوعد متجاوزًا كل ما سيصادفه من تحدّيات وموانع:

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ (آل عمران)

ب- الاطمئنان للنصر:

وانطلاقًا من الوعد الإلهي الراسخ:

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾﴾ (القصص)

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ (الأنبياء)

تحصلُ قناعةٌ ثابتة لدى المؤمن: أنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه سيظهرُ في وقت يحدّده الله تعالى، ليقيم دولةَ العدل على أنقاضِ دول الظلم، بنصرٍ حتمي لا ريب فيه، ما ينعكس إيجابًا على حركةِ المسلم في مواجهة الطغيان والاستكبار، وهذا ما شاهدناه ونشاهده في أداء المجاهدين المنتظرين في جولاتهم المظفّرة ضدّ الظلم والباطل، إنّهم في كلّ ذلك يعيشون نداء القرآن الكريم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ (محمد)

ج- الصبر والثبات والاستقامة:



ثم إنَّ أهدافَ غيبة المهدي عجل الله فرجه تفرضُ تنمية ملكات الصبر والثبات والاستقامة من أجل مواجهة الانحراف بجرأة ووعي. فساحة الصراع واسعة ومريرة، وشياطين الإنس يملأون الساحات المحلية والعالمية، والإغراءات والتحديات تُحيط بالإنسان لتشوّه له الحقيقة، وتزوّر له المنهج الصحيح... والمسلمُ إذا ما اعتقد أنَّ هؤلاء الشياطين وغيرهم متروكون لحرّيتهم يعبثون بمقدّرات الأمم، وأنّه وحيد في ساحةِ التحدي، فربّما يتسلل الضعف إلى أعماقه، فتتداعى قوته، ويخفّ حماسه، ويفشل في الامتحان.

أمّا إذا عاشَ الأملَ واطمأن لحتمية النصر، فإنّه سينطلقُ بعزيمة أشدّ، وموقفٍ أثبت، فلا استسلام، ولا سقوط بل تحدٍّ وحماس، يستمدُّ قوته من حضور الإمام المهدي عجل الله فرجه في حياته.

والنصرُ المرتقب لا يتحقق إذا لم يبذل العاملون في سبيله الجهد والنفس والمال. فالسنّةُ الإلهية تفرضُ على المسلم استنفاد كلّ عناصر القوة من أجل بلوغ الهدف الذي يترجم بنصر الله سبحانه وتعالى في النهاية:

﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج)

د- الإخلاص للقيادة:

حدّد الأئمة عليهم السلام طبيعة التواصل الروحي مع الإمام المعصوم المنتظر أثناء الغيبة الكبرى، الذي يشكّل حضوره النفسي في عمق المسلم قوة إيمانية تُساهم في تصويب أدائه وحركته في الحياة، ويتمّ هذا التواصل، في ظلّ قيادة رشيدة يقودها العلماء المجتهدون الذين يملكون الرؤية الواعية، والثقافة الشرعية الواسعة، وفي مقدمتهم الولي الفقيه.

وهذا ما يفرض على المسلم الالتزام والطاعة للقيادة التي تضمن السير في خط الاستقامة.

٥- متى الظهور؟ وكيف؟

يعتقدُ المسلم المؤمن بالإمام المهدي عجل الله فرجه غائبًا، أمّا ظهوره فسيكونُ في زمان يحدّده الله تعالى، من أجل أنْ يملأ الأرض قسطًا وعدلاً. هذه حقيقة أكّدتها الآيات والأحاديث، وهي ما تجعلنا نعيش حالة ترقب وانتظار ولهفة، بحيث نعيش حُلم العيش في دولته، وسعادة





الانتماء إلى جنده ومجتمعه.

إنَّ البحث في توقيتِ الظهور هو أمرٌ نتركه لتقديرِ الله تعالى الذي يَعرفُ مصلحةَ البلاد والعباد، إذ يكفي المسلم أنْ يتطلع إلى الأملِ بالمستقبل السعيد، وأنْ يعيشَ الثقة المطلقة بالظهور.

إنّ المسلمَ المؤمن هو الذي يتطلّعُ إلى دولةِ العدل، في ظلِ قيادة القائم من آل محمد ﷺ، من أجلِ أنْ يكونَ من أنصاره والمستشهدين بين يديه، هذا هو دعاؤنا ليلَ نهار:

«اللهم إنا نرغبُ إليك في دولة كريمة تعزُّ بها الإسلامَ وأهلَه، وتذلُّ بها النفاقَ وأهلَه، وتجعلنا فيها من الدعاةِ إلى طاعتك، والقادةِ إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامةَ الدنيا والآخرة».



٥- كيف نمهد للظهور؟

إنَّ مرحلة الانتظار لا تعني الهدوء، والابتعاد عن ساحة الصراع، والهروب من المسؤولية، إنّها مرحلة العمل الذي يهيئ كل عناصر النصر في الغيبة، تمامًا كما هو الحالُ فيما لو كنّا في مرحلة الظهور، والرسول الكريم ﷺ يُحدّد العناوين الكبرى التي يجب على المسلم التركيز عليها من أجل التمهيد لسيادةِ دولة الحق والعدل في الكون.

ورد عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قوله:

«إنّي أوشك أنْ أُدعى فأجيب، وإنّي تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجلّ، وعترتي:

- كتابُ الله حبل ممدود بين السماء والأرض،

- وعترتي أهل بيتي.

وإنَّ اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا بماذا تخلفوني فيهما؟» مسند ابن حنبل.

فالقرآن الكريم يمثّل الامتداد لكتاب الله في الكون كلّه (حبل ممدود من السماء إلى الأرض)، إنّه كلام الله ووحي الرسالة في مضمونها الفكري والحركي.

وهذا الكتاب موجود على مدى الزمن، فلا بدَّ أن يواكبه رجل من العترة الطاهرة، لأنهما لن يفترقا حتى قيام الساعة، كما عبّر الرسول ﷺ.

فالكتابُ والعترةُ أمران متلازمان، فلا يجوزُ أنْ نأخذَ بالكتاب، ونتجاوز العترة، فهما يتكاملان في خط الرسالة وخط القيادة، ومن المعروف أنَّ عظمة الرسالة في حركيتها تنطلقُ من فاعلية القيادة في أدائها.

إنّ المسلمَ الحق هو الذي يعيشُ حضورَ الإمام المنتظر في عمقه، هو الذي يلتزمُ الإسلام عقيدة ونهجًا وسلوكًا، فمن يرغبُ في أنْ يكونَ من أنصارِه والممهّدين لدولته عليه أنْ يلتزمَ العناوين الآتية:



١- **السلوك الصالح**: أنْ يترجمَ علمه وإيمانه وعبادته إلى واقعٍ يظهر في مفردات سلوكه وأخلاقه. يقول الإمام الباقر عليه السلام:

«**والله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يُعرفون إلا بالتواضع والتخشّع وأداء الأمانة... وصدق الحديث**».

«**من كان مطيعًا لله فهو لنا وليّ، ومن كان عاصيًا لله فهو لنا عدو، لا تُنال ولايتنا إلا بالورع والعمل**».

٢- **الحكم العادل**: أنْ يكونَ رجلَ العدل في كلّ تفاصيل حياته، مع أهله، جيرانه، أصدقائه، أبناء مجتمعه... أنْ ينتصف للمظلوم من ظالمه... فيكون: «**للظالم خصمًا، وللمظلوم عونًا**» كما عبّر الإمام علي عليه السلام.

٣- **رفض الفساد والاستكبار**: أنْ يرفضَ الفساد بكلّ أشكاله ورموزه، وأنْ يُسقط جبروت الطغاة المستكبرين، فيأخذ بأسباب القوة إيمانًا وعلمًا وعدّة وتدريبًا، ليقف في وجه الفساد، ويمنع المعتدي والظالم والمحتل.

إنَّ قوّة الإيمان أساس في تقويم السلوك، وتركيز الأداء أثناء فترة الانتظار، فهي التي تُلهب الحماس، وتحفّز على العمل، ليندفع المؤمن إلى الأمام وهو يرنو إلى دولة العدل ليمارس دوره الفاعل في عملية التمهيد لها، الدولة التي سينعم بها كل مسلم تقي ورع.



أختبر معارفي وقدراتي

١- حدّد بمن أكمل الله تعالى الرسالات السماوية؟

٢- وما الدليل على ذلك؟ ومن هو خاتمهم؟

٣- اذكر كيف تمّت الغيبة؟ وكيف تُفسّر إمكانها؟

٤- عيّن إلى من يرجع المسلمون في عصر الغيبة؟ ما الدليل؟

٥- اشرح كيف تظهر إيجابية عقيدة المهدي عجل الله فرجه على حركة المسلم في الحياة؟ ما أهم العناوين؟

٦- بيّن متى الظهور؟ وكيف؟

٧- وضّح كيف تمهد للظهور؟ ما مسؤولية المسلم الرسالي؟



من حصاد الدرس

١- ختم الله تعالى النبوّة برسوله صلى الله عليه وآله، وختم الإمامة بالمهدي عجل الله فرجه المنتظر، حتى لا تخلو الأرض من حجة يَهدي إلى الحق.

عن الرسول صلى الله عليه وآله: «**يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش**».

٢- اقتضت حكمةُ الله تعالى أن نعيش غيابه على مرحلتين:

- الغيبة الصغرى (٦٩ سنة)، تناوب عليها أربعة سفراء كانوا صلة الناس بالإمام عليه السلام.
- الغيبة الكبرى التي ستستمر إلى أن يأذن الله له بالظهور.

حدّد الأئمة عليهم السلام عملية التواصل الرسالي بالفقهاء المجتهدين وعلى رأسهم ولي الأمر المتصدّي.

ورد في وصية المهدي عجل الله فرجه: «**وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم**».



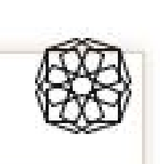


٣- إنّ غيبةَ الإمام تحملُ انعكاسات نفسية إيجابية على حركةِ المسلم، من أهمها:

- الأملُ بالخلاص من خلال وعد إلهي مؤيد بالنصر.
- الاطمئنان لقيام دولة العدل.
- تنميةُ ملكات الصبر والثبات والاستقامة من أجل مواجهة الانحراف، والتمهيد للظهور.
- الإخلاص للقيادة التي تملكُ الرؤية الواعية، والثقافة الشرعية الواسعة.

٤- إنَّ المؤمن هو الذي يتطلّعُ إلى دولةِ العدل، في ظل قيادة القائم من آل محمد ﷺ، من أجل أن يكونَ من أنصاره، وهذا يفرض عليه:

- التمسك بكتاب الله والعترة من أهل البيت عليهم السلام.
- السلوك الصالح: أن يترجم علمه وإيمانه وعبادته إلى سلوك إسلامي.
- الحكم العادل: أن يكون رجل العدل في كل تفاصيل حياته.
- رفض الفساد والاستكبار: أن يأخذ بأسباب القوة ليملكَ القدرة على المواجهة.



من ثقافة الروح

من دعاء الافتتاح

«اللهم وصلِّ على وليّ أمرك القائم المُؤَمَّل، والعدل المنتظر، احِففه بملائكتك المقرّبين، وأيّده بروح القدس يا رب العالمين.

اللهم اجعله الداعي إلى كتابك، والقائم بدينك، استخلفه في الأرض كما استخلفت الذين من قَبله، مكّن له دينه الذي ارتضيته له، أبدله من بعد خوفه أمنًا يعبدك لا يشرك بك شيئًا.

اللهمّ أعزّه وأعزز به، وانصره وانتصر به، وانصره نصرًا عزيزًا، وافتح له فتحًا يسيرا، واجعل له من لدنك سلطانًا نصيرًا».




تبقى في ذاكرتي

من دعاء العهد:

«اللهم أرني الطلعة الرشيدة، والغرّة الحميدة، وأكحلْ ناظري بنظرةٍ مني إليه، وعجّلْ فرجه، وسهّلْ مخرجه، وأوسعْ منهجه، واسلكْ بي محجّته...»



أبحاث ونشاطات المحور الثاني

(١) بين الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام

١- يفرّق بعضهم بين أسلوبين: - أسلوب الإمام الحسن عليه السلام: السِّلم والصلح.

- أسلوب الإمام الحسين عليه السلام: الحرب والجهاد.

- اشرح الظروف التي فرضت على الإمام الحسن عليه السلام خيار الصلح مع معاوية بن أبي سفيان بهدف الخروج من الأزمة؟

- حدِّد لماذا اعتمد الإمام الحسين عليه السلام أسلوب المواجهة والجهاد مع يزيد بن معاوية؟

(٢) من أقوال الأئمة عليهم السلام: (عقيدة، أخلاق، مفاهيم ١)

١- الإمام موسى الكاظم عليه السلام: (الخشية من الله تعالى...)

حدّد باختصار عناوين وصية الإمام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم.

٢- الإمام علي الرضا عليه السلام: (من مواقف المسلم العاقل)

يتحدّث الإمام الرضا عليه السلام عن بعض صفات ومواقف المسلم العاقل:

عدِّدها، واشرح واحدةً منها.

(٣) من أقوال الأئمة عليهم السلام: (عقيدة، أخلاق، مفاهيم ٢)

١- الإمام محمد الجواد عليه السلام: (الإخلاص لله تعالى)

في كلمات الإمام الجواد عليه السلام. تحذيرٌ من مواقف تفسد علاقة المسلم بربّه، حدِّدها واشرح أهمية التوقف عندها.

٢- الإمام علي الهادي عليه السلام: (العبرة من التاريخ)

لخّص المضمون المعرفي للقصيدة الشعرية التي نصح بها الإمام الهادي عليه السلام المتوكل العباسي.

٣- الإمام الحسن العسكري عليه السلام: (شخصية التقي الورع الزاهد...)

- في كلماته البليغة يصوّر الإمام الحسن العسكري عليه السلام شخصية المسلم الورع. حدِّد أبرز معالمها.

- بيِّن كيف تبرز فيها عقلانية وإنسانية المسلم؟

(٤) المسلم في عصر الغيبة

١- إنَّ لغيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه انعكاسات نفسية إيجابية على حركة المسلم في الحاضر والمستقبل... اذكرها.

٢- بين الحين والآخر تُطرح تساؤلات:

- متى الظهور؟ وما علاماته؟ وكيف نمهد له؟

- اعرض أجوبتك عليها.





المحور الثالث: فقه والتزام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ سورة التوبة

صدق الله العلي العظيم

موضوعاتُ المحورِ







شِعَارُنا

شِعَارُنا... أنّا هنَا نُوحّدُ الإله

وَنَرْفعُ الجبَاه... لِعزّةٍ تُفجّرُ الحَياة

بالحقِّ والقوّةِ والرّفاه

وإنّنا رفاق.. إسلامنا تحرّرٌ ومَبْدَأ انعتَاق

لا عُنصَريّات... ولا مَبَادئ انشقاق... وتَلعنُ النِفاق

المجدُ للتقوى، وللجهاد في السباق

لا الدّم... لا الأرضُ.. ولا التاريخ، يا رفاق

يُوحّدُ المذَاق، ويَبعث الوِفاق

❖ ❖ ❖

لكنّه الإيمان والشعور... بالإله

في حقيقةٍ يُحسّها الضمير

مُلهبَةٍ تُفجّرُ الرحمةَ في الصدور

شامخَةٍ مع الذُرى... في يَقظةِ النسور، وتَحضنُ الفقير.

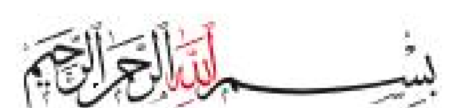
(من مجموعة قصائد للإسلام والحياة)





الدَّرسُ الأوَّلُ

القروض والهبات



﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ سورة الحديد

صدق الله العلي العظيم





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرّف إلى أهميّة القروض والهبات في الإسلام.
- أتعرّف إلى أحكام توثيق عقود القروض والهبات.
- أثمّن الإقراض كوسيلة لإغاثة الملهوف.
- أحفظ بعض الأحكام الفقهية حول القروض.





أقرأ وأحلل

مستند

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا



فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ ... ﴿٢٨٢﴾ (البقرة)

صدق الله العلي العظيم



أطرحُ الموضوعَ

- اذكر الموضوع الذي تعالجه هذه الآية القرآنية؟
- حدّد التوصيات التي ينصح بها؟ لماذا؟
- بيّن لماذا اكتسب القرض أهمية في الإسلام؟ وما الضوابط الشرعية التي نستخرجها من الآية؟



أقرأ وأتعرّف

١- أهميّة القروض اجتماعيًا واقتصاديًا

تحتلُّ القروضُ مكانةً هامة في علاقات الناس الاقتصادية والاجتماعية، لما تُساهم به من تسهيل لعمليات التبادل التجاري، وسدٌّ لحاجات المحتاجين من الأفراد، وقد أولى الإسلامُ اهتمامًا بالقروض، فشرّع لها أحكامًا تُنظّم المعاملات، وتُعالج المشكلات، وتحفظ الحقوق، وفي الوقت ذاته تُشجع على التعاطف، وتُحرّم الاستغلال بهدف تحقيق أرباحٍ غير مشروعة، لذا فنحن بحاجةٍ إلى فهم ضوابط القروض، وبالأخص في عصرنا الذي يشهد حركةً اقتصادية ترتكز على الخدمات المالية، والمعاملات المصرفية.



يَعتبرُ الإسلام القرضَ أحدَ منافذ الرحمة التي تُوثّق أواصر المحبة والرحمة بين المسلمين، كما يُؤكد روابطَ التكافل والتكامل بينهم.

والقرضُ هو المال الذي يُعطيه إنسانٌ (المُقرض) لآخر (المقترض)، ليردَّ إليه مثله، عند قدرته عليه، وُفق آلياتٍ محددة يُتفق عليها.

يعتبرُ الإسلام إقراض المؤمن المحتاج من المستحبات الأكيدة، إذا كان يقصدُ به وجهَ الله تعالى، والقُربَ منه، وسدَّ حاجة أخيه، وتفريجَ كربته.

مع العلم أنَّ الاقتراض مع عدم الحاجة مكروه، لأنَّه يُشكّل عبئًا ومسؤولية، وتخفّ كراهيته بمقدار إلحاح الحاجة إليه.

وقد وردت كلمةُ القرض في القرآن الكريم في كلِّ عطاء صالح:

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ... ﴿٢٤٥﴾﴾ (البقرة)

فاللهُ تعالى شبّه الأعمالَ الصالحة والإنفاقَ في سبيل الله بالمالِ المقروضِ، وشبّه الجزاء المضاعف على ذلك ببدلِ القرض، وفي ذلك دعوةٌ إلى تقدير الخير بمساعدة الآخرين، وتفريج كُربهم.

عن النبي ﷺ: «**من أقرضَ مؤمنًا قرضًا، ينظرُ به ميسوره، كان مالُه في زكاة، وكانَ هو في صلاةٍ من الملائكة حتى يؤديه**».

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**أيّما مؤمن نفّس عن مؤمنٍ كربةً وهو مُعسر، يسّر الله له حوائجه في الدنيا والآخرة**».

٢- عقد القرض

العقدُ: هو الاتفاقُ بين طرفين (المُقرض والمقترض) يلتزم بمقتضاه كلّ منهما تنفيذَ ما اتفقا عليه.

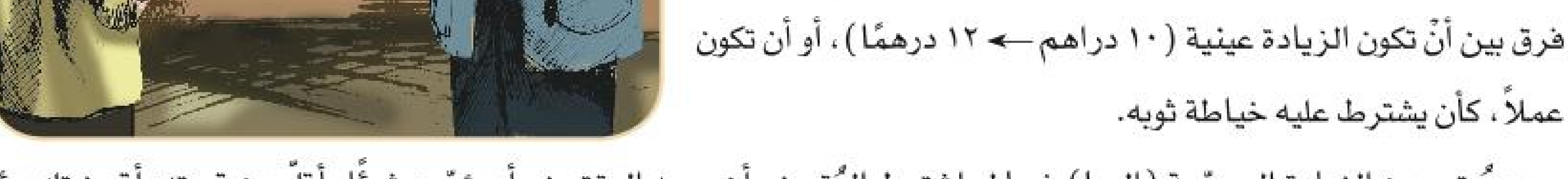
وعقدُ القرض هو عقدُ تمليك، يتحقق بالإيجاب والقبول، وينعقدُ بكلّ لفظٍ يؤدي إلى معناه، ولا يجوزُ أنْ يشترط المقرض لنفسه أيّ شرطٍ فيه مصلحة، فكلُّ قرضٍ جرَّ منفعة فهو ربا.

- إذا تمَّ العقد، وحصل القبضُ، لزم العقدُ على الطرفين، فلو طلب المُقرض إرجاع عين المال قبلَ حلول الأجل، لم تجبْ على المقترض إجابته، كذا لو طلب المقترض إرجاعه، وفسخ العقد.

- يجوز للمُقرض أنْ يشترطَ رهنًا أو كفيلاً يضمن حقّه.

- يُشترط بالقرض معرفةُ قدره بعدٍّ أو وزنٍ أو كيلٍ، ومعرفةُ وصفه، وأنْ يكون مما يجوز التصرف به.

- يحرم على المقرض أخذ شيء زيادة على القرض أي الربا، ولا فرق بين أنْ تكون الزيادة عينية (١٠ دراهم ⟵ ١٢ درهمًا)، أو أن تكون عملاً، كأن يشترط عليه خياطة ثوبه.



- يُعتبر من الزيادة المحرّمة (الربا) فيما لو اشترط المُقرض أن يبيعه المقترض أو يؤجّره شيئًا بأقلّ من قيمته: أقرضتك مئة دينار شرط أنْ تشتري مني هذه السلعة بعشرين، وهي في الواقع تباع بعشرة.

ثم إنَّ الله تعالى أمرَ المؤمنين بالتزام العقود:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴿١﴾ ﴾ (المائدة)

يجب على كلّ مؤمنٍ أنْ يفي بما عقده وارتبط به من قولٍ أو فعل بموجب اتفاق وتراضٍ، ما لم يُحرّم حلالاً أو يُحلّل حرامًا (الربا، الميسر، الرشوة...)

﴿ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ ... ﴿٢٨٣﴾ ﴾ (البقرة)

أمّا إذا أراد المقترض أنْ يكافئ المُقرض على حُسن عمله، وزاد على القرضِ بماله كهدية عرفانًا بالجميل، فذلك عملٌ مُستحب ولا إشكال عليه.

٣- توثيق العقود

حرص الإسلامُ على إحاطة المعاملات المالية بين الأفراد بالعديد من الضمانات، التي تجعلُ منها عقودًا سليمة، ثابتة، واضحة، محقّقة الهدف، ومُوصلة للحقوق، ورادعةً لكلّ أسباب الخلاف والنزاع، من ذلك كتابة العقود (القيمة، الأجل، الآلية...)، والإشهاد عليها، ثم توثيقها بالطرق الشرعية المعتمدة.



وقد حدّدت الآية (٢٨٢) من سورة البقرة (وهي أطول آية في كتاب الله) أصول توثيق العقود، حتى لا تضيع الحقوق، ولا تتعرض الأموال للتلف، ولا يفقد المجتمع أمنه واستقراره.

- **أحكام كتابة الديون والقروض:**

- تُكتب قيمةُ القرض في وثيقة معتمدة، ويُحدّد الأجل المعين للوفاء به.
- يكتب القرض كاتب بالعدل، يرضى عنه المتعاقدان.
- يُملي المقترض (الذي عليه الحق) على الكاتب ما في ذمّته من دين، ليكون ذلك إقرارًا منه به.
- يُملي عن المُقترض (الذي عليه الحق) وليّه، إذا كان قاصرًا أو غير أهل للإملاء.
- يشهدُ على الوثيقة شاهدان عدلان...
- يُؤدي الشهادة بصدق وأمانة من طُلب إليه أداؤها.

والله تعالى يوجّه المؤمنين بأنْ لا يتساهلوا عن كتابة الدين مهما كان قليلاً:

﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ... ﴿٢٨٢﴾﴾ (البقرة)

٤- أحكام ووصايا

- يَحرُم اشتراط الفائدة (الربا) وأخذها من قِبل المقرض. قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ... ﴿٢٧٥﴾﴾ (البقرة) كما يَحرم قبولُ اشتراطها، ودفعها من قِبل المقترض، إلاّ أنْ يقصدَ في نفسه عدم الالتزام بدفعها إلاّ مُكرهًا، لا سيما إذا كان يتضرر بتركِ الاقتراض، أو يقع في الحرج.

لا يخفى أنَّ معظم البنوك ترتكز في نشاطاتها المالية على القروض الربوية، ومن المعروف أنَّ كثيرًا من الناس مبتلون بالتعامل معها، ولكنَّ ذلك لا يبيح إيداع الأموال بقصد إقراضها بالربا، سواء كان أهليًا أو حكوميًا، وعلى هذا يحرمُ أخذُ الفائدة منه، أمّا إذا دفع البنك مالاً على هذا الإيداع من دون شرطٍ مسبق، فلا بأس به، ولا يدخل في حكم الربا.

نهى الإسلام عن المماطلة في سداد الدّيون لأصحابها، وحذّر الذين يقترضون من الآخرين بنيّة عدمِ السداد، فنيّة الوفاء تؤدي إلى التوفيق للأداء، وإنّ من اقترض مالاً وفي نيّته أنْ لا يُؤديه فهو بمنزلة السارق، وفي الوقت ذاته شجّع الإسلام على إمهال المُعسر حتى تتيسر أحواله وتنفرج كربته، إنَّ ذلك من الأخلاق السامية التي تقوى بها الجماعة، وتتجلى سماحة الدين:

﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ (البقرة)

أخيرًا من النصائح أن لا يلجأ الإنسان إلى الدَّين إلا للحاجة الملحّة فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «**إياكم والدَّين: فإنّه همٌّ بالليل، وذلٌّ بالنهار**».

٤- الهبات

الهبةُ هي مالٌ (منقول أو غير منقول) يبذله مالكه لآخر مجانًا من غير عَوَض.

● **من أنواع الهبات:**

- الهدية: «تقدّم في المناسبات بقصدِ التحبّب والتعظيم».
- الجائزة: تُقدّم ثوابًا أو تشجيعًا على عمل.



شجّع الإسلام على الهبات لما فيها من إيجابيات على صعيد:

- توثيق العلاقات الاجتماعية.
- تمتّين أسبابِ المودّة بين الأرحام والأصدقاء.
- رفع مستوى التضامن الاجتماعي.

يقول الرسول ﷺ: «**الهدية تُورث المودّة، وتجدُر (تحوط) الأخوّة، وتُذهب الضغينة**» وقال ﷺ: «**تهادوا، تحابّوا**»

● **من أحكام الهبات:**

لا يكفي في تحقّق الهبة إنشاء العقد بين طرفين، بل لا بد من قبض الموهوب له، ووضع اليد عليه كدليل على التملّك.

عقدُ الهبة هو من العقود التي يجوزُ فيها للواهب الرجوع عنه، إلا في موارد منها:

- إذا كانت الهبة لذي رحم.
- إذا تلفت الهبة أو تصرّف بها الموهوب.
- إذا كانت الهبة معوّضة بمال أو عمل...
- إذا مات الواهب أو الموهوب بعد الإقباض.

خلاصة القول: إنَّ القروضَ التي تُدفع قربةً إلى الله تعالى من أجلِ سدّ حاجة مؤمن وإغاثة ملهوف هي من أفضل الأعمال التي ينالُ بها الإنسان رضوان الله تعالى وثوابه، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**مكتوبٌ على باب الجنّة: الصدقة بعشرة، والقرض بثمانية عشر**».

أختبر معارفي وقدراتي

١- عرّف معنى القرض؟ وكيف يعتبره الإسلام؟

٢- اذكر كيف يتمّ عقد القرض؟ وما هي بعض أحكامه؟

٣- حدّد كيف يجري توثيق العقود؟

٤- عرّف معنى الهبَة، مبيّنًا أنواعها، وبعضًا من أحكامها.



من حصاد الدرس

١- القرضُ هو المالُ الذي يُعطيه إنسان (المُقرض) لآخر (المقترض) ليردّ إليه مثله، عند قدرته عليه، وفق آلية محددة.

يُعتبر القرض في الإسلام من المستحبات الأكيدة إذا كان يُقصد بها القربة للّه تعالى، ويُعتبر أيضًا أحدَ منافذ الرحمة التي توثّق أواصر المحبة والرحمة بين المسلمين.

٢- يتمّ القرض بعقد تمليك بين طرفين، يتحقق بالإيجاب والقبول، وينعقدُ بكلّ لفظٍ يؤدي إلى معناه.

- لا يجوز أنْ يشترط المُقرض لنفسه أيَّ شرط فيه مصلحة، فكلُّ قرضٍ جرَّ منفعة فهو ربا.
- يجب على كلّ مؤمنٍ أن يفي بما عقده، وارتبط به من قول وفعل.

٣- حرص الإسلامُ على إحاطة المعاملات المالية بين الأفراد بعديدٍ من الضمانات، منها:

- تُكتب قيمة القرض في وثيقة، ويُحدّد الأجل المحدّد للوفاء به.
- يكتبُ القرض كاتبٌ بالعدل، ويشهدُ عليه شاهدان عدلان.

٤- شجّع الإسلامُ على إمهال المُعسر حتى تتيسر أحواله.

٥- الهبةُ هي مالٌ يبذله مالكه لآخرَ مجانًا، من غير عوض.

- من أنواع الهبة: الهدية، الجائزة .



من ثقافة الروح

عقد الرهن

حث الشريعة الإسلامية على الإقراض مساعدةً للمعسر في قضاء حاجاته، ولتشجيع المسلمين على الإقراض شرّعت عقودًا



تدخل الطمأنينة على قلوب أصحاب الأموال فلا يخشون ضياعها لإفلاس أو مماطلة، فكانت عقود التوثيقات مثل: عقد الرهن، والكفالة، والحوالة... ضمانًا للسداد بواسطة المال المرهون، أو ضمان الكفيل، أو تحويل الدّين على غني.

تحديد الرهن: هو حبسُ عينٍ (عقار، أو بناء، أو ذهب...) لها قيمة مالية لتكون وثيقة تضمن سداد الدّين عند تعذّر الاستيفاء.

مثلاً: إذا استدان علي ألفي دولار من أحمد، وجعل له في مقابل هذا الدّين عقارًا محبوسًا تحت يده حتى يقضي دينه، كان ذلك هو الرهن شرعًا.

أركان عقد الرهن:

- الراهن: هو المدين الذي يسلّم الشيء المرهون للدائن (علي).
- المرتهن: هو الدائن الذي يحفظ الشيء المرهون للاطمئنان على سداد الدين.
- الشيء المرهون: وهو المال المحفوظ في يد الدائن كضمان (عقار أو غيره).
- الدَّين: هو المال المتعلق في ذمة الراهن، ويقدم الرهن كضمان لسداده (ألفا دولار).

يبقى الرهن أمانة في يد المرتهن حتى يؤدي الراهن ما عليه من دين، فإن عجز عن أدائه، فيجوز في هذه الحالة للمرتهن أن يتصرف بالرهن وفق الشروط المتفق عليها:

﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ...﴿٢٨٣﴾﴾ (البقرة)





تبقى في ذاكرتي

يقول الله تعالى:

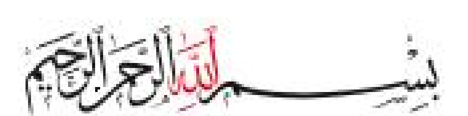
﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾ **(البقرة)**

وفي السماء رزقكم وما توعدون



الدرس الثاني

الطلاق في الإسلام



«خيرُكم خيرُكم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»

الرسول الأعظم ﷺ





مِنْ أهدافِ الدَّرس

- استدلّ على واقعية الإسلام في تشريع الطلاق.
- أتعرّف إلى الاحتياطات التي تحول دون اعتماد الطلاق بسهولة.
- أذكر بعض الأحكام الفقهية بشأن الطلاق.



أقرأ وأحلل

مستند

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الروم)

كي تتحقق أجواء هذه الحياة الزوجية الهادئة، شرّع الإسلام الأحكام والتعاليم التي تصون وحدة الأسرة، وتخفّف من عوامل الخلاف.

في إطار العلاقة مع الزوجة، يقول الله تعالى:



﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ١٩﴾ (النساء)

وفي إطار العلاقة مع الزوج، يقول الرسول ﷺ: **«ما أفاد عبدٌ فائدةً خيرًا من زوجة صالحة إذا رآها سرّتهُ وإذا غاب عنها حفظتْهُ في نفسها وماله».**



أطرحُ الموضوعَ

- اذكر إلام تشير الآية الأولى في المستند؟
- بيّن كيف نضمن هذه الأجواء الأسرية الحميمية، ماذا تطلب الآية الثانية من حقوق للزوجة؟
- حدّد كيف يجب أن تعامل الزوجة زوجها من أجل توفير السكن الأسري؟
- وضّح ماذا يحصل إذا أخلّ أحد الطرفين أو كلاهما بواجباته؟
- وكيف تتم المعالجة؟

أقرأ وأتعرّف

واقعية الإسلام



حين وضع الإسلامُ قواعدَ البناء السليم للأسرة، لم يفترضْ أنْ تسودَ المثالية في العلاقات الزوجية، فقد يحصلُ الخلاف، ويشتدُّ النزاع، بفعلِ تعارض الرغبات، وتنافرِ الطباع، واختلافِ البيئات التربوية والاقتصادية والاجتماعية التي خضع لها الزوجان، وهذا من شأنه أنْ يوتّرَ الأجواء ويُحدِث اهتزازًا في كيان الأسرة، ما ينعكس سلبًا على كلّ الواقع المحيط.

فما هو العلاج المناسب؟

الإسلامُ دينٌ إلهي شامل، يُحيطُ بكلِّ التفاصيل، فهو لا يتجاهلُ الواقع، بل ينطلقُ منه، ليحدّد أسبابَ التصدع في الكيان الأسري، ليمارسَ في حلوله خطوات موضوعية، ومتدرّجة.

فقد يبدأ الخلاف الأسري بما يأتي:

١- نشوز الزوجة

يقول الله تعالى:

﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ



﴿... إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ (النساء)

النشوز: هو امتناع أحدِ الزوجين عن أداء واجبه تجاه الآخر بشأن الحقوق الزوجية الشرعية.

فمن طرفِ الزوجة قد يحصلُ أنْ تسوء معاملتها، فتُظهر الامتناعَ من أداءِ حقوقه عليها، فكيف يجب أنْ يتصرّف الزوجُ ليعيدَ الأمورَ إلى نصابها؟

تحدّد الآية الكريمة خطوات منها:

أ- التوجيه التربوي

في البداية على الزوج استخدام أسلوبِ الحكمة والموعظة الحسنة، لتعديل السلوك، وتقويم المسار: ﴿فَعِظُوهُنَّ ...﴾.

أنْ يُصارح الزوج زوجته بالأمر، فيتبادلان الرأي بشأن الأسباب، وما يُمكن أن تُسفر عنه نتائج التمرد على وحدة الأسرة وتربية الأطفال، فضلاً عن غضبِ الله سبحانه وتعالى.

ب- التحذير بالهجران:

﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ...﴾

فإذا لم يُثمر الأسلوب الإنساني بالموعظة والكلمة الطيبة، وأصرّت الزوجة على التمرّد، يستطيعُ الزوج أنْ ينتقلَ إلى خطوةٍ أشدّ وقعًا وهي: التحذير بالمقاطعة، وإظهار الجفاء، بأنْ يتجاهلها في المضجع الزوجي، علّها تعودُ إلى رُشدها، لتُعيد النظرَ في موقفها، وتسلكَ السبيل الإنساني الذي يُوقظ جذوة الحبّ، ويُرجع المودّة من جديد.

ج- التأديب بالعقاب:

وإنْ تمادت الزوجة في العصيان من دون مبرر، ولم تتأثر بسياسةِ الجفاءِ والهجران، أباحَ الإسلامُ للزوج اللجوءَ إلى التأديبِ بالضرب التربوي، الذي لا يُؤذي الجسد، فلعلّه يمنع تفكّك الأسرة، وتشريد الأطفال بالطلاقِ الذي يُمثّل أبغض الحلال إلى الله تعالى.

قد يعترضُ البعضُ على الضرب، ولكن عندما يكون من دون خدشٍ أو جرح، فهو تعبير عن الغضب الذي يمكن أنْ يعيدَ التوازنَ إلى كيانِ الأسرة، فهو أقربُ إلى القسوةِ المعنوية التي تحمي الأسرة من التفكك.

٢- نشوز الزوج



يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ...﴿١٢٨﴾﴾ (النساء)

ويقول (عزّ وجلّ) أيضًا:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ (النساء)

قد يحصلُ أنْ يكون الزوجُ هو السبب، فيستبدّ، ويظلم، ويُوقع الأذى... فكيف يتمّ العلاج؟

هنا يطرحُ القرآن الكريم طريقين للعلاج:

أ- في الداخل:

تلجأ الزوجةُ إلى فتح باب الحوار في جوٍّ هادئ، لا توتّر فيه ولا إثارة، فتصارحُ زوجها بالواقع، من أجل معرفةِ الأسباب، ومعالجة الخلاف بحكمة وموضوعية، ليعود إلى رشده وسابق محبته ومودّته.

ب- في الخارج:

إذا لم ينفع الحوارُ الداخلي، واستحكم النزاعُ، ولم يتراجع الزوج عن ظلمه، يُطرح الحلُّ بتدخلِ أطرافٍ خارجية مؤثّرة، واحدٌ من قِبل الزوج، وآخر من قِبل الزوجة، ليبحثا في عمق الخلاف، من أجل تقريب وجهات النظر، وتوجيه القلوب نحو التفاهم والوفاق.

٣- تشريع الطلاق

إذا أخفق الوسطاء في محاولةِ الإصلاح، واشتدّ النزاع، واستُبدلت المحبةُ بالعداوة، والرحمة بالقسوة، وتحولت الحياةُ الزوجية إلى جحيم لا تُطاق نتائجه... نتساءل: ما الحل؟

هنا يجد الإنسان نفسه أمام خيارين:

أ- الخيار الأول:

أن نُغلق أبواب الفراق، ونمنع إجراء الطلاق، ونقول للزوجين: لا بدّ من استمرار الحياة الزوجية، مع ما في ذلك من ألم ومرارة، فضلاً عن أنّه قد يؤدي إلى جرائم وانتهاكات لحقوق الإنسان.



ب- الخيار الثاني:

أنْ نفتحَ نافذةً للحلّ، ونقولَ للزوجين: إنَّ أبغض الحلال إلى الله الطلاق، ففي مواطن الحرج، يُمكن اللجوء إليه، ليأخذ كل واحد منهما سبيلاً:

- فإمّا أنْ يعيشا قسوة الفراق، وتشتت العائلة، ليعودا إلى رشدهما.
- وإمّا أن ينطلقا إلى حياة أخرى، قد يجدان فيها حياة أكثر أمنًا واستقرارا.

﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾ (النساء)

هذا هو الحلُّ الإسلامي الواقعي، لسببين:

من الظلم أن تفرض على إنسانٍ حياة قلقة لا يستطيع الفكاك منها، وربما تؤدي إلى واقع نفسي مؤلم قد يُنذر بالانفجار والجريمة.

هناك من يقول: إنَّ الطلاق يحرم الأطفال من نعيم الحياة الأسرية، وهذا صحيح، ولكنَّ هذا النعيم لم يكن موجودًا في ظل الخلاف المستمر.

هنا يُمكن القول: بأَنَّ الطلاق ببعض سلبياته يُعتبر أخفّ وطأة من الخلافات اليومية التي غالبًا ما تُرافقها ممارسات غير مهذّبة.

٤- أنواع الطلاق

الطلاقُ قسمان: رجعيٌّ وبائن.

أ- الطلاق الرجعي:

ما يحقّ فيه للزوج أنْ يرجعَ لزوجته أثناء العدّة، من دون حاجة لعقد زواج جديد.

الطلاق الرجعي يُعطي فرصة لترميم الحياة الزوجية، خاصة أنهما سيكتشفان خلال فترة وجيزة تعقيدات الطلاق وآثاره عليهما وعلى أولادهما، ولذا، وخلال فترة العدّة التي تساوي ثلاثة قروء (جمع قرء) وأطهار (جمع طُهر) يُمكن الرجوع إليها دون عقد جديد، هذا ويمكن الرجوع في الطلاقين الأول والثاني:

﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ...﴾ (البقرة)

أمّا في الطلاق الثالث، فتحرم الزوجة على زوجها، ولا يُمكن أنْ يتزوجها بعقدٍ جديد إلاّ بعد أن تتزوج من رجلٍ آخر، وتطلق منه.

﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ...﴾ (البقرة)

ب- الطلاق البائن:

ما ليس للزوجِ الرجوع إليها إلاّ بعقدٍ جديد والبائنُ أقسام منه: الخلعُ، وذلك عندما تحصلُ كراهية من الزوجة لزوجها، وتبذلُ له حقّها أو من حقّها (مهرها) مقابل أنْ يُطلّقها، أيضًا في الطلاق الثالث لا يستطيع العودة إلا بعد أن تتزوج من آخر وتطلق منه.

٥- من أحكام الطلاق

أ- الطلاقُ بيد الرجل، فهو المسؤولُ عن الإدارةِ والإنفاق، ولكنْ باستطاعةِ المرأة تطليقَ نفسها، فيما لو اشترطت في عقدِ الزواج أن تكونَ وكيلةً عن زوجها في طلاقِ نفسها.

ب- لا يقعُ الطلاق إلا بصيغة خاصة وهي قوله: «أنتِ طالق»، أو ما يشير إليها: «زوجتي فلانة طالق».

ج- يُمكن التوكيل في إيقاع الطلاق.

د- لا يصحُ الطلاق أثناء العادة الشهرية للمرأة.

هـ- لا يتمّ الطلاق إلا بحضور شاهدين عدلين.

و- يُرتّبُ الطلاقُ على الزوج نفقات مالية منها:

- المهر.
- دفع نفقات رعاية الأولاد، إذا كانوا في حضانة الأم.
- دفع نفقات زوجته الحامل طوال فترة الحمل والرضاع.
- دفع نفقة زوجته في العدَّة إذا كان الطلاق رجعيًا.

أختبر معارفي وقدراتي

١- اذكر كيف تظهر لك واقعية الإسلام في معالجة الخلافات الزوجية.

٢- عرّف معنى النشوز، وبيِّن كيف تعبّر عنه الزوجة؟ وكيف يعالجه الإسلام؟

٣- بيّن كيف يظهر نشوز الزوج، وكيف تتم معالجته؟

٤- وضّح إذا لم تنفع معالجة النشوز من الطرفين ما هو الحل؟

٥- اشرح كيف يتم الطلاق، وعدِّد أقسامه.





من حصاد الدرس

١- الإسلامُ دينٌ إلهي، يُحيط بالتفاصيل، فينطلق ليحدّد أسباب الخلافات الزوجية، ليُمارس الحلول بخطواتٍ متدرجة ومناسبة.

٢- نشوز الزوجة: إذا أظهرت الزوجةُ الامتناع من أداء حقوق الزوج عليها، فمن حقّ الزوج أن يلجأ إلى الأساليب التالية وبالتدريج:

- التوجيه التربوي بالوعظ والحوار الهادئ.
- التحذير بالمقاطعة والهجران.
- التأديب بالعقاب التربوي الشرعي.

٣- نشوز الزوج: إذا أظهر الزوج الظلم ومارس الأذى، تلجأ الزوجة إلى اعتماد أسلوبين:

- داخلي: فتح باب الحوار، لمعالجة الخلاف بحكمة وموضوعية.
- خارجي: تدخل أطراف خارجية لتقريب وجهات النظر.

٤- تشريع الطلاق: إذا أخفقت محاولات الاصلاح، يكون الطلاق هو الحل. وهو أبغضُ الحلال إلى الله تعالى.

- لا يقعُ الطلاق إلا بصيغة خاصة ومنها «أنتِ طالق».
- يتمّ الطلاق بحضور شاهدين عدلين.
- الطلاقُ بيد الرجل، إلا إذا اشترطت الزوجة في صيغة العقد أن تكون هي وكيلةً عنه في طلاق نفسها.
- لا يصحُّ الطلاق أثناء العادة الشهرية للمرأة.
- يحقّ للزوج العودة عن الطلاق الرجعي في الطلاقين الأول والثاني من دون عقد جديد.

من ثقافة الروح

من سورة "الطلاق"



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾



تبقى في ذاكرتي

يقول الله تعالى:

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ ... ﴿٢٣١﴾﴾ **(البقرة)**



الدرس الثالث

مفاهيم أُسرية
تعدّد الزوجات - القوامة



﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ سُورَةُ الفُرقَان

صدق الله العليُّ العظيم





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أكتشف سرّ الحكمة من تشريع تعدّد الزوجات.
- أستدلُّ على فعالية القوامة في الأسرة.



أقرأ وأحلل

مستند

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)- ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً... ﴿٣﴾ ﴾ (النساء)

(٢)- ﴿ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٢٩﴾ ﴾ (النساء)



أطرحُ الموضوعَ

- حدّد الموضوع الذي تطرحه هاتان الآيتان.
- اذكر العدد الذي تبيحه الآية الأولى، وما القيد الذي تطرحه؟
- وضّح هل يمكن أن يتحقق هذا القيد مطلقًا؟
- بيّن الحلّ الذي تطرحه الآية الثانية.
- استنتج الحكمة من هذا التشريع.



أقرأ وأتعرّف

تعدّد الزوجات (١)



لماذا التعدّد؟

أثار بعضُهم أكثرَ من تساؤلٍ حول تعدّد الزوجات ومشروعيته، فالتعدّد - من وجهة نظره – قد يُفقد الجو الأسري الطمأنينة والسكن الذي أشارت إليه الآية:

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الروم)

والتعدّدُ أيضًا قد يُثير بعضَ الخلاف بين الزوجات بفعل التنافس الذي يحصلُ بخصوص الاستئثار بعاطفة الرجل واهتمامه، ما ينعكسُ قلقًا وتوترًا وسلبًا على الواقع النفسي للأطفال.

ونحن بصرفِ النظر عن كونِ التعدد أمرًا كان معترفًا به في القديم، ولا يزال متداولاً بالسرّ والعلن لدى البعض في الحديث، وهذا ما تؤكده إحصائيات في حجم الخيانات الزوجية، وعدد الأولاد غير الشرعيين...، فإنّنا نعرض تشريع التعدّد في الإسلام والحكمة منه:

١ - التعدّد في الإسلام

ينطلقُ موقفُ الإسلام من التعدّد من خصائصِ الطبيعة الإنسانية وحاجاتها، فأيّ حكمٍ شرعي يعتمده يأخذُ بعين الاعتبار حسابَ المصالح والمفاسد، فإذا غَلَبَ جانب المصلحة كان الحلالُ، وإذا غَلَب جانب المفسدة كان الحرام، هذا ما يُوضحه القرآن الكريم في علّة تحريم الخمر والميسر:



﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ... ﴿٢١٩﴾﴾ (البقرة)

وميزةُ الإسلام أنّه شرّع التعدّد، ونظّمه وفق أُطرٍ معقولة وواقعية، فمن يتأمل النصوص الدينية يجدها تحذّر المسلم من اعتمادِ التعدّد إذا لم تكن لديه الامكانات التي من خلالها يُحقّق العدالة الشرعية بين الزوجات:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً ... ﴿٣﴾﴾ (النساء)

وعندما يحصلُ التعدّد، يجب على الزوج أمران: العدالة في النفقة، والمبيت عند الزوجة، بالإضافة إلى المعاملة الإنسانية التي تحفظ لها كرامتها واحترامها وحقوقها، أمّا العدالة في الحبّ والميل القلبي فهو أمرٌ عسير التحقق في دائرةِ الإرادة والاختيار، وهو ما أشارت إليه الآية الكريمة:

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾﴾ (النساء)

وهذا هو ما روي عن رسولِ الله ﷺ، وهو قمّة في العدالة والإنصاف:

«اللهم هذا قسمي فيما أملكُ، فلا تُؤاخذني فيما تملك ولا أملك».

٢- الحكمة من تشريع التعدّد



لعلَّ إباحة التعدّد المقيّد بشروط العدالة ينطلقُ في بعض مفرداته من حاجات إنسانية وظروف اجتماعية، من المفيد الاستجابة لها، وإلاّ اعتُبِرَ التحريمُ حرجًا ومشقة. من الأمثلة:

أ- في حالة الحروب:

في الحروب الكبرى خاصة، قد يُقتل العديد من الجنود، وهؤلاء أغلبهم من الذكور، ما يُحدث خللاً في التوازن النوعي، فيزيدُ عدد الإناث كثيرًا عن الذكور، ليواجه المجتمع على أثرها مشكلة العنوسة في أوساط الفتيات، وما يرافق ذلك من ضغطٍ نفسي وفسادٍ خلقي... في هذه الحالة يُصبح التعدّد حلاً لمشاكل اجتماعية مُربكة.

ب- في حالة العقم:

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ... ﴿٤٦﴾﴾ (الكهف)

إنَّ حبَّ الأبناء رغبة فطرية ملحة، سواء عند الزوج أو الزوجة، فإذا ما تأخر الحمل فترة طويلة، عاش كلٌّ منهما حالةَ طوارئ،

فإذا ما ثَبُت أمرُ العقم الجسدي عند الزوجة خاصة، أصبحت حالة القلق متوقعة عند الزوج، فضلاً عن الزوجة، فما العمل والزوج يرغب في الأولاد؟

- هل يكبت هذه الرغبة، ويبقى دون زواج، وهذه حالة مثالية، قد لا يعيشها أي إنسان؟

- هل يطلّق زوجته، ويتزوج من أخرى، وفي ذلك تهديد لأمن زوجته واستقرارها؟



- هل يحتفظ بزوجته، محترمة مكرّمة، ويتزوج بأخرى مع مراعاة الجوانب الشرعية (النفقة، المسكن، السلوك الحسن...)؟

ج- في حالة المرض المزمن:

المرض الذي يُصيب الزوجة، ويمنعها نهائيًا من الاستجابة لحاجات الزوج الأساسية، هنا قد يكون التعدّد حلاً لمعضلة الزوج، وحفظًا لمكانة الزوجة واستقرارها.

خلاصة القول

إنَّ التشريع الإسلامي يُواجه الواقع بحلولٍ عملية وإنسانية، تُحقّق رغبة الزوج. وتحفظ كرامة الزوجة، فالتعدّد حلٌّ سليم يُحصّن الرجل، ويَصون المرأة بشكل عام، وهذا لا يعني أنَّ الأمرَ لا ينتج عنه سلبيات على نفسيةِ الزوجة، وتربيةِ الأطفال، ولكن، ومن منطلق إيماني وواقعي، يستطيعُ الزوجان المسلمان تلافي المشكلاتِ الناجمة من خلال الالتزام بقيم الإسلام، فيفهمُ كلُّ واحد منهما ظروف الآخر، مع التقيّد بالصبر والتوازن إزاء الميول اللاإرادية. وبهذا يسودُ التفاهم والانسجام مع الوحدة والتعدّد على السواء.

المسؤولية في الأسرة (القوامة) (٢)

لماذا القوامة؟

يقول الله تعالى:

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ ... ﴿٣٤﴾﴾ (النساء)

القوامة في الإسلام تقضي بأنْ يتحمّل الرجل مسؤولية إدارة أسرته، وهذا أمرٌ أثار جدلاً ما بين مؤيّد ومُتسائل، إذ رأى فيه البعض انتقاصًا من إنسانية المرأة.

في البدء نرى أنَّ التوجه الديني يُشجع على أنْ يسودَ التفاهمُ والانسجام بين الزوجين، فيتبادلان الرأي في شؤونهما الحياتية، ويتعاونان في اقتراح الحلول لمشاكلهما العائلية، في أجواءٍ من المحبة والثقة والاحترام المتبادل:

﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ (المائدة)

لكن لا بد للأسرة من إدارة ورعاية، فقد يختلف الزوجان أحيانًا، ويتمسّك كلٌّ منهما بوجهة نظره، وقد تنقطع كلُّ وسائل التفاهم، فما العمل؟

في هذه الحالة، يُصبح من الضروري تحديد الجهة التي تملك حق اتخاذ القرار، تمامًا كأية مؤسسة إدارية تجمعُ أطرافًا عديدة، بحيث يكون لمديرها الرأي الأخير.

فمن يكون هذا المدير الإداري في عالم الأسرة؟

هناك احتمالات، نذكر منها:

١- أنْ تكونَ الإدارة بيدِ الزوجين معًا، وهذا احتمالٌ بعيد، لأنَّ وجودَ رأسين في مؤسسة واحدة، يؤدي إلى الفوضى والفساد.

اللّه تعالى وهو يتحدث عن خلق السماوات والأرض يقول:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ... ﴿٢٢﴾﴾ (الأنبياء)

ثم يُعلّل ذلك بالآية الكريمة:

﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ (المؤمنون)

٢- أنْ تكون الإدارةُ بيد الزوج منفردًا أو الزوجة: الاتجاه السائد في النظم الاجتماعية يتجه نحو إسناد السلطة الإدارية إلى الزوج، وهذا قد يكون منطلقًا من أمرين:

أ- التفوق الطبيعي في بُنية الرجل، من خلال صلابته وقدرته على حماية الأسرة وتأمين حاجاتها أكثر من المرأة، التي تمتاز برصيدٍ عاطفي كبير.

ب- مسؤولية الرجل في تحمّل أعباء الإنفاق بكل مستلزماته.

خلاصة القول

إنّ القول بإدارة الرجل لمؤسسة الأسرة لا ينال من حقوق المرأة وإنسانيتها، فهي في ظل الإسلام تظلُّ محتفظةً باسمها، واسمِ أسرتها، ورصيدها المالي، وكاملِ حقوقها المدنية، بالإضافة إلى أنّ قيمَ الإسلام تمنعُ الرجل من استخدام صلاحياته الإدارية في الظلم وانتهاك الكرامات.

أختبر معارفي وقدراتي

١- حدّد إشكالات التعدّد لدى البعض.

٢- بيّن نظرة الإسلام إلى موضوع التعدّد.

٣- اذكر الحكمة من تشريع التعدّد في الإسلام.

٤- اشرح معنى القوامة في الإسلام، وما مبرراتها؟

من حصاد الدرس

١- ينطلق موقف الإسلام من خصائص الطبيعة الإنسانية، وحساب المصالح والمفاسد، فإذا غلبَ جانبُ المفسدة كان الحرامُ، وإذا غلب جانب المصلحة كان الحلال.

٢- من شروط الأخذ بالتعدّد: العدالة في النفقة، والمبيت عند الزوجة في أجواءٍ تحفظُ الحقوق والكرامة.

﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً... ﴿٣﴾﴾ (النساء)

٣- إنَّ إباحةَ التعدّد بشرطِ العدالة ينطلق من حاجات إنسانية وظروف اجتماعية من المفيد الاستجابة لها، منها:

- في حالة الحروب: يختلّ التوازن بين عددِ الذكور (أقل) وعدد الإناث (أكثر).
- في حالة العقم: يرغب الرجل بفطرته أنْ يكون له ولد، ففي حالة العقم هذه يستطيع الزواج من أخرى، مع الاحتفاظ بالأولى.
- في حالة المرض الذي يمنع من الاستجابة لحاجات الزوج الأساسية.

٤- إنَّ التعدّد حلٌّ يحصّن الرجل، ويصون المرأة، وهذا لا يعني أنّه لا يُنتج بعضَ السلبيات، ولكنّ عمق إيمان الزوجين يخفف منها.

٥- يقول الله تعالى:

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ ... ﴿٣٤﴾﴾ (النساء)

- القوامة في الإسلام تقضي بأن يتحمّل الرجل مسؤولية إدارة أسرته.
- إنَّ التوجّه الديني يُشجّع على أن يسودَ التفاهمُ والانسجام بين الزوجين، فيتبادلان الرأي، ويتعاونان على اقتراح الحلول لمشاكلهما.

﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ... ﴿٢﴾﴾ (المائدة)

- ولكن لا بدَّ للأسرة من إدارة، تظهر الحاجة لها في حال الخلاف، فللزوج حقّ اتخاذ القرار في الوقت المناسب، تمامًا كأيّة مؤسسة إدارية يكون لمديرها الحسم الأخير.
- وعلّة هذا التشريع قد تعود إلى أمور منها:
  - التفوق الطبيعي في بنية الرجل.
  - مسؤولية الرجل في تحمّل أعباء الإنفاق.



أحكام فقهية: النفقة

١- نفقة الزوجة: إذا أدّت الزوجة حقوق زوجها، استحقت عليه النفقة من الغذاء واللباس والسكن، فإنْ لم يبذل لها، كانت النفقة ديْنًا ثابتًا في ذمّته.

- إذا ثبُت نشوز الزوجة، وخرجت من دار زوجها، لم تستحق النفقة.

- ليس للزوج على زوجته خدمة البيت أو إرضاع الأطفال وغيرهما من الأمور المنزلية، وما تقوم به الزوجة في هذا المجال هو مجرد تبرّع، أو بناء على اتفاق مسبق.

٢- نفقة الأبوين: يجب على الولد الإنفاق على الأبوين الفقيرين، شرط القدرة على الإنفاق.

٣- نفقة الولد: يجب على الأب الإنفاق على أولاده، ومع عدم وجوده تجب على الجد، وإلا تجب النفقة على الأم، ومع فقدها تجب على الجد من جهة الأم، وهكذا الأقرب فالأقرب من جهة الأب.

(كلمة الوالد هنا تعني الأب والجدّ من جهة الأب).



يقول الله تعالى:

﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ **(التوبة)**

صدق الله العلي العظيم

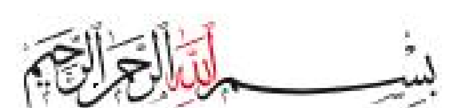


الله نور السموات والأرض



الدرس الرابع

الحجّ: عبادة وتربية



﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ سورة آل عمران

صدق الله العلي العظيم





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أحدّد معنى الحج.
- أتعرّف إلى مقدمات وجوبه.
- أتعرّف إلى مختلف مناسك الحج.
- أقدّر المعاني الروحية العميقة لشعائر الحج.




أقرأ وأحلل

مستند

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ (الحج)

صدق الله العلي العظيم



أطرحُ الموضوعَ

- اذكر ماذا طلب الله تعالى من النبي إبراهيم عليه السلام؟ لماذا؟
- حدّد كيف كان الناس يتوافدون إلى الحج؟ وماذا كانوا يفعلون؟
- اذكر بعض مناسك الحج التي يمارسها الحجاج.

مفردات

بوّأنا: هيّأنا، مكّنّا

ضامر: بعير مهزول

فجّ عميق: طريق بعيد

تفثهم: أوساخهم



أقرأ وأتعرّف

١ - ظروف بناء الكعبة الشريفة

في القرآن الكريم، دعاءٌ لإبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ (إبراهيم)

وردَ في السيرةِ أنَّ إبراهيم عليه السلام رُزق باسماعيل من زوجته «هاجر»، حيث كانت زوجته الأولى "سارة" عاقرًا. أوحى اللهُ تعالى إلى إبراهيم عليه السلام: أنْ يهاجرَ بإسماعيل عليه السلام وأمّه "هاجر" إلى مكة التي كانت خاليةً من الماء والزرع.

أقام إبراهيم عليه السلام فترةً من الزمن، عاد بعدها إلى بلده، تاركًا عائلته، بعد أنْ طلبَ من ربّه رعايتها.

حينما نفد الماءُ لدى «هاجر»، وعطش إسماعيل عليه السلام، خرجت هائمة إلى مرتفعٍ اسمه "الصفا"، فنظرت بعيدًا، فتراءى لها الماء، فانطلقت نحوه، وكان في مرتفع اسمه «المروة»، فلما بلغته لم تجد شيئًا. فعادت أدراجها إلى «الصفا»، وكرّرت الأمر ذاته سبع مرات.

بعد أن يئست «هاجر» من البحث، عادت إلى الخيمة لتجدَ ماء زمزم يجري قرب ولدها، ففرحت، وتوجهت بالشكر لله ربّ العالمين.

في هذه الأثناء، جاءت قبيلةُ «جرهم» لتُقيم هناك، وتبني مدينة «مكة».

بعد فترة عادَ إبراهيمُ عليه السلام، وبوحيٍ من الله تعالى، شرع مع ولده إسماعيل عليه السلام ببناء الكعبة الشريفة، لتكونَ موقعًا يتجهُ إليه المؤمنون لأداء مناسك الحج.

يُسجّل القرآن الكريم هذا الحدث بالآية:

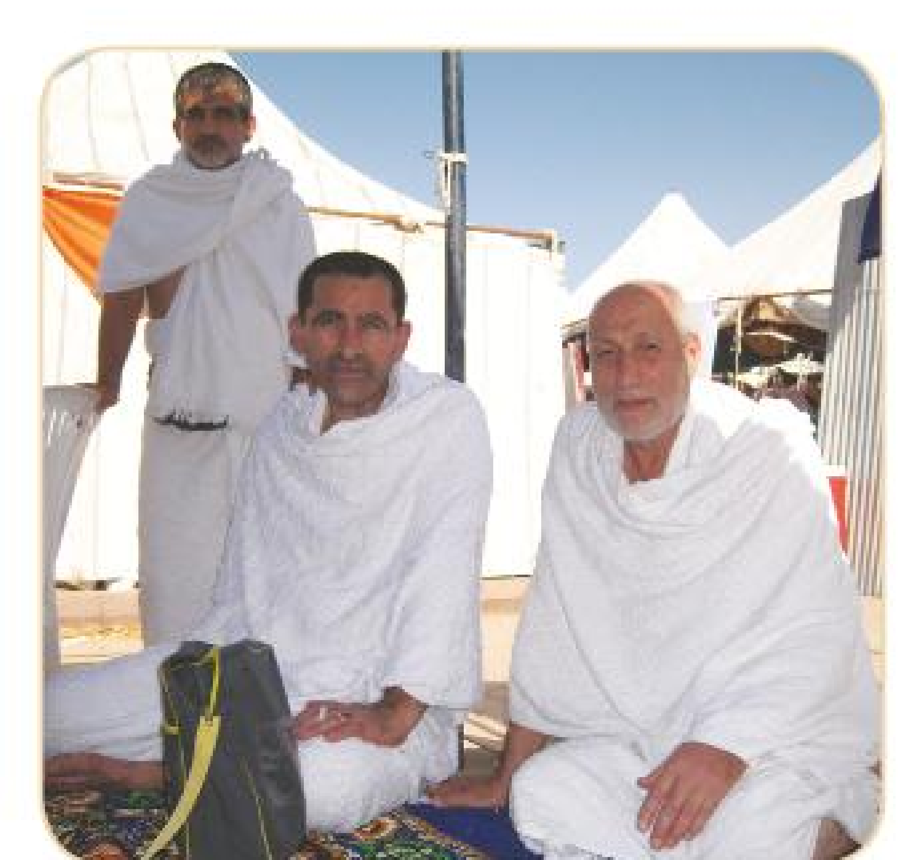
﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ (البقرة)



٢- الحجّ في الإسلام

في اللغة: الحجُّ هو القصدُ والتوجّه نحو جهةٍ معينة.

في الإسلام: الحجُّ هو قصدُ المسلم المكلّف إلى بيتِ الله الحرام في مكة المكرمة، في أيام معلومات من شهر ذي الحجة، لأداء بعضِ المناسك بالطريقة التي سنّها رسول الله ﷺ، امتثالاً لأمر الله تعالى.



الحج فريضةٌ عبادية واجبة على كلّ مسلم مكلّف، توفرت فيه الشروط الشرعية التالية:

١- العقل: لا يجب الحج على المجنون.

٢- البلوغ: لا يجب على من هو دون سنّ البلوغ.

٣- الاستطاعة: يقول الله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ...﴿٩٧﴾﴾ (آل عمران)

من شروط الاستطاعة:

- أن يملك المكلّف مالاً يكفيه للذهاب والإياب ويكفي نفقة عياله.
- أن لا يكون هناك مانع مرضي أو أمني أو غيرهما مما يُعتدُّ به.



٣- مقدّمات الحج

حين تتوفر في المسلم شروط الاستطاعة، ويَعزم على التوجه، عليه أن يستعدّ نفسيًا وروحيًا لأجواء الحج:

- يتوبُ إلى الله تعالى من ذنوب اقترفها.
- يتسامحُ من الآخرين، ويردّ ما عليه من حقوق إلى أصحابها.
- يعزّزُ إخلاصه لله تعالى، فيمتثل لأوامره، ويرجو رحمته، ولا يتوقّع من فريضة الحج لقبًا أو جاهًا.
- يحرصُ على أن يكون مالُه من كسبٍ حلال، فيُخرج منه ما يتوجب من زكاة أو خمس متعلّق به.

٤- مناسك الحج

يتألف حج التمتع، وهو وظيفة من يبعد سكنه عن مكة المكرمة قرابة تسعين كيلومترًا (٩٠ كلم)، من جزئين:

- عمرة التمتع.
- حجّ التمتع.

التمتع: كلمة التمتع تعنى أنَّ الحاج الذي أنهى العمرة المذكورة يحلّ له ما كان قد حرم عليه بالإحرام.

أولاً: أعمال عمرة التمتع:

تشملُ عمرة التمتع خمسة أعمال:



أ) الإحرام من الميقات:



١- الإحرام:

يقضي بأن ينزع الرجل ثيابه المخيطة، ويلبس ثوبي الإحرام (وهما غير مخيطين)، بقصد القربة إلى الله تعالى.

أ- الإزار: يشدّ به وسطه، لستر القسم الأسفل من الجسم ما بين السرّة والركبة.

ب- الرداء: يضعه على كتفه لستر القسم الأعلى.

(يشبه هذا اللباس كفن الميت)

٢- الميقات:



هو المكان الذي يجبُ فيه الإحرام قبل دخول مُحيط مكة المكرمة (الحرم)، وقد حدّدت الشريعةُ أماكن معيّنة بحسب بلد القدوم إلى الحج. وهي:

- مسجد الشجرة (أبيار عليّ): في طريق المدينة المنورة – مكة المكرمة.
- وادي العقيق: للقادمين من العراق ونجد.
- الجُحفة: للوافدين من مصر والمغرب وشرق أفريقية.
- يلَملم: للقادمين من اليمن وَمَن يمرّ على طريقهم.
- قرن المنازل: للقادمين من الطائف.

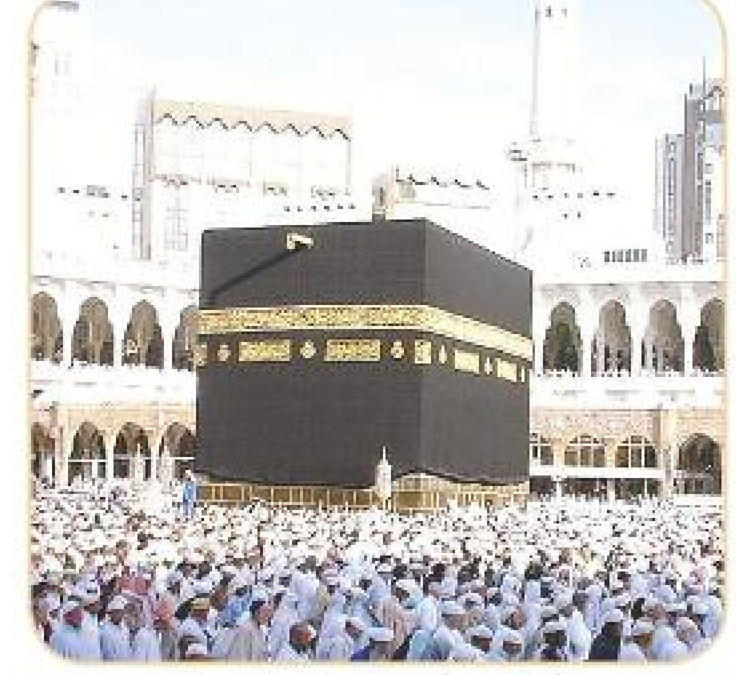
٣- النيّة في الإحرام:

بعد لبس ثياب الإحرام، يعقدُ الحاج النيّة فيقول: "أُحرمُ لعمرة التمتع من حجّ التمتع، من حجة الإسلام واجبًا قربة إلى الله تعالى" (التلفظ غير واجب)

ثم يُردّد: "لبيّك اللهم لبيّك، لبيّك لا شريك لك لبّيك... إنَّ الحمد، والنعمة لك، والملك لا شريك لك لبّيك..."

في هذا الإطار ملاحظتان:

- إذا أحرم الحاج حَرُم عليه الطيب (العطر)، الصيد، إزالة الشعر، مقاربة النساء، تغطية الرأس والتظليل حال السفر (للرجال).
- لا يجب على النساء لبس ثياب الاحرام، كما يجوز لهن التظليل.



ب) الطواف حول الكعبة:

عند وصولِ الحاج إلى مكة المكرمة يقصدُ الكعبةَ الشريفة ليطوف حولها سبعة أشواط ابتداءً من الحجر الأسود، وانتهاءً به، على أن تكون الكعبة إلى جانبه الأيسر.



ج) صلاة الطواف:

بعد الطوافِ يتوجّه الحاج (وهو على وضوء) إلى مقام إبراهيم ﷺ (إلى جوار الكعبة) ليصلي خلفه ركعتي الطواف (مثل صلاة الصبح).

د) السعي بين الصفا والمروة:

ثم ينطلق ليسعى بين الصفا والمروة (ملاصقان للمسجد الحرام) سبعة أشواط، ابتداءً من الصفا وانتهاءً بالمروة.



هـ) التقصير:

بعد إتمام السعي يقصّ الحاج مقدارًا من الظفر، أو شعر الرأس، أو اللحية أو الشارب، وبه تنتهي عمرة التمتع، فيحلّ له ما كان محرّمًا حال الاحرام.

ثانيًا: أعمال حجّ التمتع:

تبدأ المرحلةُ الثانية ابتداءً من الثامن من ذي الحجة، وتشمل الخطوات التالية:

أ- الإحرامُ من مكة المكرمة: يعقدُ الحاج النيّة بالقول:

«أُحرم لحجة الإسلام واجبًا قربة إلى الله تعالى»

ب- الوقوفُ على جبل عرفات: من ظهر يوم التاسع من ذي الحجة، وحتى الغروب (صلاة، تلاوة قرآن، دعاء...).

ج- الوقوفُ في المشعر الحرام (المزدلفة) من طلوع فجر اليوم العاشر لذي الحجة، إلى طلوع الشمس فيه (يستحب المبيت ليلته فيها).

د- أعمالُ اليوم العاشر في منى: بعد طلوع شمس اليوم العاشر (عيد الأضحى)، يتوجّه الحاج إلى "منى" ليقوم بالأعمال التالية:

- رمي جمرة العقبة (الكبرى) في منى بسبع حصيات.
- ذبح الهدي (الأضحية)
- حلق الشعر أو التقصير (فيحلُّ بذلك كل ما حُرّم بالإحرام إلا النساء والطيب).

ه- واجبات ما بعد منى:

- يعودُ الحاج إلى مكة المكرمة، وهو في ثياب الإحرام ليقومَ بالمناسك التالية:
- الطوافُ حول الكعبة بسبعة أشواط.

- صلاةُ ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم عليه السلام.
- السعيُ بين الصفا والمروة بسبعة أشواط (فيحلّ بذلك الطيب).
- طوافُ النساء حول الكعبة مع الصلاة بركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام (فتحلُّ بعدها النساء).

وبذلك يتحلّل الحاج من ثياب الإحرام وبعض قيوده.

أما النساء، فعليهن التقصير والأخذ من الأظافر.

و- المبيتُ في «**منى**»: يعود الحاج إلى «**منى**» ليبيت فيها ليلتي الحادي عشر، والثاني عشر، وليرمي الجمرات الثلاثة في كلّ منهما (سبع حصيات).

ز- بعد الزوال (الظهر) من يوم الثاني عشر، يستطيع الحاج الخروج من «**منى**» (يوم النفر)، بعد أنْ يكون قد رمى الجمرات الثلاث.

وتختصر الآيات الآتية من سورة البقرة مراحل الحج:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ۞ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾

لماذا الحج؟

إنَّ الله سبحانه وتعالى لم يُشرّع أمرًا إلاّ وفيه فوائد كثيرة، فالحج – مثلاً – هو من العبادات التي أكد عليها الإسلام، لأن نتائجها مهمّة، بحيث يتضاءل أمامها ما يُبذل من أموال وجهود.

من أبرز هذه الفوائد:

أ- **تزكية النفس**: الحجُّ فرصةٌ لتطهير النفس وتزكيتها، فالمسلمُ يتفرّغُ فيه لعبادة ربّه، ومحاسبةِ نفسه، فيندمُ على ما اقترفه من ذنوب، ليستغفرَ، ويتوبَ، ويعود طاهرًا نقيًا كما ولدته أمّه.

ب- **تهذيب الأخلاق**: الحجُّ فرصةٌ لتدريبِ النفس على التزام الأخلاق الفاضلة فلا كذبَ ولا غيبةَ، ولا تكبُّر ولا نزاعَ... يقول الله تعالى:

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾﴾ (البقرة)

ج- **توكيدُ الوحدة والمساواة**: في الحج يشهدُ المسلمون أروعَ مظاهر الوحدة والمساواة، فيقفُ الجميع بلباسٍ واحد، أمام



ربّ واحد، ليمارسوا شعائر واحدةً، لا فرق بين رئيس ومرؤوس، وغني وفقير، وأبيض وأسود...

د- معرفة أرض الرسالة الإسلامية: في الحج يتعرّف المسلمون على الأرض التي شعَّ فيها نورُ الإسلام في انطلاقته، فيعيشون حركة الرسول ﷺ في مكة والمدينة، ويستعيدون تاريخَ الدعوة والجهاد، ليأخذوا العبرة، ويلتمسوا الأسوة.

هـ- الانفتاحُ على العالم الإسلامي: الحجُّ فرصةٌ يتعرّف فيها المسلمون على أحوال بعضهم البعض، فيعيشون الهموم والآمال المشتركة، ويتبادلون الآراء والخبرات والمصالح... من أجل مزيدٍ من التكامل والوحدة كسبيلٍ للنهضة والتقدم.



أختبر معارفي وقدراتي

١- حدّد معنى الحج في المصطلح الإسلامي، وما شروط وجوبه؟ وما أهم مراحله؟

٢- وضّح ممّ يتكون الجزء الأول (عمرة التمتع)؟ وماذا تعني كل مفردة منه؟

٣- وممّ يتكون الجزء الثاني؟ (حجّ التمتع)؟ وما هي أهم أعماله؟

٤- اذكر أبرز فوائد الحج.



من حصاد الدرس

- الحجُّ هو أنْ يَقصدَ المسلمُ البيت الحرام في مكة المكرمة، في أيام معلومة من شهر ذي الحجة، لأداءِ بعض المناسك امتثالاً لأمر الله تعالى.

- الحجُّ فريضةٌ عبادية على كلّ مسلم مكلّف توفّرت فيه شروط الاستطاعة:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ ...﴿٩٧﴾﴾ (آل عمران)

- مناسك الحج: يتمّ الحج على مرحلتين:

أ- عمرة التمتع، وتشمل:

١) – الإحرام من الميقات: ويتضمن النية والتلبية.

٢)- الطواف حول الكعبة سبعة أشواط.

٣)- صلاة الطواف خلف مقام إبراهيم عليه السلام (ركعتان).

٤)- السعي بين الصفا والمروة: سبعة أشواط.

٥)- تقصير الشعر أو تقليم الأظافر.



عندئذ ينزع ثيابَ الإحرام، ليمارس نشاطه العادي.

ب- حجّ التمتع، ويشملُ:

١) الإحرام من مكة المكرمة (ابتداءً من اليوم الثامن).

٢) الوقوف في جبل عرفة (يوم التاسع)

٣) الوقوف في المزدلفة: المشعر الحرام (يوم العاشر)

٤) التوجه نحو منى: صباح العاشر (عيد الأضحى) من أجل: أ- رمي الجمرة الكبرى بحصيات سبع.

ب- ذبح الأضحية.

ج- حلق الشعر أو التقصير.

٥- العودة إلى مكة وهو في ثياب الإحرام، ليقوم بـ: أ- الطواف حول الكعبة سبعة أشواط.

ب- صلاة الطواف خلف مقام إبراهيم عليه السلام.

ج- السعي بين الصفا والمروة.

د- طواف النساء حول الكعبة مع الصلاة. وبذلك يتحلل من ثياب الإحرام.

٦- المبيت في «**منى**» ليلتي الحادية عشرة والثانية عشرة لرمي الجمرات في صباح كل يوم منهما.

٧- بعد ظهر اليوم الثاني عشر يُنهي الحاج حجّه بالنفر من منى، وبذلك ينتهي من أعمال الحج.

من فوائد الحج:

- الحجُّ فرصةٌ عبادية لتزكية النفس وتطهيرها.
- الحجُّ فرصةٌ لتهذيب الأخلاق.
- الحجُّ توكيدٌ للوحدة والمساواة بين المسلمين.
- الحجُّ فرصةٌ للانفتاح على العالم الإسلامي.

من ثقافة الروح

من كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الحج



وَقَفَ الرسولُ صلى الله عليه وآله في «مِنَى» وخاطبَ المسلمينَ بالسؤالِ: «أتدرون أيَّ يَوْمٍ هَذَا؟

قلنا: الله ورسوله أعلم.

فقال: أليس ذا الحجة؟

قلنا: بلى.



قال: أيُّ بلدٍ هذا؟

قلنا: اللهُ ورسولُه أعلم.

فقال: أليست البلدة الحرام؟

قلنا: بلى.

قال: فإنَّ دماءَكم وأموالكم عليكم حرامٌ كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربّكم، ألا هل بلّغت؟

قالوا: نعم.

قال: اللّهم أشهد، فليبلّغ الشاهد منكم الغائب فربَّ مبلّغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفّارًا يضرب بعضكم رقاب بعض».





في وصية الإمام علي عليه السلام قبل وفاته:

«**الله الله، في بيت ربّكم، فلا يخلو منكم ما بقيتم، فإنّه إن تُرك لم تُناظروا[1]، وأدنى ما يرجع به من أمَّهُ، أن يغفر له ما سلف**».

(١) لم ينظر إليكم بالكرامة



أبحاث ونشاطات المحور الثالث

(١) القروض والهبات

١- يُعدّ القرض أحد منافذ الرحمة التي دعا إليها الإسلام، ليتم بها الترابط والتكافل بين المسلمين.

- حدِّد الحكمة من إباحة الإقراض، والتشجيع عليه.
- عيِّن الدليل في القرآن الكريم، والسنّة النبوية.

٢- في الآية (٢٨٢) من سورة البقرة شرح لعملية توثيق الدَّين بالكتابة أو بالإشهاد، وتوكيد عليها، صيانة للحقوق، وحرصًا على قطع أسباب الخلاف والنزاع:

- عدِّد الإجراءات المتتابعة التي يتمّ بها هذا التوثيق.

(٢) الطلاق في الإسلام

قيل: «**أبغض الحلال إلى الله تعالى: الطلاق**»:

أي أنَّ الإسلام لا يشجّع على الطلاق إلا في حالات صعبة.

١- حدِّد أبرز هذه الحالات التي تجعل الطلاق علاجًا لا مشكلة.

٢- اشرح كيف يعالج الإسلام نشوز الزوجة ونشوز الزوج؟

٣- ميِّز بين الطلاق الرجعي والطلاق الخلعي.

(٣) تعدّد الزوجات – القوامة في الإسلام

١- بيِّن الحكمة من إباحة تعدّد الزوجات في الإسلام.

٢- هناك جدل حول القوامة في الأسرة:

- اشرح رأي الإسلام، وبيِّن الحكمة برأيك.

(٤) الحج: عبادة وتربية

أنت مسلم، أنعم الله تعالى عليك ببركة الذهاب إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج الواجبة.

في إطار التحضير لهذه الرحلة المباركة، أمسكت بكتاب مناسك الحج لقراءة ما عليك فعله هناك، اشرح المعارف التي حصلت عليها في إطار:

١- مراحل الحج.

٢- المناسك الشرعية بالترتيب لكل مرحلة.

٣- الفوائد التي يجنيها الحاج أثناء أدائه للفريضة وبعدها.





المحور الرابع: أخلاق وسلوك

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ سورة الأنعام

صدق الله العلي العظيم

موضوعاتُ المحورِ







مِن وصايا أبٍ لابنه

أيّ بُنيّ اسمعْ وصايا جَمعت ... حِكمًا خُصّت بها خير المِلل

اتّقِ اللّه فتقوى اللّه ما ... جاورت قلبَ امرئ إلا وصل

ليس من يقطعُ طُرقًا بطلاً ... إنّما من يتّقي اللّه البطل

صدّق الشرعَ ولا تركن إلى ... رجلٍ يرصدُ في الليلِ زُحل

حارتِ الأفكارُ في قدرة من ... قد هدانا سُبلنا عزّ وجلّ

اطلبْ العلمَ ولا تَكسلْ فما ... أبعدَ الخيرَ على أهل الكسل

واحتفل للفقه في الدّين ولا ... تشتغلْ عنه بمالٍ وخَول[1]

واهجر النومَ وحصّله فمن ... يعرف المطلوب يَحقُر ما بذل

لا تقل قد ذهبت أربابه ... كلّ من سار على الدرب وصل

في ازدياد العلم إرغام العدا ... وجمال العلم إصلاح العمل

اطرحِ الدنيا فمنْ عاداتها ... تخفضُ العالي وتُعلي من سَفل

لا تقل أصلي وفصلي أبدًا ... إنّما أصلُ الفتى ما قد حصل

قد يسود المرء من غير أبٍ ... وبحُسن السبك قد ينفي الزغل[2]

وكذا الورد من الشوك وما ... يَطلعُ النرجسُ إلا من بصل

قيمةُ الإنسان ما يُحسنه ... أكثرَ الإنسانُ منه أو أقلّ

قصّر الآمالَ في الدنيا تفزْ ... فدليلُ العقلِ تقصيرُ الأمل

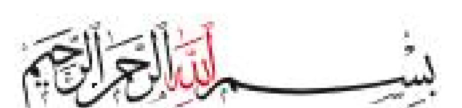
ابن الوردي

(١) عبيد
(٢) الغش





الدرس الأول: من معالم الصراط المستقيم...



﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ سورة آل عمران

صدق الله العلي العظيم





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أستذكر النص القرآني.
- أستنتج الدروس الشرعية والأخلاقية المستفادة منه.
- ألتزم العمل بمضمون هذه الدروس (التوحيد، الإحسان إلى الوالدين، حفظ الحياة، رعاية الأيتام...)





أقرأ وأحلل

مستند

بسم الله الرحمن الرحيم

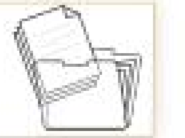
﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ



﴿... ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝﴾ (الأنعام)

صدق الله العلي العظيم

المفردات: إملاق: فقر — الفواحش: العظيم القبح من الأفعال — أشدّه: أي مرحلة النضج لديه.




أطرحُ الموضوعَ

- حدّد الموضوع الذي يعالجه النص القرآني.
- اذكر عناوين هذه المحرمات.
- بيّن الحكمة التي تستوحيها من تحريم كل واحدة منها.



أقرأ وأتعرّف

موضوعات النص القرآني

يشتمل النص القرآني على وصايا إلهية تعالى للإنسان، وصايا فيها من المعاني والقيم التي تعزّز إنسانية الإنسان، وتعمّق روحانيته. وصايا تستعرض بعض المحرمات التي أوحى الله تعالى بها إلى رسله، ابتداءً من آدم عليه السلام، وانتهاء بخاتمهم الرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.

القسم الأول

١- ﴿ألا تشركوا به شيئًا...﴾



من كبائر المحرمات:

الشرك بالله تعالى، وقد حدّد خطورتها لقمان الحكيم في وصيته لابنه:

﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ۝﴾ (لقمان)

وقد أشار القرآن الكريم إلى نتائجها السيّئة:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ... ۝﴾ (النساء)

الشرك بالله هو المنهج الذي يضع الإنسان في متاهات الأهواء والمطامع، وفي ظلمات الاتجاهات والأصنام سواء البشرية منها أو المادية، حيث يفقد الإنسان طمأنينته وتركيزه.

والتوحيد في مقابل الشرك، يمثّل الإيمان بوحدانية الله، الواحد، الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، الله الخالق العظيم، الذي يتجّه إليه الجميع في العبادة والطاعة والحاجة، والذي إليه يرجع الأمر كلّه، وهو على كل شيء قدير.

٢- ﴿وبالوالدين إحسانا...﴾

في آية أخرى يقول الله عزّ وجلّ:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ... ﴿٢٣﴾﴾ (الإسراء).

إنَّ الله تعالى قرن طاعته وشكره، بالإحسان إلى الوالدين وشكرهما، فحذّر الإساءة إليهما ولو بكلمة "أفّ"، فهما السبب المباشر لوجود الإنسان، وهما اللذان:

- سهرا لينام، وتعبا ليرتاح، وشقيا ليسعد.
- أمدّاه بالحب والحنان، وزوّداه بالتربية والأخلاق.

لذا كان الإحسان إليهما قيمة إنسانية، والتزامًا دينيًا، تقدّر العطاء، وتشكر النعمة، بينما الإساءة إليهما (العقوق) تمثل القسوة والأنانيّة ونكران الجميل.

٣- ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق...﴾



الأولاد هم هبة الله تعالى لعباده، وحياتهم أمانته لخلقه، وليس لأحدٍ مهما علا شأنه أن يتصرّف بما يسيء إليهم، فلا تقتلوهم خشية الفقر والفاقة، فالله هو المُعيلُ والكفيل، فكما رزق آباءهم حين كانوا أطفالاً، وأصبحوا كبارًا، كذلك سيرزق أبناءهم بما يحفظ شؤونهم صغارًا وكبارًا أيضًا، إنّها سنّة الله تعالى.

لذا كان الاعتداءُ على حياتهم جريمةً كبرى، تعبّر عن ضعف في الإيمان، وتجرّدٍ من الإنسانية، وهروبٍ من ساحة المسؤولية، حتى الجنين الذي لم تتشكل معالمه، يحرُم قتله بالإجهاض للتخلص منه، وهذا يفرض على المسلمين الأخذ بمبدأ احترام وحفظ حياة الضعفاء الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، انطلاقًا من حسن الظن بالله تعالى، ومواجهةِ شدائد الحياة بالأملِ والسعي والعزيمة والتوكل:

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ ... ﴿٣﴾﴾ (الطلاق)

٤- ﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن...﴾

الفواحش جمع فاحشة، والفاحشة هي الفعل المستقبح، والذي يعتبره الناسُ قبيحًا في طبيعته.

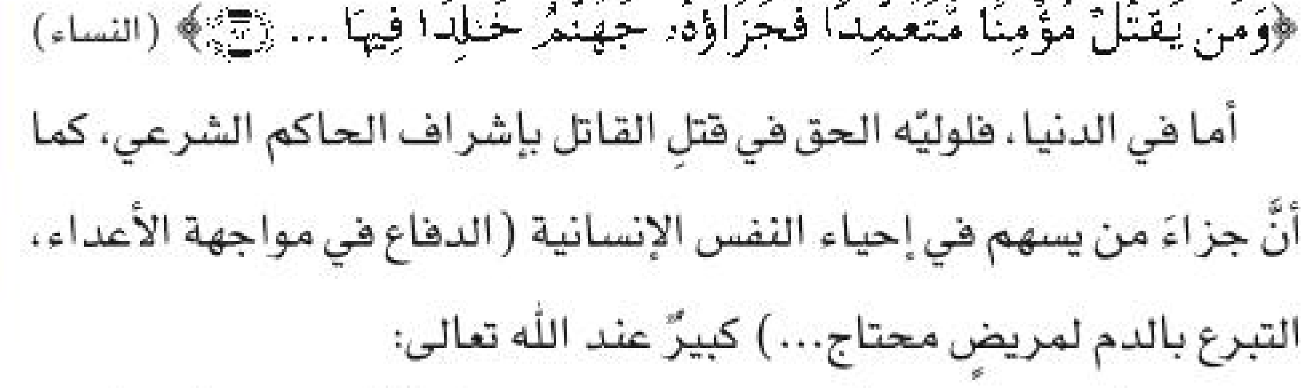
وبعبارة أخرى:

الفواحش هي المعاصي البالغة قبْحًا وشناعة، كارتكاب الزنا، وقذف المحصنات ومعونة الظالمين وغيرها.

إنَّ الإسلامُ يريدُ من أبنائه أن يعيشوا حالةَ الانضباط الشرعي الذي يستجيب فيه المسلم لغريزته في حدود الزواج، لذا حرّم عليه كل ألوانِ الفواحش التي تُمارس في السرِّ والعلن.

ويريد من المسلم أيضًا أن يضبط لسانه، فلا يتّهم المحصنات – مثلاً – بما يُسيء إلى الشرف والعِرض.

٣- ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق...﴾



والله تعالى حرّم على الإنسان قتل نفسه (الانتحار)، وقتل الآخر من دون حقّ، لأنَّ الحياة هبةٌ إلهية، وأمانة عند صاحبها وعند الناس، فلا يملك أحدٌ حرية الاعتداء عليها أو إنهاءها.

ومن أجل حماية الإنسانِ منَ الاعتداء بالقتل، كانت عقوبة القتل العمد من دون مُسوّغ شرعي، شديدة وقاسية:

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا ... ﴿٩٣﴾﴾ (النساء)

أما في الدنيا، فلوليّه الحق في قتلِ القاتل بإشراف الحاكم الشرعي، كما أنَّ جزاءَ من يسهم في إحياء النفس الإنسانية (الدفاع في مواجهة الأعداء، التبرع بالدم لمريضٍ محتاج...) كبيرٌ عند الله تعالى:

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ... ﴿٣٢﴾ ﴾ (المائدة)

هذه الوصايا الخمس جديرة بأن نعقلها ونعمل بها... فنحصل من خلالها على إيمانٍ راسخٍ وحياةٍ مستقرة:

﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ (الأنعام)

القسم الثاني

وهناك وصايا خمس أخرى تركّز على عدد آخر من المحرمات:

١- ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن...﴾

اليتيم هو أمانة الله تعالى عند الأمة، إنّه الطفل الذي فقد أباه، ففقد به القلب الذي يغمره بالحنان، والعقل الذي يزوّده بالحكمة، والقوة التي تعالج فيه عناصر الضعف. وبذلك أصبح اليتيم بمثابة الكيان الضائع الذي لا يستطيع أن يحمي نفسه، كما لا يستطيع أن يحفظ ما يهدّد ماله ووجوده.

وهنا أراد الله تعالى من المعنيين بشؤونه أن يحفظوا ماله من الضياع حتى يبلغ مرحلة الرشد، بحيث يصبح قادرًا على إدارة شؤونه بحكمة.

وقد تقدّم في سورة النساء الحديث عن عاقبة من يأكل أموال اليتامى بالباطل:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴿١٠﴾﴾ (النساء).

٢- ﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط...﴾



إيفاء الكيل والميزان يمثّل أمانة التعامل في الإطار الاقتصادي، فمن واجب كل بائعٍ أو مشترٍ أن يؤدي الحق كاملاً إلى صاحبه، والإسلام حرّم التطفيف بالميزان، ووعد المطففين بالويل والعذاب:

﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴿٣﴾﴾ (المطففين)

والتطفيف يعني الأخذ بما هو زائد عن الحق، والإعطاء بما هو ناقص عنه، وهذا لون من ألوان الفساد في الأرض، والخيانة للأمة. لذا كان الأمر واضحًا بالوفاء بالكيل والميزان بصورة عادلة.

وفي الآية الكريمة: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ ﴿٢٨٦﴾﴾ (البقرة)،

أي لا يكلّف الله عباده بما لا يقدرون عليه، فكلُّ ما أوجبه وحرّمه هو في مستوى الطاقة، ومنه الإيفاء بالحقوق.

٣- ﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قُربى...﴾

العدل هو الهدف من رسالات الأنبياء:

﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ ... ﴿٢٥﴾﴾ (الحديد)

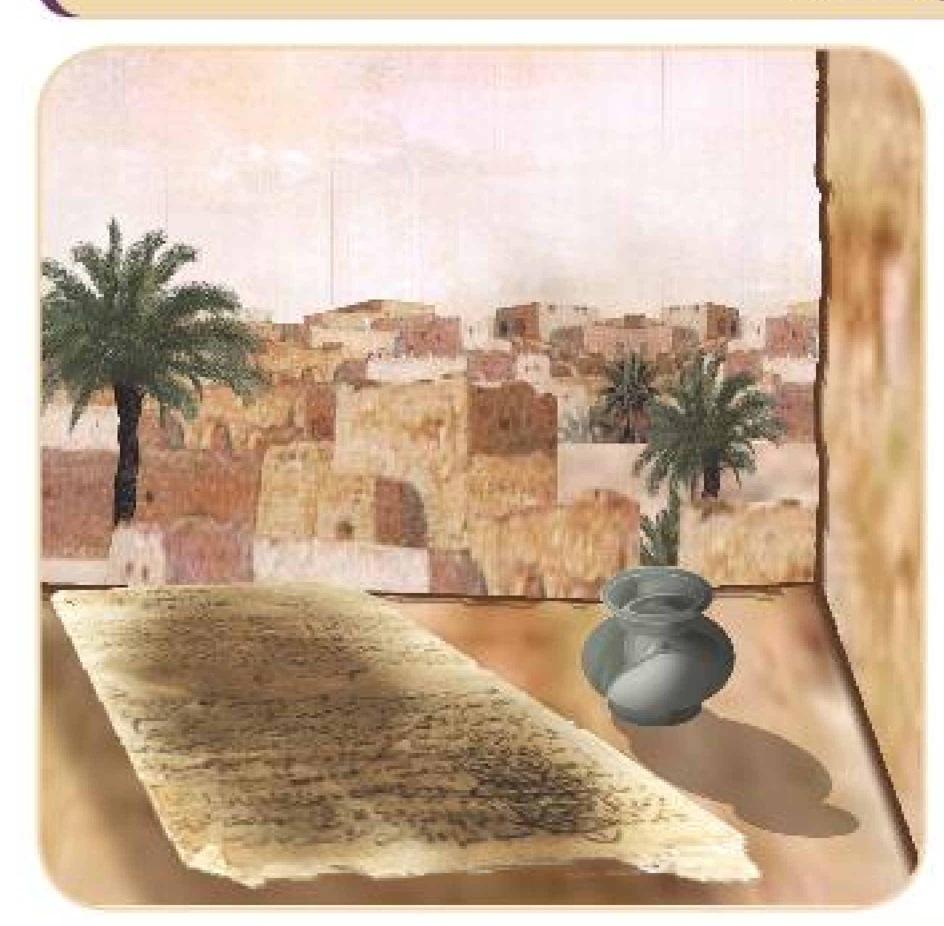
والعدل في القول: أن تنطق بالصدق حينما تُطلق شهادة في حق، أو تصدر حكمًا في قضاء، أو تقييمًا لشخص، أو تأييدًا لموقف، أو رفضًا له. ومظهر العدل يتجسد بالحياد والموضوعية، بحيث ينأى صاحبه عن العاطفة، فيشهد بالحق، ويَحكمُ بالقسط بعيدًا عن التأثر بصلات القربى والصداقة.

فالله تعالى أكّد على العدل في القولِ بحقّ القريب والبعيد، ونهى عن الظلم سواء أحببنا الطرف الآخر أو كرهناه، أكان قريبًا مِنّا أم بعيدا:

﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ... ﴿٨﴾﴾ (المائدة)



٤- ﴿وبعهد الله أوفوا...﴾



الوفاء بالعهد يمثّل أمانة المواثيق والمعاهدات والتحالفات التي تقوم بين الناس والأمم في القضايا الصغيرة والكبيرة، في حالات السلم والحرب.

والعهد يقوم – عادة – على ما يلتزمه الإنسان على نفسه، أو فيما يتفق عليه مع الآخر، ليشعر كلّ واحد منهما بالثقة والأمان على مصالحه.

﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ (الأنعام)

هذه وصايا – أيضًا – يوصي بها الله تعالى عباده، لتكون حاضرة في ذاكرتهم ووعيهم، وهي تُمثّلُ بمجملها الصراط المستقيم الذي يدعو الله تعالى لأتباعه، دون غيره من سُبل الانحراف والضلال.

٥- ﴿وأن هذا صراطي مستقيمًا فاتّبعوه...﴾

إنّه الطريق المستقيم الذي يسلكه المؤمنون الأتقياء، الطريق الذي يؤدي إلى رضوان الله تعالى وجنّته، وهذا يفرض على كلّ مؤمن يرغب في النجاة بطاعة الله، أن يبحث عن طريق الاستقامة، ويحذر الطرق الشيطانية التي تُغري بالضلال والانحراف، وتورث غضب الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ (آل عمران)

أختبر معارفي وقدراتي

١- عدّد أهم الوصايا التي ركّز عليها القسم الأول من النص القرآني؟

٢- بيّن الموقف من: – الشرك بالله تعالى.

– التعامل مع الوالدين.

– حفظ الأبناء ورعايتهم.

– الانضباط أمام إغراءات الفواحش.

– حرمة الإضرار بالنفس.

٣- اذكر الوصايا الأخرى التي ركّز عليها القسم الثاني.

٤- بيّن الموقف من: – حفظ مال اليتيم.

– الوفاء بالكيل والميزان.

– العدل في القول.

– الوفاء بالعهد.

٥- حدّد الوصية الأخيرة التي يتناولها النص.



من حصاد الدرس

حدّد النص القرآني معالم الصراط المستقيم بوصايا أساسية منها:

- القسم الأول:

١- التوحيد: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا...﴾ الإيمان بوحدانية الله الواحد، والتوجّه إليه بالعبادة والطاعة وطلب الحاجة.

٢- الإحسان إلى الوالدين: ﴿وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا...﴾: إنَّ الله تعالى قرن طاعته بالإحسان إليهما، وحذّر من الإساءة إليهما ولو بكلمة "أفّ".

٣- رعاية الأبناء وحفظ حياتهم: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ...﴾

إن حياة الأبناء أمانة الله، وليس لأحد الحق في التصرف بما يسيء إليها.

أما رزقهم فالله هو الكفيل والمعيل، وعلى الإنسان العمل والسعي بما يستطيع.

٤- اجتناب الفواحش: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ...﴾ وتُطلق الفواحش على كل فعل مستقبح: ارتكاب الزنا، قذف المحصنات...

٥- احترام النفس الإنسانية: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ...﴾ إنَّ الله تعالى حرّم على الإنسان قتل نفسه، أو قتل الآخر بغير حق، كما شجع على المساهمة في إحياء النفس (الدفاع في مواجهة الأعداء، التبرّع بالدم...)

- القسم الثاني:

١- حفظ مال اليتيم: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ... ﴾ واليتيم هو القاصر غير البالغ الذي فقد أباه.

فعلى من يرعى شؤون اليتيم المحافظة على ماله حتى يصبح قادرًا على إدارة شؤونه.

٢- إيفاء الكيل والميزان: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ... ﴾، فلا يأخذ البائع بما هو زائد عن حقه.

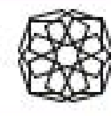
٣- العدل في القول: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ... ﴾ أن ينطق الإنسان بالصدق في شهادة أو حكمٍ أو تقييمٍ أو تأييدٍ أو رفض...

٤- الوفاء بالعهد: ﴿ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ... ﴾، والعهد هو ما يلتزمه الإنسان على نفسه تجاه الآخر، ليشعر هذا بالثقة والأمان.

٥- اتّباع الصراط المستقيم: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى... ﴾ الطريق الذي يؤدي إلى رضوان الله تعالى وجنّته.

هذه وصايا أوصى بها الله تعالى كمعالم للصراط المستقيم الذي يجب على كلّ مؤمن اتّباعه دون غيره من الطرق.






من ثقافة الروح

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ...﴾

في تفسيرٍ مسندٍ إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ (الفاتحة).

يقول عليه السلام: أدمْ لنا توفيقك الذي به أطعناك في ماضي أيامنا، حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا.

والصراط المستقيم هو صراطان:

- **صراط في الدنيا.**
- **وصراط في الآخرة.**

فأمّا الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصّر عن الغلو، وارتفع عن التقصير، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل.

وأمّا الطريق الآخر: فهو طريق المؤمنين إلى الجنّة الذي هو مستقيم، لا يعدلون عن الجنّة إلى النار، ولا إلى غير النار سوى الجنّة.

وقال عليه السلام: قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قوله عزّ وجل: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ قال: أرشدنا إلى الصراط المستقيم، أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك، والمبلّغ إلى دينك، والمانع من أن نتّبع أهواءنا فنعطب، أو نأخذ بآرائنا فنهلك.

(معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص ٣٣)





تبقى في ذاكرتي



يقول الله تعالى:

﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٢٢﴾ **(الملك)**



الدرس الثاني

الدنيا مزرعة الآخرة
أعمال لا ينقطع ثوابها



﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ سورة الكهف

صدق الله العلي العظيم





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أحدّد أهمية العلم ونشره.
- أكتشف أهمية صلاح الولد بعد وفاة والده.
- أتعرّف على حقيقة العلاقة بين الدنيا والآخرة.
- أثمّن الأعمال التي لا ينقطع ثوابها بعد موت صاحبها.



أقرأ وأحلل

مستند

عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذا مات المؤمن انقطع عمله إلا من ثلاث:

- **صدقة جارية.**
- **أو علم ينتفع به.**
- **أو ولد صالح يدعو له».**

بحار الأنوار: ج٢ – ص ٢٢



أطرحُ الموضوعَ

- حدّد هدف النبي ﷺ من هذا الحديث.
- بيّن كيف يتحقق استمرار ذكر الإنسان من خلال:
  - الصدقة الجارية.
  - العلم النافع.
  - الولد الصالح.
- حدّد مسؤولية المؤمن في حياته تجاه هذه العناوين الثلاثة.



أقرأ وأتعرّف

الإنسان وغريزة حبّ البقاء

خلق الله تعالى في الإنسان غريزة حبّ البقاء، فهو يحبُّ الحياة، وينشدُ الخلود، ويخاف الموت، إنّه يعيش قلق الصحة، وهمَّ السلامة، فهو في حالة طوارئ إذا ما شعر بالخطر يقترب من إنهاء حياته.

ومع ذلك كلّه فهو سيتجرع كأس المنون عاجلاً أم آجلاً، هذه حقيقة إلهية تلاحق الجميع مهما علا قدرهم أو انخفض:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ... ﴿١٨٥﴾﴾ (آل عمران)

فالله تعالى يخاطب نبيّه ﷺ وهو أفضل الخلق لديه:

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (الزمر)



وقد جعل الله تعالى حياة البرزخ بعد الموت مقدمةً للحياةِ الأبديّة في الآخرة، وأعطى الفرصة للمؤمن كي يزيد من الحسنات في صحيفة أعماله ما دامت الدنيا، ومن فيها، من خلال أعمال صالحة تزيد من درجته عند الله تعالى:

فما هي طبيعة هذه الأعمال؟

يقول الرسول الأكرم ﷺ: **«إذا مات ابن آدم إنقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».**

١- الصدقة الجارية

الصدقة هي هبة مادية يتبرع بها الإنسان من ماله، بقصد مساعدة المحتاجين، قربة إلى الله تعالى.

وقيمة الصدقة أنها تنطلق من:



- إيمان صادق، يلتزم تعاليم الله التي تشجع على الإنفاق.

- محبة إنسانية، تعيش ألم الآخر، وتبادر إلى إغاثته.

- فضيلة أخلاقية تعبّر عن روحية الكرم والسخاء.

والصدقة التي يحبها الله تعالى، هي التي تتصل بما يحبّه ويرغبه من جهة، والتي لا يرافقها منٌّ وأذى من جهة ثانية:

﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ... ﴾ (آل عمران)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ... ﴾ (البقرة)

وكنتيجة طبيعية لهذا الفعل الإنساني العفوي المخلص يكافئ الله تعالى عباده بأمور:

- يرفع غضبه عنهم: عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «**إنَّ الصدقة تطفئ غضب الرب**».

- يدفع عنهم البلاء، ويزيد في أرزاقهم وأعمارهم: «**الصدقة تدفع البلوى، وتزيد في الرزق والعمر**».

وتحدّد الآية الكريمة جزاء هؤلاء في الآخرة:

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة)

هذا هو واقع الصدقة العادية، فكيف بالصدقة الجارية التي يستمر عطاؤها بعد الوفاة، باستمرار فعاليتها وتأثيرها، ومنها المؤسسات التربوية والدينية والصحية، والنتاجات الفكرية مثل:



- المدارس لتربية الأجيال.

- المبرّات لرعاية الأيتام.

- المراكز الصحية لعلاج المستضعفين.

- المساجد للعبادة والتنشئة.

- الحدائق العامة والملاعب للناشئة.

- الكتب الإسلامية والثقافية المفيدة.

الصدقة الجارية هي كل ما يتركه الفردُ من أفعالِ خير، تستمر الإفادة منها أمدًا طويلاً، لتخدم شرائح واسعة من الناس، ويكون جزاؤها كبيرًا ومستمرًا عند الله تعالى.

إنَّ كل إنسان في الدنيا يستفيد من عملك المستحب هذا، يكسبك أجرًا بعد موتك، وهل هناك أجمل من هذا الفعل، وأنفع من هذا العمل؟



٢- العلم النافع

ومن الأفعالِ المهمة التي يُطلقها الإنسان في حياته، ويمتد مفعولها الإيجابي بعد مماته هو العلمُ النافعُ، فالعلمُ نور، والجهلُ ظلام، والإسلام دين سماوي جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن التخلّف إلى التقدّم... وعلى ضوء ذلك أكّد على طلبِ العلم، وجعله فريضةً على كلّ مسلم ذكرًا كان أم أنثى، العلم الذي ينطلق من الإيمان بالله تعالى، ليشمل في دراسته كل مفردات



الوجود:

﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ (آل عمران)

بفعل هذا التوجيه القرآني، استطاع المسلم أن يدخل ميدان العلم من بابه الواسع فينطلق إلى آفاق السماء، فيكتشف أسرار الفضاء، ويتغلغل إلى أعماق الأرض، ليستخرج ما تيسّر من معادن وكنوز...



هذا العلم، من خلال جهود علماء ومفكرين وأدباء...، استطاع أن يُغني البشرية بمعارف واختراعات سهّلت حياةَ الإنسان، وعالجت الكثيرَ مِن مشاكله، وفتحت أمامه آفاقًا تربوية وسلوكية وقيمية... أكدت على حلّ النزاعات وإدارة الأزمات واحترام حقوق الإنسان... إنَّ الإنتاج العلمي الذي يُثقّف ويُعلّم ويُعالج ويُسهّل... هو صدقة جارية أيضًا تُلاحق فوائدها العالِم المؤمن وهو في قبره، كلّما استفاد منها إنسان، أو تطورت بها أمّة، فالجهدُ الذي يبذله العالِم المؤمن من أجل إنتاج دواءٍ يُعالج به الحالات المرضية المستحكمة هو فعلٌ ديني لا ينقطع ثوابه، إذا كان الهدف منه القرب من الله تعالى، ولا ننسى أيضًا دور العلم الديني الذي يفتح آفاق الحياة، ويهدي إلى الصراط المستقيم.

انطلاقًا من هذه الحقيقة، لا بد من التركيز على موضوع التلازم بين العلم والإيمان، لئلا يتحول هذا العلم إلى آلة دمار وفساد (الاكتشافات النووية) وهذا يفرض على المؤسسات الأهلية والتربوية تحصين المتعلمين بتربية إيمانية تتسم بالتقوى، ليكونوا أمناء على منجزات العلم، من أجل أن يوظفوها في كل ما ينشر الفائدة والمنفعة، ولتبقى صدقة جارية ترفد أصحابها المتوفين بالأفعال الخيرة التي يلاحقهم أجرها وهم في عالم الخلد.

٣- الولد الصالح

الولد الصالح بأفعاله الخيّرة هو أيضًا من الأمور التي لا ينقطع ثوابها بعد الممات. يقول الرسول ﷺ:

«من سعادة الرجل: الولد الصالح».

إنَّ الله تعالى خلق في الإنسان فطرة حبّ الأولاد:

﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ (الكهف)

الإنسان بفطرته يُحبّ أن يُرزق بالولد، ليكون له ذرية تحقق له امتدادًا في الحياة، وتُبقي اسمه متداولاً، وحضوره ماثلاً في ذاكرة الناس.

وحتى يُحقّق هذا الحضور، يسعى الإنسان المؤمن إلى تربية ذريته على الإيمان والعمل الصالح، لتكون له ذخرًا في حياته، ومَعين خيرٍ في مماته، كل ذلك أسوة بالأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

النبي زكريا عليه السلام يدعو ربّه: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ (آل عمران)

الإمام علي عليه السلام يُظهر اعتزازه بولده الصالح، فيخاطبه:



«وجدتك بعضي، بل وجدتك كلّي، حتى كأنَّ شيئًا لو أصابك أصابني» ..

وهذا يحمّل الآباء مسؤولية تربية أبنائهم على الصلاح، فكما عليهم الحفاظ على سلامتهم الصحية، ورعاية شؤونهم الحياتية، عليهم أيضًا الاهتمام بمستقبلهم الأخروي، فينمّون لديهم ملكة التقوى، وجذوة الانطلاق نحو العمل الصالح، ليتحولوا إلى عناصر خير، تنشر الإيمان والعلم والأخلاق... فيكونوا في مواقع قريبة من الله تعالى، الذي يستجيب لهم دعواتهم الخالصة، وبالأخص تلك التي يرسلها الأبناء إلى والديهم وأقاربهم.



وقد ورد في الأحاديث: أنَّ من الدعوات المستجابة تلك التي تصدر من ولد صالح لوالديه، ومن والد صالح لأولاده... فكيف إذا كانت صادرة من قلب ولد حنون، يدعو لوالده المتوفى بالعفو والمغفرة.

ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «**مرَّ عيسى بن مريم عليه السلام بقبرٍ يُعذّب صاحبه، ثم مرَّ به من قابل (العام الثاني)، فإذا هو لا يُعذّب، فقال: يا رب، مررت بهذا القبر عام أول، فكان يُعذّب، ومررت به العام، فإذا هو ليس يُعذّب. فأوحى الله إليه: أنّه أدرك له ولدٌ صالح، فأصلح طريقًا، وآوى يتيمًا، فلهذا غفرت له بما فعل ابنه**».

خلاصة القول: إنّ من المفيد لكل الآباء توفير تربية صالحة لأبنائهم، من خلال بيئة أسرية نظيفة، وبيئة مدرسية سليمة، وبيئة اجتماعية مهذّبة، كي نغرس في عقولهم الإيمان، وفي وجدانهم المحبة، لأن ما نبذله من جهد ديني وتربوي سيرتد إيجابًا على واقعنا الأخروي، حيث سنعيش في حالة تلقي مستمرة من الهدايا الثمينة التي يصلنا ثوابها ونحن في العالم الآخر.

أختبر معارفي وقدراتي

١- اذكر الأمور التي يستمر نفعها للمؤمن بعد موته. وبماذا يحقّقها، انطلاقًا من الحديث النبوي؟

٢- بيّن أهمية الصدقة... وما هي ضوابطها؟

٣- حدّد معنى الصدقة الجارية، مع أمثلة.

٤- وضّح أهميتها بالنسبة للمتصدّق المتوفى.

٥- بيّن أهمية طلب العلم ومسؤولية المسلم تجاه ذلك.

٦- وكيف يمكن اعتبار طلب العلم كصدقة جارية؟

٧- اشرح دور الآباء في إطار تربية الأبناء.

٨- بيّن فائدة ذلك في دنيا الآباء وآخرتهم.

من حصاد الدرس

١- خلق الله تعالى في الإنسان غريزة حب البقاء، لذا فهو يسعى إلى أن يكون اسمه متداولاً بالخير بعد الوفاة.

- وحتى يحقّق هذه الأمنية يوجّهه النبي محمد ﷺ بالقول: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية،**

أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

٢- الصدقة هي هبة مادية يتبرع بها الإنسان للمحتاجين قربة إلى الله تعالى.

- الصدقة التي يحبها الله هي من الأشياء التي يحبّها المتصدق، والتي لا يرافقها منٌّ وأذى.
- الصدقة الجارية هي كل ما يتركه الإنسان من أفعال خيرة يستفيد منها الناس بعد وفاته (مدارس، مبرات، مساجد، مراكز صحية واجتماعية كتب دينية وثقافية مفيدة...).
- يصل ثوابُ الصدقة الجارية التي يستفيد منها الناس إلى صاحبها الميت.

٣- العلم النافع: أكد الإسلام على طلب العلم النافع، وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة.

- إنَّ كلّ انتاج علمي مفيد هو صدقة جارية يحصدُ فوائدها العالم المؤمن وهو في قبره، ومنه العلم الديني الذي يهدي الناس.
- إنَّ كلّ جهد علمي يبذله المؤمن قربة إلى الله تعالى من أجل انتاج دواء يعالج مريضًا هو فعل ديني لا ينقطع ثوابه.

٤- الولد الصالح بأفعاله الخيرة من الأعمال التي لا ينقطع ثوابها عن والده.

- مسؤولية الآباء، توفير تربية صالحة لأبنائهم، فيغرسون في عقولهم الإيمان، وفي وجدانهم المحبة، وبذلك سيتحولون إلى عناصر خير، يستفيد من أفعالهم الناس في الحياة، ويستفيد من ثوابها الآباء بعد الوفاة.



من أنواع الصدقات

ورد عن رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ:

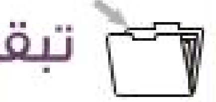
الصدقة على خمسة أجزاء:

- **جزء:** الصدقة فيه بعشرة، وهي الصدقة على العامة قال تعالى: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾.
- **وجزء:** الصدقة فيه: بسبعين، وهي الصدقة على ذوي العاهات.
- **وجزء** الصدقة فيه بسبعماية، وهي الصدقة على ذوي الأرحام.
- **وجزء** الصدقة فيه بسبعة آلاف، وهي الصدقة على العلماء.
- **وجزء** الصدقة فيه بسبعين ألفًا، وهي الصدقة على الموتى.

يقول تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾

(البقرة)



يقول الله تعالى:

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ **(الملك)**



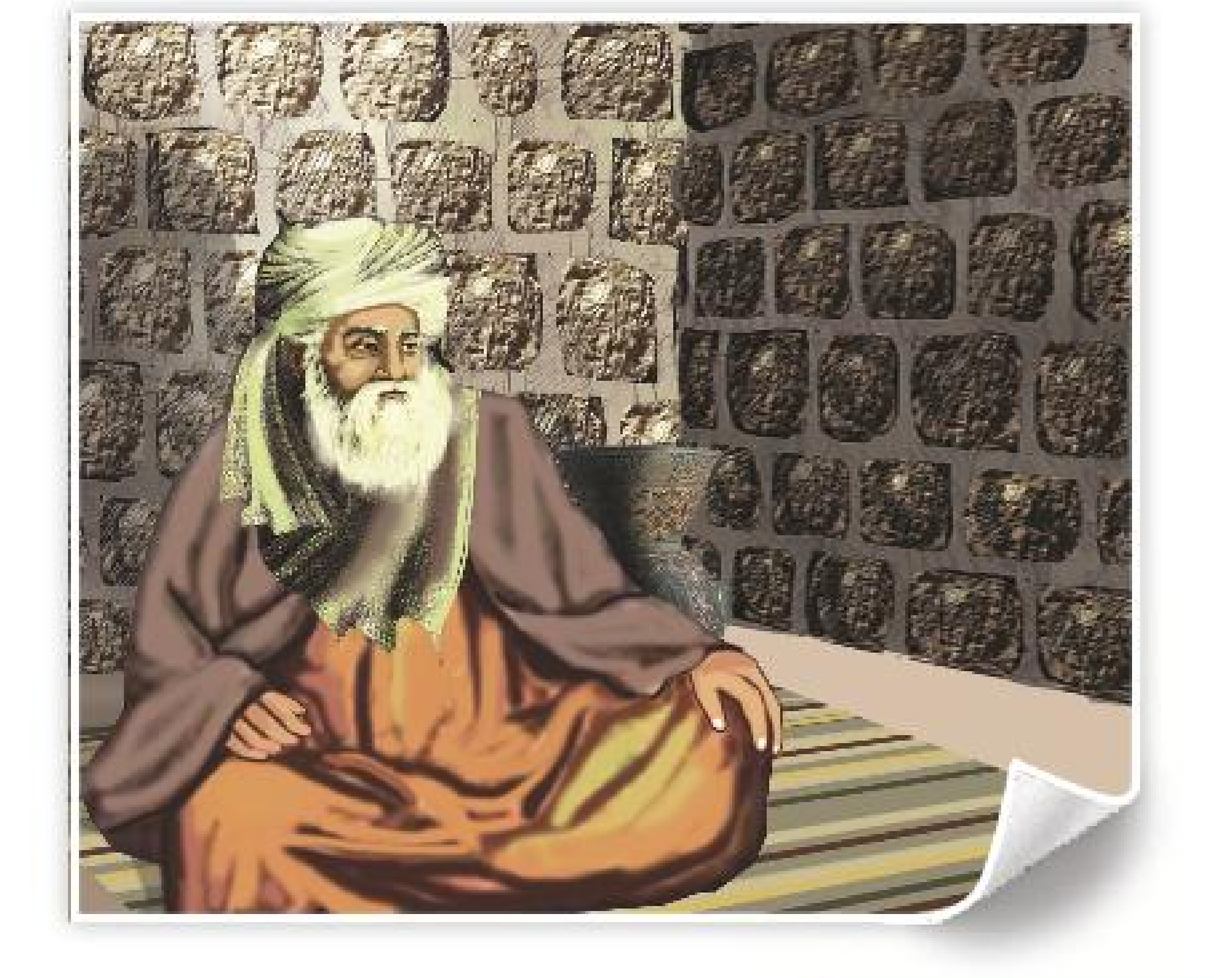
الدرس الثالث

الشخصية الإسلامية



﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾ سورة الإسراء

صدق الله العلي العظيم





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرّف إلى معنى الشخصية.
- أحدّد العوامل المؤثرة في الشخصية.
- أكتشف مقومات الشخصية الإسلامية.
- أتعرّف إلى خصائصها.
- ألتزم تجسيد خصائص الشخصية الإسلامية.





أقرأ وأحلل

مستند

قد نُصادف في حياتنا نماذج من أشخاص ثلاثة يلتقون بمثير واحد (فعل الحرام مثلاً) في ظروف متشابهة، فيتصرفون إزاءه تصرفات مختلفة:

- الأول: يُقدم عليه بكل وسيلة، من دون خوف أو رادع.
- الثاني: يمتنع عنه خوفًا من ملاحقة القانون، أو تلافيًا لتشويه سمعته.
- الثالث: يرفضه امتثالاً لأمر الله تعالى.

بهذه المواقف نلتقي بثلاثة أشكال للشخصية الإنسانية.



أطرحُ الموضوعَ

- بيّن بماذا يختلف كلّ واحد من هؤلاء الأشخاص عن غيره.
- اذكر خصائص شخصية كلّ واحد منهم.
- حدّد أي نمط تفضّل.
- اشرح كيف تتبين خصائص الشخصية التي ينشدها الإسلام.



أقرأ وأتعرّف

١- تحديد معنى الشخصية

الشخصية هي مجموعةُ القوى والخصال والأفكار والعواطف... التي تحدّدُ هيئة الإنسان وهويته وحضوره ونهجه في الحياة، ما يعطيه لونًا مميّزًا، واتجاهًا محدّدًا، وسلوكًا معينًا.

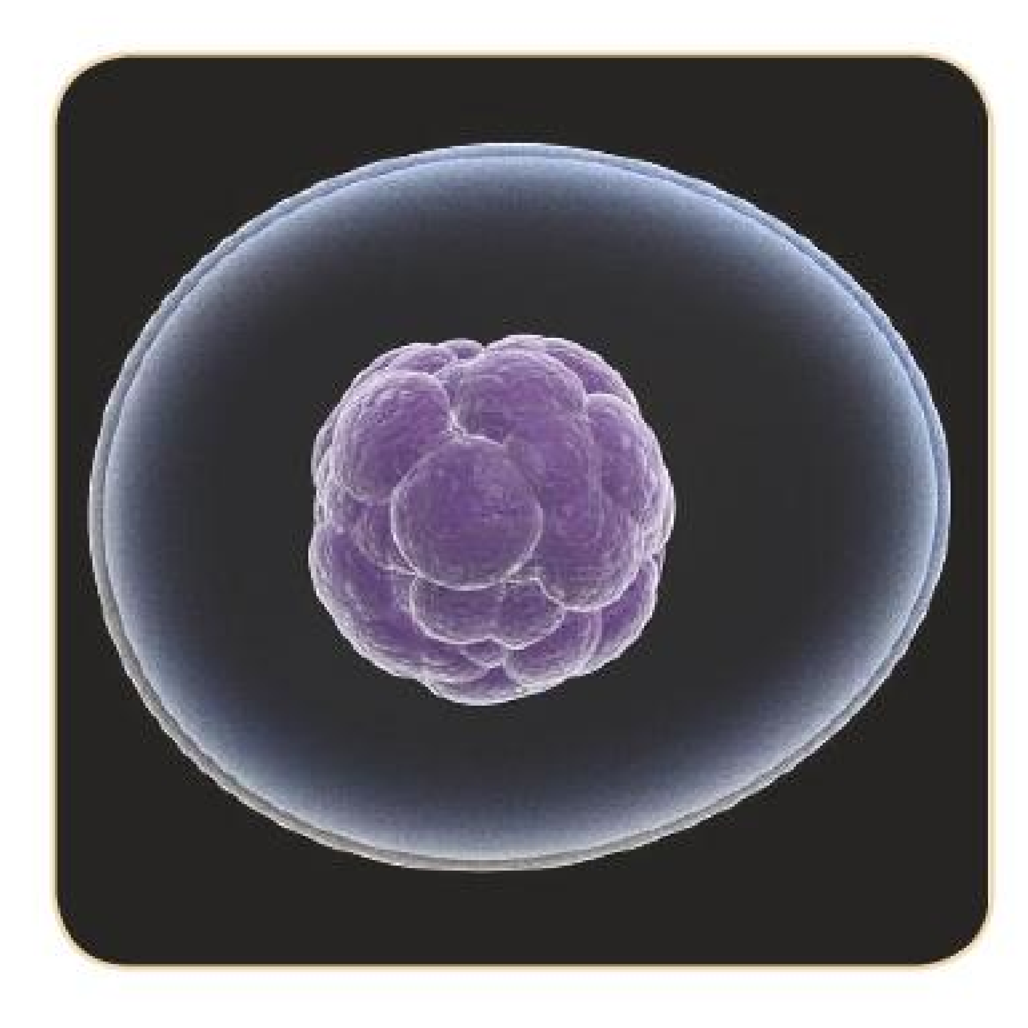
هذا ما نستوحيه من الآية الكريمة:

﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ ﴾ (الإسراء)

٢- العوامل المؤثرة في بناء الشخصية

تشتركُ في صناعةِ الشخصية عوامل ثلاثة، تختلفُ في دورها، وفعالية تأثيرها:

أ- الوراثة:



يدلُّ قانونُ الوراثة الحديث على أنّ بعضَ معالم الشخصية يرثها الإنسان عن آبائه، فشكلُ الوجه، ولونُ العينين، والطول، والحجم، والذكاء، وبعض الاستعدادات الانفعالية والمرضية... تنتقل مظاهرها من جيل الآباء إلى جيل الأبناء، وفق نظام وراثي مُحكم، أودعه الله تعالى في الخلق عبر حركة "الجينات" التي تُعرف بـ "حملة الاستعداد الوراثي".

وانطلاقًا من هذا القانون، ومن أجلِ إنجاب جيل سليم جسديًا، ومستقر نفسيًا، ومتوازن عقليًا. جاءت الأحاديث الدينية لتحذّر وتُرشد إلى التوقف عند اختيار الزوج لزوجته، والعكس كذلك:

قال النبي ﷺ: «**اختاروا لنطفكم، فإنَّ الخالَ أحدُ الضجيعين**».





ب- التربية:

تتكوّن فطرة الإنسان من استعدادات كامنة وقابلة للتشكّل... فتتناولها يدُ المربي – أبًا كان أو أمًّا أو معلّمًا – بالتربية والتزكية، لتصوغها وفق نهج عقيدي وفكري وقيمي محدّد.

ورد عن النبي ﷺ:

كلُّ مولود يُولد على الفطرة، وإنّما أبواه يهوّدانه وينصّرانه ويمجّسانه".



ج- البيئة:

تتمثّل بالمحيط الاجتماعي بما فيه من تقاليد وقيم وثقافات... فيتأثر الإنسان بهذا المحيط متعلّمًا ومنفعلاً بما يصادفه ويشاهده ويسمعه، ويقرأه ويختبره، وقد ازداد في العصر الحديث الذي تعدّدت فيه وسائل الاتصالات، ووسائل الإثارة.

أمام هذه العوامل الثلاثة التي تساهم في بناء الشخصية، يتقدّم الإسلام بوصايا أوّلية تُفعّل دور التربية والتوجيه:

من مسؤولية الآباء والمربّين:

١- تربية الأبناء وفق النهج الإلهي الذي يُشدّد على العقيدة الصالحة، والأخلاق الحميدة، والسلوك القويم، وروحية الحب والرحمة والاحترام.



٢- اختيار الأجواء الاجتماعية النظيفة، والنشاطات التربوية الهادفة من خلال:

- وطن يحفظ العقيدة ويحمي الفضائل والقيم.
- مدرسة صالحة.
- ارتياد المساجد ومجالس الأتقياء.
- تجنّب رفاق السوء، وبرامج الإعلام الفاسدة.
- قراءات ثقافية مستقيمة وهادفة.

٣- من مقومات الشخصية الإسلامية

يُمكن اختصار البناء المعنوي للشخصية الإسلامية بالعناوين الآتية:

أ- العقيدة:

تُمثّل العمود الفقري للشخصية، فهي تُجسّد رؤية الإنسان للكون والوجود، والتي من خلالها يبني تصوراته، ويُحدّد مواقفه من كلّ النسيج الفكري الذي يتداوله العالم.

وعقيدة المسلم تحدّد معالمها الرئيسة الآية الآتية:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ (النساء)

ب- الثقافة:

تُمثّل مجموعة المعارف والتجارب التي يختزنها عقلُ الإنسان، وتنفعل بها أحاسيسه، وتتوسعُ بها آفاقه، ليسلك، على أساسها، الطريق الذي ينسجم مع قناعاته ويرسم له خياراته.



والحدّ الأدنى من ثقافة المسلم يشمل:

- أصول العقيدة الإسلامية، وما يرافقها من ثقافة روحية.
- مفردات الأخلاق الفاضلة، وما يُقابلها، من رذائل.
- بعض أبواب الفقه، موضع الابتلاء.
- سيرة الأنبياء والأئمة والصالحين، كنموذج يُقدّم القدوة الصالحة.
- قواعد نظام الحكم في الإسلام.
- ثقافة عامة إجمالية «أدب، أخلاق، علم، فن...»

ج- العاطفة:

تُجسّد العلاقة الوجدانية ما بين الإنسان وربّه، وما بينه وبين الناس من حوله.

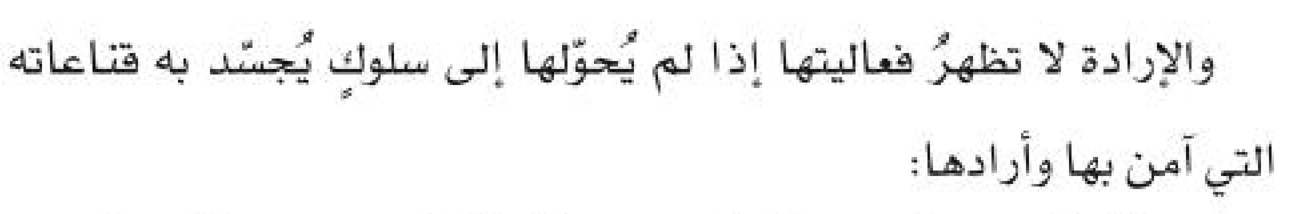
- المسلمُ يُحبّ الله تعالى، ويُحبّ كلّ ما يأمر به الله، ويلتزم بكلّ ما يريده الله:
- يُحبّ العدل، ويكره الظلم، يُحسن إلى الفقير، ويرفض المستكبر، يواجه الذل، ويندفع للجهاد... يقول القرآن الكريم بلسان نبيّه ﷺ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ (آل عمران)
- المسلم يُحبّ المؤمن، ويؤازره في إيمانه، وينصحُ الكافر ليخلّصه من كفره، إنّه يحبّ إيمان الآخر ويكره كفره، انسجامًا مع قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ... ﴿٢٢﴾ ﴾ (المجادلة)

يقول الإمام محمد الباقر عليه السلام:

«إذا أردت أن تعلم أنَّ فيك خيرًا، فانظرْ إلى قلبك، فإنّ كان يُحبّ أهل طاعة الله، ويبغض أهل معصيته ففيك خير، والله يحبّك، وإن كان يبغض أهل طاعة الله، ويحبّ أهل معصيته، فليس فيك خير، والله يبغضك والمرء مع من أحبّ».

د- الإرادة والسلوك:

تكتملُ شخصية المسلم حينما يُحوّل قناعاته العقلية، وعاطفته النفسية إلى إرادة، فيقول: «لا» لكلّ فعل يُسخط الله، و«نعم» لكلّ فعل يُرضي الله تعالى.





والإرادة لا تظهرُ فعاليتها إذا لم يُحوّلها إلى سلوكٍ يُجسّد به قناعاته التي آمن بها وأرادها:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝﴾ (الصف)

- فمن يؤمن بالصلاة... عليه أنْ يكون من المصلّين.
- ومن يعتقد بالجهاد... عليه أنْ يكون من المجاهدين أو يدعمهم.
- ومن يقول بالإحسان.. عليه أنْ يكون في مقدمة المحسنين.

المهم هو أن يُحوّل المسلم إيمانه إلى واقع حركي، يُؤكد انسجامه مع القول والنهج.

٣- من ميزات الشخصية الإسلامية

تتميّز الشخصية الإسلامية بخصائص يمكن أنْ نعبّر عنها باتجاهات:

أ- الاتجاه العقلاني:

ورد عن رسول الله ﷺ قوله:

«إذا هممت بأمرٍ فتدبّر عاقبته، فإنْ يكُ خيرًا أو رُشدًا، اتبعته، وإنْ يك شرًّا أو غيًا تركته»

من وصايا الإسلام: أنْ يسيطر حكم العقل على تصرفات المسلم ودوافعه وغرائزه، من أجل أن يوجّهها نحو ما يحقق مرضاة الله، وفي ذلك السلامة الكبرى.

أمام أيّة حالة حياتية أو انفعالية، على المسلم أنْ يتريّث مستخدمًا العقل والمنطق، فما كان منسجمًا مع حكمه، اندفع إليه برغبة، وما خالفه رفضه برغبة أيضًا.

ب- الاتجاه الإيجابي:

المسلم إنسانٌ إيجابي، متفائل، ومبادر.. يرفضُ السلبية والعزلة وسياسة الهدم، إنّه طاقة حرّة، وقوّة بنّاءة، يستثمرُ كلّ إمكاناته في العطاء والبناء، لا يتهربُ من حمل المسؤولية، ولا ينسحبُ من ساحات الخير، إنّه كما صوّره الإمام علي عليه السلام:

«يعفو عمّن ظلمه، ويُعطي من حرمه، ويصلُ من قطعه، بعيدًا فُحشه، ليّنًا قوله، غائبًا مُنكره، حاضرًا معروفه، مُقبلاً خيره، مُدبرًا شرّه، في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور...»

ج- الاتجاه العادل والمتوازن:

المسلم إنسانٌ معتدلٌ ومتوازن، يلتزمُ الموقف الوسط، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...۝﴾ (البقرة)، فلا إفراط ولا تفريط، وهو يتوازن في حبّه وبغضه، وفي فرحه وحزنه، وفي إنفاقه واقتصاده، وفي عقله وعاطفته: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ


يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ (الفرقان)

هو يطلبُ الدنيا، ويسعى للآخرة، يستمتع بلذائذها المشروعة، ويستغرقُ في العبادة وفعل الخير قربّة لله تعالى:

﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ ...


﴿٧٧﴾﴾ (القصص)

د- الاتجاه الإنساني:

يتمتّع المسلم بروحٍ إنسانية سامية، ويمتلك ضميرًا حيًّا منفتحًا، يتّسمُ بالرحمة، ينفعلُ بالمأساة، يُسرع لنجدة البؤساء، ويبذل ما أمكن لسدّ جوعِ الفقراء.

والله سبحانه وتعالى يُؤكّد على الرحمة، وهو الذي وصف نفسه بـ«الرحمن الرحيم»، إنّه يُحذّر من القسوة، ويندّد بأولئك الذين قست قلوبهم فأصبحت كالحجارة، أو أشدّ قسوة:

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ... ﴿٧٤﴾﴾ (البقرة)

عن رسول الله ﷺ: **«ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء».**

هـ- الاتجاه نحو الكمال:

يقول الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ (الأحزاب)

المسلم يتربى بالقدوة الصالحة، والأسوة الحسنة، إنّه يتطلّع إلى شخصية رسول الله ﷺ ليتخذ منها مثلاً أعلى، يسعى للتشبه بها، والتزام نهجها.

وحتى يبلغُ المسلمُ الكمال الإنساني نجده في حالة صراع مع نفسه، يرصدُ أفعالها، يراقبُ أهواءها وميولها، فإذا ما اقتربت من الله تعالى شجّعها، وطلب المزيد، أمّا إذا ضَعُفت، وابتعدت عن خط الله تعالى، حاسبها، مستغفرًا تائبًا، ومعاهدًا على العودة إلى رحاب الله بطهارة ونقاء، وعن هذه الحالة نرى الإمام عليًا عليه السلام يقول:

«يبيت حذرًا، ويُصبح فرحًا، حذرًا لما حُذّر من الغفلة، وفرحًا بما أصاب من الفضل والرحمة، نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، وأراح الناس من نفسه».

و- الاتجاه الإصلاحي:

المسلم الذي يسعى للكمال، لا يقنعُ بقدسية إيمانه، وصدقِ يقينه فقط، بل يسعى إلى ممارسة دور مفيد وفاعل في الحياة، انطلاقًا مِن شعورِه بالمسؤولية الشرعية التي أوكلها الله تعالى إليه من أمرٍ بالمعروف، ونهيٍ عن المنكر، وإصلاح بين الناس... إنّه يطمحُ إلى أنْ يتحوّلَ إلى رسالي مجاهد يحملُ همَّ الرسالة يلتزمها، ويسعى لنشرها، ويجاهد من أجل تجسيدها:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ (الفرقان)



أختبر معارفي وقدراتي

١- حدّد المقصود من الشخصية.

٢- اذكر العوامل المؤثرة في بنائها. وما هي مسؤولية الآباء في التربية والتوجيه؟

٣- بيّن ما هي أبرز مقومات الشخصية الإسلامية.

ما هي أهم عناوين العقيدة، الثقافة... التي تقوّم شخصية المسلم؟

٤- وضّح حدود عمل العاطفة في حياة المسلم، وكذلك الإرادة.

٥- عيّن أبرز الاتجاهات التي تميّز شخصية المسلم.



من حصاد الدرس

١- الشخصية هي القوى والأفكار والعواطف التي تحدّد هويةَ الإنسان ونهجه.

٢- من العوامل المؤثرة في بناء الشخصية:

- الوراثة: يأخذُ الإنسان بعضَ معالم شخصيته من جيل الآباء، وفق نظام وراثي، أودعه الله تعالى في خَلقه عبرَ حركة "الجينات".
- التربية: تصون التربية (أسرة، مدرسة، مجتمع، مسجد...) فطرة الإنسان وفق نهج عقيدي وقيمي محدد.
- البيئة: يتأثر الإنسان بالمحيط الاجتماعي بما فيه من تقاليد وقيم وثقافات...
- يتحمّل المربون مسؤولية تربية الأبناء وفق النهج الإلهي الذي يؤكد على العقيدة والأخلاق والسلوك القويم.

٣- من مقوّمات الشخصية الإسلامية:

- العقيدة: تجسّد رؤية الإنسان للوجود (التوحيد، النبوة، الآخرة...)
- الثقافة: تُمثّل مجموعة المعارف والتجارب التي يختزنها عقل المسلم (مفردات العقيدة والأخلاق والفقه والحكم...)
- العاطفة: تُجسّد العلاقة الوجدانية بالله تعالى (المحبة والطاعة) والناس (المحبة، والنصح).
- الإرادة والسلوك: تكتملُ شخصية المسلم بتحويل القناعة إلى إرادة فعل، وسلوك عمل.

٤- من ميزات الشخصية الإسلامية:

- الاتجاه العقلاني: أنْ يسيطر حكم العقل على تصرفات المسلم.
- الاتجاه الإيجابي: أنْ يكون إيجابيًا، متفاعلاً يواجه المسؤولية بجرأة، ويستثمر إمكاناته في العطاء.
- الاتجاه المتوازن: أنْ يلتزم الموقف الوسط، لا إفراط ولا تفريط، يطلب الدنيا، ويسعى للآخرة.
- الاتجاه الإنساني: أنْ يتّسمَ بالرحمة، وينفعل بالمأساة، ويندفع لنجدة البائسين.
- الاتجاه نحو الكمال: أنْ يتخذَ الأسوة الحسنة من الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام والصالحين، وأن يعيش حالة الحساب الدائم مع أهواء النفس.
- الاتجاه الإصلاحي: أنْ يسعى إلى دور مفيد في الحياة، يأمر بالمعروف، ويصلح بين الناس.

من كلام الإمام علي عليه السلام



١- «لا تكُن ممَن يرجُو الآخرة بغير عمل، ويُرجّي التَّوبةَ بطُولِ الأملِ، يَقولُ في الدُّنيا بقولِ الزَّاهدين، ويعملُ فيها بعملِ الرّاغبين، إنْ أُعطي منها لم يشبع، وإنْ مُنع منها لم يَقنع... يأمرُ ما لا يأتي، يُحبّ الصالحين، ولا يعملُ عملهم، ويُبغضُ المُذنبين وهو أحدُهم...»

٢- سَمِعَ الإمام عليه السلام قومًا من أصحابه يسبّون أهل الشام أيامَ حربهم بـ "صفّين"، فتوقف عن القتال وقال لهم:

«إنّي أكرهُ لكم أنْ تكونوا سبّابين، ولكنّكم لو وصَفتُم أعمالَهم. وذكرتم حالهم، كانَ أصوب في القولِ، وأبلغ في العُذر، وقلتم مكان سبّكم إيَّاهم:

اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرِفَ الحقَّ من جَهِله، ويرعوي عن الغيّ والعُدوان من لهج به».

تبقى في ذاكرتي



عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام:

«من أكرمَه اللهُ بثلاثٍ فقد لَطفَ به:

عقلٌ يكفيه مؤونةَ هواه،

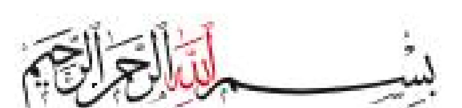
وعلمٌ يكفيه مؤونة جهلِه،

وغنىً يكفِيه مخافةَ الفقر».



الدرس الرابع

الرحمة في الإسلام



﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ سورة البقرة

صدق الله العلي العظيم





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرف إلى أهمية فضيلة الرحمة.
- أتعرّف إلى آثار رحمة الله تعالى.
- أكتشف طرق الرحمة الموصلة إلى رحمة الله بالعباد.
- أتأسّى بخلق الرحمة عند الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام.



أقرأ وأحلل

مستند

﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ (البقرة)

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (الأنبياء)

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الجاثية)

﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الأنعام)

﴿ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ (المؤمنون)

أطرحُ الموضوعَ

- حدّد الصفة الإلهية التي اختص الله تعالى بها نفسه في أسمائه الحسنى.
- اذكر كيف تجسّدت هذه الصفة في الآية الثانية، وكيف تظهر هذه الرحمة في شخصية النبي محمد ﷺ ورسالته؟
- ومَن الذين تشملهم الرحمة الإلهية في الآية الثالثة؟ وفي الآية الرابعة؟
- ماذا تطلب من الله أخيرًا؟ و كيف يجب أن تجسّد رحمة الله في رحمتك للناس من حولك؟



أقرأ وأتعرّف

١- تحديد الرحمة وأهميتها

الرحمة في الإنسان شعور وجداني نبيل، يعيش الفرد من خلاله آلام الآخرين وحاجاتهم، فيتفاعل معها، ويستجيب لها، ويسعى لمعالجتها برغبة.

ولعل من سمو ورفعة ومكانة هذه الصفة أن جعلها الله تعالى في مقدمة أسمائه الحسنى:

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الحشر)

وهي التعبير الحي الذي نبدأ به تلاوة السور القرآنية ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾.

وهي البداية التي يُستحب أن نفتتح بها كلامنا في أي أمر نرغب في مباشرته وإنجازه.

وهي بداية سورة الفاتحة التي نستقبل بها صلاتنا في كل يوم خمس مرات في ركعاتها المتوالية: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ﴾.

إنها الصفة التي أرادنا الله تعالى أن نستحضرها في عقولنا وضمائرنا ومفردات أحاديثنا كي نعيش معانيها، ونتخلق بما توحي به من محبة ومودة وعاطفة إنسانية.



٢- من آثار رحمة الله تعالى

﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ... ﴿١٥٦﴾ ﴾ (الأعراف)

إنّها رحمةٌ واسعةٌ شاملة، أنعمَ الله تعالى بها على عبادِه، فمن خلالها:

١- منحهم الطيبات، وأفاض عليهم بالخيرات، ووفّر لهم كل ما تحتاجه حياتهم المادية من ماء وهواء وغذاء وأدوات...



﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾ (النحل)

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٨﴾ (الشورى)

٢- أرسل الأنبياء ليكونوا رُسل حق وخير ورحمة للناس، فيرسموا لحياتهم معالم الصراط المستقيم، الذي يحقق لهم الاستقامة في السلوك، والأمنَ في الدنيا، والسعادة في الآخرة.

وكان خاتمهم النبي الأعظم محمد ﷺ الذي خاطبه الله تعالى بالآية:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ (الأنبياء)

٣- أوضح تعاليم دينه، رحمة بعباده، في كتابٍ لكيلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، فيه العقيدة والسيرة والأحكام والأخلاق... وفيه كل ما ينظّم حياتهم ،ويضمن سعادتهم... ثم أمرهم بالاتباع والطاعة، وحذّرهم من التمرد والمعصية:

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٥٥﴾ (الأنعام)

٤- والله تعالى ينظر إلى عباده بعين المحبة والرحمة، ويخصّ عباده المؤمنين بالرعاية والمودّة، فمن يُقم الصلاة، ويؤتِ الزكاة، ويُطع الرسول ﷺ ويلتزم التقوى... يكن في موضع رحمة الله وهدايته:

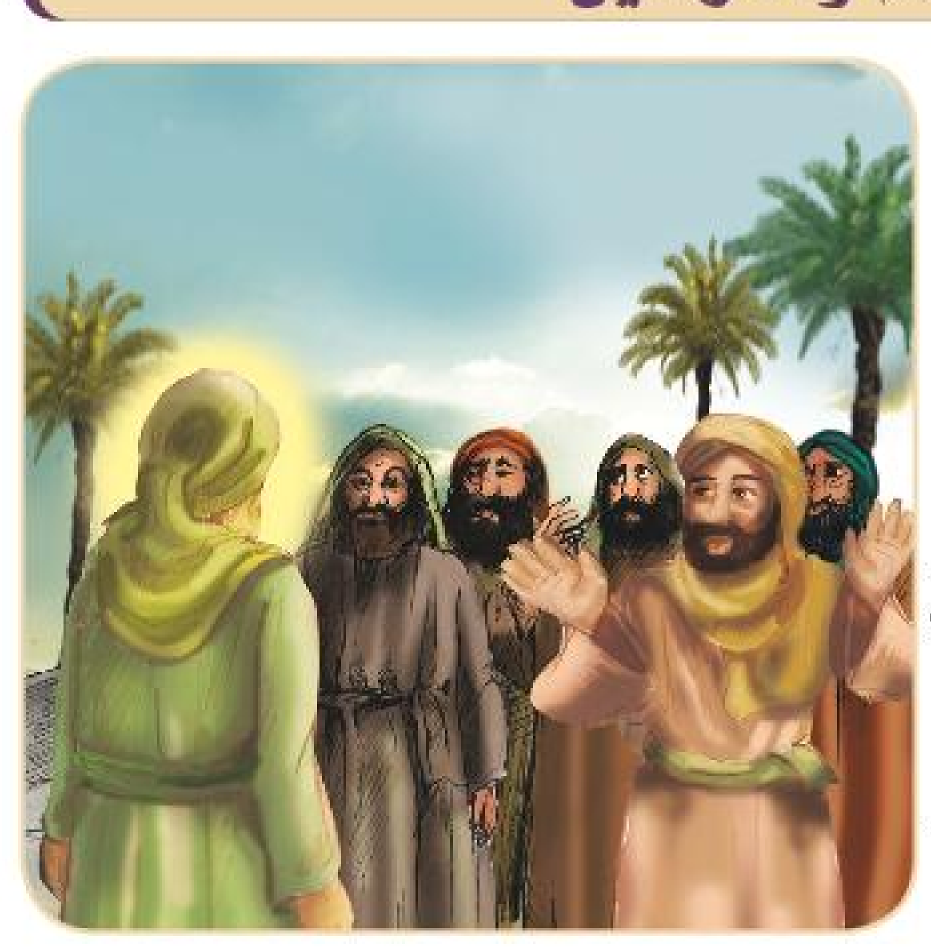
﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٥٦﴾ (النور)

٥- والله تعالى يتودّد إلى المذنبين، فيدعوهم للعودة إلى طاعته بالندم والتوبة وطلب المغفرة،... وهناك سيجدون رحمة الله الواسعة بانتظارهم، وثوابه حاضرًا في آخرتهم:

﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ (الزمر)

خلاصة القول: إنَّ رحمة الله تعالى واسعة، تظهر أيضًا في يوم الحساب، يوم يقف الناس جميعًا لربّ العالمين، يتطلعون إلى رحمته، ليتخففوا من ذنوبهم، ويحصلوا على مغفرته، حتى أن إبليس، وهو عنوان الشر، تشرئب عنقه لهذه الرحمة.

٣- من آثار رحمة الرسول ﷺ والمؤمنين



يتخلّق المؤمنون الصالحون بأخلاق الله تعالى، فيلتزمون الرحمة خلقًا وسلوكًا، لتشمل كل مفردات حياتهم، وقدوتهم في ذلك رسول الله ﷺ الذي أُرسل رحمةً للعالمين، والذي جسّد الرحمة في علاقاته ومواقفه، والتي سجّلها القرآن الكريم في أكثر من آية: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ (آل عمران)

﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ (التوبة)

وهذه الرحمة هي صفة لازمة لاتباع الأنبياء من المؤمنين:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ...﴾ (الفتح)

﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ...﴾ (الحديد)

٤- كيف نحصل على رحمة الله تعالى؟

«جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال له: أحبُّ أن يرحمني ربّي،

فقال له ﷺ: ارحم نفسك، وارحم خلق الله، يرحمك الله».

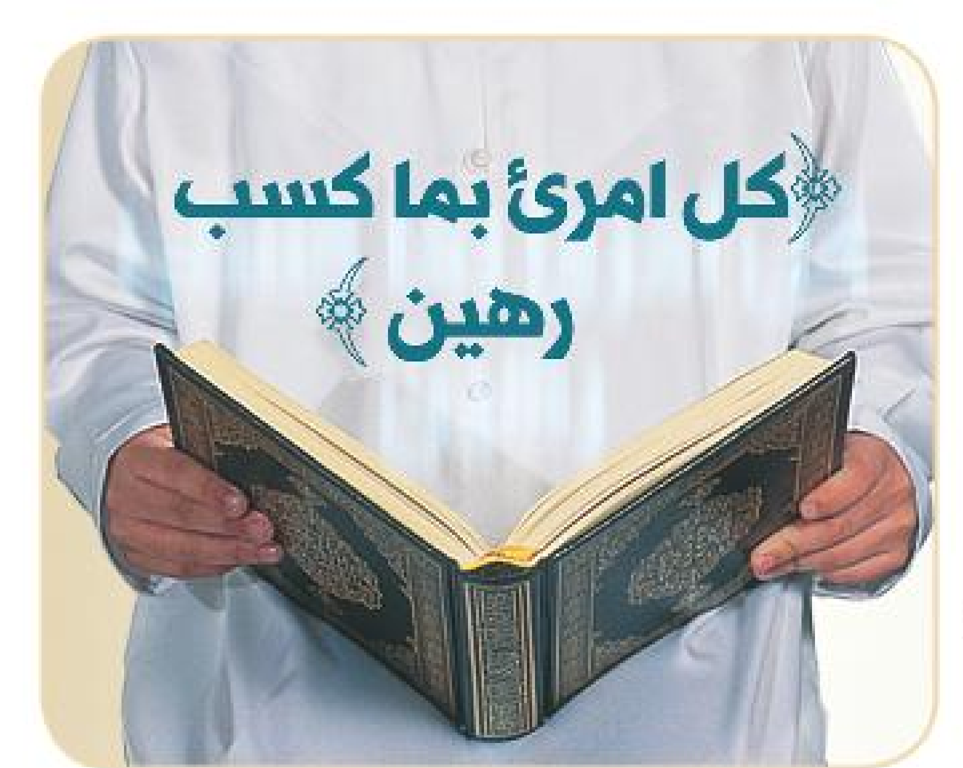
أ- رحمة النفس:

١- يمتنع عن كلّ ما يُلحق الأذى بجسده ونفسه، فلا يرهقهما ولا يحمّلهما ما لا طاقة لهما به.

٢- يمتنع عن كل ما يُغضب الله تعالى، فيطيعه، ويمتثل لأوامره، من أجل أن يعيش راحة الضمير بمحبة الله ورضوانه، عن النبيّ ﷺ: **«تعرّضوا لرحمة الله، بما أمركم به من طاعته».**

٣- يحرص على تزكية نفسه بأمورٍ منها:

- المشارطة: يعاهد نفسه بعدم فعل القبيح.
- المراقبة: يعيشُ حضورَ الله تعالى في السرّ والعلن.
- المحاسبة: يُقيّم أقواله وأفعاله، فيندم على الذنب، ليستغفر، ويتوب، حيث يجد الله غفورًا رحيمًا:



﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (النساء)

عن الإمام عليّ عليه السلام: **«رحم الله عبدًا راقب ذنبه، وخاف ربّه».**

٤- يمتنع عن كل ما يثير قلقه، وتوتره في علاقته بالآخر، فينأى عن الغضب والحقد والتمرد والجدل...

٥- يُكثر من تلاوة القرآن الكريم، وتدبّر آياته وكذلك قراءة الدعاء:

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف)

ب- رحمة الآخر:

عن النبي ﷺ: **«ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء».**

وعن الإمام علي عليه السلام: **«عجبت لمن يرجو رحمة من فوقه، كيف لا يرحم من دونه».**

- ويمكن تصنيف رحمة الآخر إلى أقسام منها:



١- صلة الأرحام والأهل والجيران:

- بين الزوجين:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ...﴿٢١﴾﴾(الروم)

- بين الوالدين وأبنائهما:

﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ (الإسراء)

ورد في الحديث: «**رحم الله من أعان ولده على بره، يقبل ميسوره ويتجاوز عن معسوره، ولا يرهقه، ولا يخرق به (لا يتعبه)**».

- بين الأرحام (الأجداد، الآباء، الأعمام والأخوال وأبنائهم...).

«سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: إنَّ أهل بيتي أبوا إلا توثّبًا عليَّ، وقطيعة لي وشتيمة، فأرفضهم؟

قال ﷺ: إذن يرفضكم الله جميعًا.

قال: كيف أصنع؟

قال ﷺ: تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك.

فإنّك إذا فعلت ذلك، كان لك من الله عليهم ظهير».



- بين الجيران: عن الرسول ﷺ:

«**ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع**».

٢- إغاثة الضعفاء:

(الطفل الصغير، الشيخ الكبير، الفقير، اليتيم، المستضعف...)

عن الإمام علي عليه السلام: «**رحمة الضعفاء تستنزل الرحمة**»،

وتكون بمساعدتهم وإغاثتهم بدراسة أحوالهم، ومحاولة سدّ حاجاتهم،وحلّ مشاكلهم، وتوفير كلّ الاحترام وسُبل العيش الكريم لهم.

٣- نصرة المظلومين:

- من الفئات التي هي موضع رحمة الله: الذين يقفون مع الحق، فينتصرون للمظلومين، ويخذلون الظالمين: عن النبي ﷺ:

«**رحم الله امرأً أحيا حقًا، وأمات باطلاً، وأدحض الجور، وأقام العدل**».

- ومن الفئات التي يعتبرها الرسول ﷺ موضعًا للرحمة أيضًا:

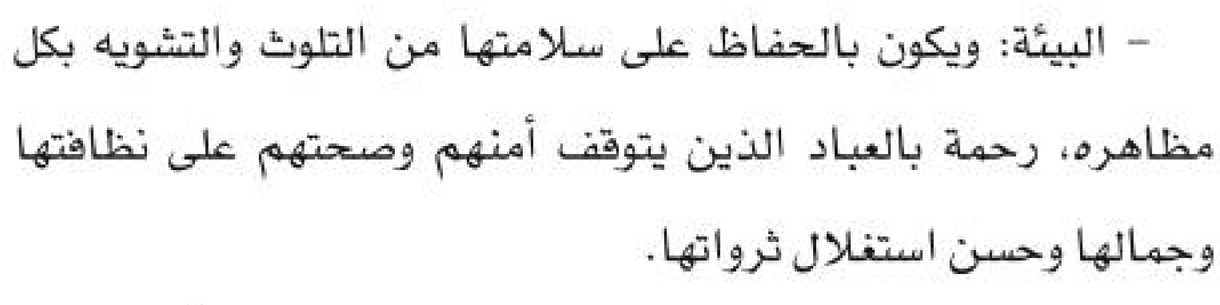
«**ارحموا عزيز قوم ذلّ، وغنيَّ قوم افتقر، وعالمًا تتلاعب به الجُهال**».

٤- الرحمة بالحيوان والبيئة:

يقول الإمام علي عليه السلام: «**اتقوا الله في عباده وبلاده، فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم**».

هذا القول وغيره يستدعي منا الرحمة بأمرين:





- البيئة: ويكون بالحفاظ على سلامتها من التلوث والتشويه بكل مظاهره، رحمة بالعباد الذين يتوقف أمنهم وصحتهم على نظافتها وجمالها وحسن استغلال ثرواتها.

- الحيوان: ويكون بتوفير حاجاته من غذاء وصحة ومأوى... فهو بالإضافة إلى كونه مخلوقًا حيًّا يستحق الرحمة والعناية، فإنه يشكل أيضًا ثروة طبيعية توفر الأمن الغذائي والرفاه الاقتصادي والتوازن الطبيعي.

عن النبي ﷺ: «**من لا يرحم، لا يُرحم**».



٥- نماذج إنسانية موضع رحمة الله تعالى

من هذه النماذج المميّزة:

١- المحسنون: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝﴾ (الأعراف)

٢- الصابرون: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ۝ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ۝﴾ (البقرة)

٣- المعتصمون بالله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝﴾ (النساء)

أختبر معارفي وقدراتي

١- عرّف معنى الرحمة؟ وما أهميتها؟

٢- بيّن كيف تظهر لك آثار رحمة الله تعالى؟ وكذلك آثار رحمة الرسول ﷺ والمؤمنين؟

٣- بيّن كيف نحصل على رحمة الله تعالى. (قول الرسول ﷺ).

٤- اشرح كيف يرحم الإنسان نفسه، وكيف يرحم غيره؟

الأرحام؟ الجيران؟ الضعفاء؟ المظلومين؟ الحيوان والبيئة؟

٥- حدّد من هم موضع رحمة الله تعالى.



من حصاد الدرس

١- الرحمة في الإنسان شعور وجداني، يعيش الفرد من خلاله مشاكل الآخرين، ويسعى لمعالجتها برغبة.

إنّها الصفة التي أطلقها الله تعالى على نفسه، فهو "الرحمان الرحيم"، وهي التي أمرنا أن نتخلق بها، ونجسّدها في علاقتنا مع الله والنفس والآخر.

٢- من آثار رحمة الله تعالى، يقول سبحانه:

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ... ﴿١٥٦﴾ ﴾ (الأعراف)

- منح الإنسان الطيبات، وأفاض عليه بالخيرات (ماء، هواء، غذاء...)
- أرسل الأنبياء لهدايته إلى الحق والخير والمحبة...
- أوضح تعاليمه في قرآن ينظّم كلّ مفردات حياته (عقيدة، سيرة، أحكام، أخلاق...)
- نظر إليه بعين المحبة، وتودد إليه بالمغفرة.

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ (الزمر)

٣- من آثار رحمة الرسول ﷺ والمؤمنين: أرسل الله تعالى الرسول ﷺ رحمة العالمين، فهو الذي جسّد الرحمة في علاقاته ومواقفه، فكان الأسوة الحسنة، وكان المؤمنون من أتباعه القدوة الصالحة في المودة والرحمة.

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ... ﴿٢٩﴾ ﴾ (الفتح)

٤- كيف نحصل على رحمة الله تعالى؟

أ- أن يرحم الإنسان نفسه: - يمتنع عن أذى جسده، وما يثير التوتر في علاقته بالآخر.

- يمتنع عن كل ما يغضب الله ليحصل على رضاه.

عن الإمام علي عليه السلام: «**رحم الله عبدًا راقب ذنبه، وخاف ربّه**».

- يُكثر من تلاوة القرآن الكريم وقراءة الدعاء.

ب- أن يرحم الآخر: - صلة الأرحام (الآباء، الإخوة والأخوات، الأعمام والأخوال وأبنائهم...)

- الإحسان إلى الجيران.
- إغاثة الضعفاء، وتأييد المظلومين.
- الرحمة بالحيوان والبيئة.

٥- المحسنون والصابرون والمعتصمون بالله تعالى هم موضع رحمة الله.



سياسة الحاكم مع الأمة

(من عهد الإمام علي عليه السلام لواليه على مصر "مالك الاشتر")

«وأشعر قلبك الرحمة للرعيّة، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سَبُعًا ضاريًا، تغتنم أُكلهم، فإنّهم صنفان: إما أخٌ لك في الدّين. وإما نظير لك في الخلق، يَفرطُ منهم الزللُ، وتَعرضُ لهم العلل، ويُؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحبُّ أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنّك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاّك...»

نهج البلاغة





من دعاء أهل الكهف في القرآن الكريم:

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدًا ۝١٠﴾ (الكهف)



أبحاث ونشاطات المحور الرابع

(١) معالم الصراط المستقيم

في النص القرآني بعض عناوين الصراط المستقيم التي يجب أن يلتزمها الأتقياء لنيل رضوان الله سبحانه وتعالى.

من الأفعال التي يجب أن ينأى عنها هؤلاء الأتقياء:

- الفواحش ما ظهر منها وما بطن.
- الظلم في القول والفعل.
- عدم استيفاء الكيل والميزان.

- اشرح كيف عالج الشرع الحنيف كل واحد من هذه العناوين.

(٢) الدنيا مزرعة الآخرة: أعمال لا ينقطع ثوابها

يطمح المسلم في أن يرتقي بأعمال الخير في الدنيا من أجل أن يحصل على درجة عالية عند الله تعالى في الآخرة، كما يرغب في أن تتطور حياته، وترتفع درجته وهو في الآخرة، أي ما بعد الموت.

- حدِّد الأفعال التي ينصحه بها الرسول ﷺ في حياته، حتى يصل إليه ثوابها بعد مماته.
- وبيِّن أهمية هذه الأفعال في حياة الناس.

(٣) مقومات الشخصية الإسلامية

١- يتشكّل المضمون المعنوي للشخصية الإسلامية بعناوين متعددة:

- عدِّدْها، واشرح كلًّا منها.

٢- تتميّز الشخصية الإسلامية باتجاهات إيجابية.

- عدّد هذه الاتجاهات.

(٤) الرحمة في الإسلام

١- يقول الله سبحانه وتعالى: «ورحمتي وسعت كل شيء».

- كيف تتجلّى مظاهر هذه الرحمة في علاقة الله تعالى بعباده؟

٢- جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: أريد أن يرحمني ربي، فقال له النبيّ ﷺ: ارحم نفسك، وارحم خلق الله، يرحمك الله.

- بيِّن كيف ترحم نفسك.
- ومن الذين يجب أن ترحمهم من خلق الله؟







المحور الخامس: ثقافة وحضارة



موضوعاتُ المحورِ







هكذا يُكتب تاريخ الحضارة

نحن أخوة
فلماذا لا نعيشُ الحبّ في طُهر وقوّة
وعلام الحقد والبغضاءُ يحدنا بقسوة
نحن عشنا... ليعيشَ الآخرون
في سلام دائم عبرَ القرون
فلنوَحّد خطونا
ولنفكرْ في المدى... في كلّ شيءٍ حولنا
إنّنا جئنا هنا
لنرشّ الأرض حُبًا وهنا
فإذا القلب على القلبِ انحنى
وتألمنا لآلام الدُنى
وفرحنا... إنْ تهاوت نحونا
نُعميات الخير وامتدت لنا
فنثرناها طيوبًا وسنا
في الربى البيض، وعند المنحنى
فسنحيا في حياة حرّة
تعبدُ اللّه، وتردي الوثنا

هكذا وامتد تاريخ الحضارة
وجرى الإسلام يجني
من هُدى الوحي ثماره
حسبُه أنْ على كلّ مدى
من هُداه فكرةٌ تُلهب ناره
وعلى كلّ فمٍ أنشودة
تتمنى في لياليها نهاره
حضنت فكرته الدنيا وإن
شوّه الباغون – بالأمس – شعاره
وسنحياه – كما كان – جديدًا
وسنتلوه على الدنيا نشيدًا
وسيبني كل ما قد هدمت
ظلمات البغي من مجد الحضارة

(من مجموعة قصائد للإسلام والحياة)





للمطالعة

الدرس الأول

وحدة الدين وحركته في القرآن الكريم



﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ... ﴿١٣﴾﴾ سورة الشورى

صدق الله العلي العظيم





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرّف إلى حركة الأنبياء في القرآن الكريم.
- أستدلّ على وحدة الدين الإلهيّ.
- ألتزم نهج الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله تعالى.



أقرأ وأحلل

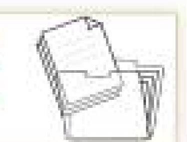
مستند

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَاجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾﴾ (الأنعام)

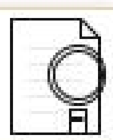
صدق الله العلي العظيم





أطرحُ الموضوعَ

- حدّد ماذا يمثل النبي إبراهيم عليه السلام بالنسبة إلى الأنبياء عليهم السلام؟
- وماذا يمثل الأنبياء الذين جاؤوا بعده؟ من هم في هذا النص؟
- اذكر أهم الشرائع الرئيسة التي انبثقت عن حركتهم.
- عيّن من كان من الأنبياء على رأس كل شريعة.



أقرأ وأتعرّف

١ - النبيّ إبراهيم عليه السلام في بلاد بابل (العراق)

يعودُ تاريخ العبرانيين (بني إسرائيل) إلى النبيّ إبراهيم عليه السلام، أبي الأنبياء عليهم السلام، وإليه ينتسبُ اليهودُ والنصارى، ومن وحي رسالته انطلقت دعوة النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم بالإسلام:



﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ (آل عمران)

عاشَ النبيّ إبراهيم عليه السلام طفولته وشبابه في العراق، في ظلال حضارة بابل، وتربّى في بيئة سيطرت عليها الوثنية، بديانة تقول بتعدّد الآلهة، حيث نُحتت التماثيل لعبادتها، وكان «آزر» وهو منْ أقرب الناس إليه من الذين امتهنوا صناعة الأصنام وبيعها.

أراد النبيّ إبراهيم عليه السلام أنْ يُحرّر قومه من عبادة الأوثان، وأن يُحرّر عقولهم من الأخذ بالخرافات والأساطير، لينتهي بهم إلى الإيمان بالله الواحد.

في البداية اعتمد أسلوب الحوار من أجل أنْ يُزلزل قناعاتهم الوثنية:

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾
قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾
قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾
قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ (الشعراء)

ثم يسترسل النبيّ إبراهيم عليه السلام بالحديث عن طبيعة الإله الذي يعبد، والذي يدعوهم لعبادته:

﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ



﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴾ (الشعراء)

ولما لم تنفع محاولاته في تحرير عقولهم من الوثنية، أراد أنْ يتحدّاهم بدليلٍ حسّي يُقوّضُ كل قناعاتهم الموروثة:

﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ
قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ
قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتًى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴾ (الأنبياء)

يُستدعى إبراهيم عليه السلام إلى المحاكمة، ليُدلي برأيه الذي أحرجهم وأسكتهم:

﴿ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ
قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ
قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ
فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (الأنبياء)

٢- النبيّ إبراهيم عليه السلام ما بين بلاد كنعان (فلسطين ولبنان...) ومصر



ثم إنَّ النبيّ إبراهيم عليه السلام تعرّض إلى تهديد شديد من قِبل قومه، ففضّل أن يترك بلده «أور» أو «حرّان» مع زوجته «سارة»، وابن خالته لوط عليه السلام إلى أرضِ كنعان في بلاد الشام.

وهناك أُطلق على إبراهيم عليه السلام ومن معه اسم «العبرانيين» لعبورهم نهر الفرات إلى فلسطين، أو لأنهم تحوّلوا إلى بدوٍ رُحّل كانوا يَعبرون البلاد من وادٍ إلى آخر، وربما كان ذلك في سنة ١٨٥٠ قبل الميلاد.

في هذا الوقت نزلت بأرضِ كنعان ضائقةٌ اقتصادية هدّدت بالمجاعة، فنزحَ إبراهيم عليه السلام مع جماعته إلى مصر، وهناك أكرمه ملكها، وأهدى زوجته جارية اسمها «هاجر».

بعد فترةٍ من الزمن عاد إلى فلسطين، بعد أنْ استقرَّ قسمٌ من جماعته في مصر، حيث ازدادَ عددُهم، وفي عهد النبي يعقوب عليه السلام أصبحوا يُعرفون بـ «بني إسرائيل».

دعا إبراهيم عليه السلام ربَّه بأن يرزقه ولدًا: ﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (الصافات)، وكانت زوجته «سارة» عاقرًا.

أحسّت «سارة» برغبة إبراهيم عليه السلام، فنصحته بالزواج من «هاجر التي رُزق منها «إسماعيل» جدّ العرب وجدّ نبيّ الإسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.

ثم رزق الله تعالى إبراهيم عليه السلام من زوجته الأولى «سارة» ولدًا أسماه «اسحق». أقام اسحق عليه السلام بأرض كنعان، حيث رُزق بولدٍ أسماه «يعقوب» عُرف فيما بعد بـ «إسرائيل»، وإليه ينتسب بنو إسرائيل.

٣- النبيّ يوسف عليه السلام في مصر

من خلال قراءة سورة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم نخلص إلى أنّ يوسف عليه السلام استقر في مصر، وتسلّم موقعًا نافذًا في الحكم وكان ذلك في عهد ملوك الهكسوس.

في عهد يوسف عليه السلام تزايد عددُ العبرانيين، حيث أكرمهم، وهيأ لهم كلَّ وسائل العيش الكريم، فنالوا الكثيرَ من خيراتِ مصر، ما أثار حفيظة المصريين سكان البلاد الأصليين.

ثم دارَ الزمان على «الهكسوس»، إذ استطاع «أحمس الأول» أنْ يُحرِّر مصر من سيطرتهم، فطردهم، واضطهد أتباعهم من العبرانيين، فسخّرهم في زراعة الأراضي، وتشييد المباني، ورعاية المواشي، ما دفعهم إلى الاحتجاج والثورة.

أثارت مقاومةُ العبرانيين للحكم الجديد مخاوفَ فرعون مصر «رعمسيس الثاني»، وبالأخص حين رأى أعدادهم تتضاعف، وحتى لا يتحوّلوا إلى قوّة تُهدّد كيان الحكم، أمرَ بقتلِ كلّ مولودٍ ذكرٍ من أولادهم، وقيل: إنّ الكهنة أخبروا الفرعون بأن زوال مُلكه سيتم على يد مولودٍ من بني إسرائيل، فأمعن في تفريقهم أحزابًا وشيعًا، واستخدمهم في أعمال شاقة بهدف إضعاف قوتهم:

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾ (القصص)

٤- حركة بني إسرائيل مع النبيّ موسى عليه السلام

كان النبيّ موسى عليه السلام من مواليد تلك الفترة، حيث أنجاه الله تعالى من القتل بوحي منه سبحانه إلى أمّه:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ (القصص)

تبنّت «آسية» زوجة فرعون أمر تربيته حتى بلغ طور الفتوة:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ (القصص)

عندما عاد موسى عليه السلام وأهله من «مدين» باتجاه مصر، جاءته النبوة عند جبل طور سيناء، حيث أمره الله تعالى، مع أخيه هارون:

﴿اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾﴾

(طه)

رغم سياسةِ الحكمة التي اعتمدها موسى عليه السلام، متسلّحًا بالحجّة والمعجزة، فإنَّ فرعون بالغ في ظُلمه وملاحقته لموسى عليه السلام

وأتباعه، يُصوّر القرآن الكريم بعض ما جرى:

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۝ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۝ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۝ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ۝ ﴾ (الشعراء)

اضطر موسى ﷺ إلى ترك مصر، باتجاه البحر (النهر) فأنقذه الله تعالى:

﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝

قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۝

فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۝ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ۝ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ۝ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ۝ ﴾ (الشعراء)

في رحلة النبي موسى ﷺ مع قومه إلى فلسطين عَبْرَ صحراء سيناء، حصلت أحداثٌ رواها القرآن الكريم بإسهاب، ولعلَّ من أهمها نزول التوراة، الكتاب المقدس الذي يُحدّد عقيدة اليهود، مع طائفةٍ من التشريعات والوصايا الأخلاقية، التي – مع الأسف – حُرّف الكثير منها عبر مراحل زمنية متعددة.

٥- أنبياء ما بعد موسى عليه السلام

من الأنبياء الذين كان لهم الدور الواسع عند اليهود:

١- **النبيّ داود** ﷺ: وقد جمع الله تعالى له المُلك والنبوة، وحباه من النِّعم والفضل الشيء الكثير.

﴿ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ... ۝ ﴾ (البقرة)

﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ۝ ﴾ (ص)

٢- **النبيّ سليمان** ﷺ: ورث ملك أبيه، ومنحه الله تعالى من أفضاله ونعمه ألوانًا جعلته يستغرق في الحمد والشكر:

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ۝ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ ﴾ (النمل)

وقد عُرف لسليمان بناؤه الهيكل الذي كان أعجوبة الدهر، والذي تعرض إلى حملات تدمير لم تترك معلمًا له أبدًا.

ثم إنّ الله تعالى أرسل النبيّ عيسى ﷺ وأنزل معه الإنجيل فيه نور وهدى، وبه انتشرت الديانة المسيحيّة، ثم إنَّ عيسى ﷺ نفسه بشَّر بنبيٍ يأتي من بعده اسمه أحمد ﷺ، وهو نبيّ الإسلام وخاتم النبيّين.

هذه بعض الفقرات من حركة الأنبياء ﷺ وقصصهم الجديرة بالقراءة والدرس والتي تُؤكّد وحدة الدين، وتكامل حركة الأنبياء

من آدم عليه السلام وحتى خاتمهم محمد بن عبد الله ﷺ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (يوسف)

أختبر معارفي وقدراتي

١- حدّد ما كان موقف النبي إبراهيم عليه السلام من عبادة الأوثان؟

٢- وماذا فعلوا به؟ وإلى أين هاجر؟ وما الاسم الذي أطلق على قومه؟

٣- اذكر لماذا ذهب إلى مصر؟ وماذا حصل له هناك؟

٤- وضّح كيف استقر بنو إسرائيل في مصر؟ وما كان وضعهم في عصر النبي يوسف عليه السلام؟ وكيف أصبح مع طرد الهكسوس؟

٥- بيّن، حركة النبي موسى عليه السلام مع بني إسرائيل؟ وبماذا تُوّجت؟

٦- عيّن أسماء بعض الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام ؟



من حصاد الدرس

١- عاش النبيّ إبراهيم عليه السلام طفولته وشبابه في العراق، وتربّى في بيئة سيطرت عليها الوثنية.

أراد النبيّ إبراهيم عليه السلام أن يحرّر قومه من عبادة الأوثان بأدلة عقلية وحسيّة، ولكنهم لم يستجيبوا له، فحاول أن يتحداهم بتحطيم أصنامهم إلا كبيرًا لهم لعله ينطق بما حصل.

- تعرّض النبيّ إبراهيم عليه السلام إلى تهديد شديد من قومه، فهاجر مع زوجته «سارة» إلى أرض كنعان، وهناك أُطلق عليهم اسم «العبرانيين».

- حصلت ضائقة اقتصادية (مجاعة)، اضطرت النبيّ إبراهيم عليه السلام إلى الهجرة نحو مصر حيث أكرمه ملكها، ثم عاد إلى فلسطين، بعد أن استقرّ بعض قومه هناك.

- في فلسطين رُزق النبيّ إبراهيم عليه السلام بولد أسماه «اسحق عليه السلام» من زوجته «سارة»، وُولد لاسحق عليه السلام ولدٌ أسماه «يعقوب عليه السلام» عُرف بإسرائيل، وإليه ينتسب بنو إسرائيل.

- تزايد عدد العبرانيين (الإسرائيليين) في مصر، حيث عاشوا حياة كريمة في ظل حكم النبيّ يوسف عليه السلام (عصر الهكسوس).

بعد هزيمة الهكسوس أمام فرعون مصر (أحمس الأول)، دارت الدائرة على بني إسرائيل فتعرّضوا للسخرة والاستعباد.

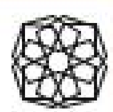
٢- في هذا الجو وُلد النبي موسى عليه السلام، وقد تبنّت «آسية» امرأة فرعون أمر تربيته حتى بلغ أشدّه.



أحاط الله تعالى موسى عليه السلام برعايته، فآتاه الحكم والعلم، وأرسله نبيًّا إلى فرعون لعله يتذكر، ويخفف العذاب عن قومه.

لم يستجب فرعون لدعوة موسى عليه السلام، وبالغ في الظلم والملاحقة، حيث انتهى الأمر بغرق فرعون وقومه، وبداية رحلة موسى عليه السلام عبر سيناء إلى أرض فلسطين، وفي الطريق نزلت التوراة، الكتاب المقدس الذي يحدّد شريعة اليهود.

من الأنبياء الذين توالوا بعد موسى عليه السلام: داود عليه السلام، وابنه سليمان عليه السلام، ثم عيسى عليه السلام ثم النبي محمد ﷺ.




من ثقافة الروح

وحدة الدين في الإسلام

يقول الله تبارك وتعالى في سورة البقرة (الآيات ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧):

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ (صدق الله العلي العظيم)



تبقى في ذاكرتي

يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ... ﴿١٩﴾﴾ (آل عمران)





الدرس الثاني

الرسالة اليهودية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ سورة البقرة

صدق الله العلي العظيم





مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرّف إلى مصادر أتباع اليهودية.
- أقارن بين اليهودية في القرآن الكريم ومصادر أتباعها.
- أستنتج بعض عقائدهم وأخلاقهم.



أقرأ وأحلل

مستند

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ (النساء)

صدق الله العلي العظيم



أطرحُ الموضوعَ

- في هذا النص القرآني آيات ثلاث من سورة النساء: حدّد إلى من يوجّه الله تعالى فيها الخطاب؟
- وماذا كان يمثّل؟
- اذكر أهم أسماء الأنبياء الذين جاؤوا قبله؟ هل هؤلاء هم كل الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى؟ وعلّل لماذا هذا العدد الكبير منهم؟
- بيّن أهم الشرائع التي انبثقت عن حركتهم.



أقرأ وأتعرّف

١- عقيدة اليهود في القرآن الكريم

لا تختلف الديانة اليهودية في أصولها العقيدية العامة عن النصرانية والإسلام، فهي تنطلق من مصدر سماوي واحد بشّر به أنبياء اصطفاهم الله تبارك وتعالى من خيرة خلقه.

من هذه الأصول العقيدية:

١- الإيمان بالله الواحد، خالق الكون، له الأمر والملك، وإليه ترجع الأمور كلها.

٢- التصديق بالأنبياء والكتب والملائكة واليوم الآخر...

٣- الالتزام بالتعاليم والقيم والأحكام التي جاء بها هؤلاء الأنبياء.

من الشواهد القرآنية:

أ- النبيّ إبراهيم عليه السلام وبنوه:

﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (الأنعام)

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ (البقرة)

ب- النبي يوسف عليه السلام:

﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (يوسف)

ج- النبي موسى عليه السلام:

﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ (طه)



٢- مصادر الديانة اليهودية

يعتمد اليهود اليوم في عقيدتهم وشريعتهم وأفكارهم وسلوكهم مصادر أساسية ثلاثة:

١- العهد القديم:

وقد كتب باللغة العبرية، ويتكون من ٣٩ سِفرًا ضمن ثلاثة أقسام:

- **القسم التاريخي:** يضم سبعة عشر سِفرًا، تتحدث عن خلق العالم، ولادة موسى عليه السلام وبعثته، علماء اليهود، الشريعة، سيرة أنبياء، قضاة، بناء أورشليم...

- **الحكمة، الأناشيد، الشعر:** يضم خمسة أسفار، تتحدث عن ابتلاءات أيوب عليه السلام وصبره، مزامير داود عليه السلام، نصائح النبي سليمان عليه السلام، أشعار حول الدنيا والحبّ.

- **تنبّؤات الأنبياء:** تضمّ سبعة عشر سفرًا، تتحدثُ عن تحذيراتٍ وتهديداتٍ تحوم حول عاقبة بني إسرائيل، وعن قصةِ يونس في بطن الحوت.

يعتبر اليهودُ أنَّ التوراة ثروة بني إسرائيل التي لا تُقدّر بثمن، فإذا فُرض أن سُلبت أموالهم وأمتعتهم، وبقيت التوراة، فهم الرابحون، وإله إسرائيل سيكون خير عونٍ لشعبه ما حافظوا على التوراة، ثم إن دراستها لديهم هي أهمّ من بناء معبد، وبالتالي الإلمام بأحكامها يضع صاحبها في مكانةٍ أسمى من الملوك والكهنة.

والإسلام يعترف بالتوراة كتابًا منزلاً على موسى عليه السلام:

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ... ﴿٤﴾ ﴾ (آل عمران)

ولكنَّ اليهود لم يحافظوا على قدسيتها، فحذفوا نصوصًا وأضافوا أخرى لا تنسجم مع قيم السماء، وعصمةِ الأنبياء، فاتهمت بعض الأنبياء بالكذب والخداع وارتكاب المعاصي وغيرها من الصفات التي تنفي عنهم القدوة والكمال:

﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ... ﴿٤٦﴾ ﴾ (النساء)

٢- التلمود:



هي كلمة عبرية أصلها «لامود» وتعني التعاليم، وهو حسب زعمهم شريعة شفوية، أُعطيت لموسى عليه السلام على طور سيناء إلى جانب القانون المكتوب على ألواحِ الحجر، وقد تناقلها الحاخامات من جيلٍ إلى جيل، وقد أُدخلت عليها هوامشُ تُعبّر عن نزعةٍ متعالية تجاه من يختلف معهم.

من تعاليمه:

- اليهودُ شعبُ الله المختار، فهم أبناءُ الله وأحباؤه، لا تُقبل العبادة إلا منهم، إنّهم الأطهار الذين منحهم الله الصورة البشرية تكريمًا لهم.

- الأمّيّون (غير اليهود): هم الأنجاسُ الذين خُلقوا من طينةٍ شيطانية، الهدف من خلقهم هو خدمة اليهود وتوفير حاجاتهم، والله تعالى منحهم

الصورة البشرية فقط ليسهل التعاملُ معهم.

الآداب والأخلاق التي يتخلّق بها اليهود، لا تسري على من يختلف عنهم، فلهم أن يسرقوهم، وأن يكذبوا عليهم، وأن يهتكوا أعراضهم، وأن يسفكوا دماءهم... دون أن يملك أحدٌ الحق في محاسبتهم.

العالمُ خُلق من أجلهم، ومن حقهم استعباده وتسخير إمكاناته لصالحهم، وما على الآخرين إلا الطاعة والقناعة بما يجودون به.

ورغم أنَّ اليهود يُسبغون قداسةً على التوراة، إلا أنّهم عمليًا يُركزون على التلمود، من أقوالهم: "منْ يُخالف شريعةَ موسى يرتكبُ خطيئة قد تُغتفر، أمّا من يُخالف التلمود، فيُعاقب بالقتل».

٣- بروتوكولات حكماء صهيون:

وهي عبارة عن محاضر جلساتٍ لزعماء صهاينة، عالجوا فيها خطوات إقامة وحدة عالمية تخضع لسلطات يهودية. وهي تضمّ أربعة وعشرين بروتوكولاً، تتحدث فيها عن أمرين:

- موقف اليهود من العالم قبل تحقيق أهدافهم.
- موقف اليهود من العالم بعد أن يصبحوا أصحاب السلطان.

وكانت هذه البروتوكولات مُودعةً في مخابئ سريّة، لا يَعرف محتوياتها إلاّ الخاصة من اليهود المُوكل إليهم أمر التخطيط والتنفيذ، وقد كشفت أسرارها الحركة الشيوعية في روسيا سنة ١٩١٧.

من أسرار هذه البروتوكولات: يرى زعماءُ اليهود:

- تمزيق الأوطان في العالم، بالقضاء على القوميات والأديان...
- إفسادَ نظم الحكم في كلّ الأقطار من خلال أمرين:
  - إغراء الحكام باضطهاد الشعوب.
  - إغراء الشعوب بالتمرد على الحكام.
- نشر الإباحية والفوضى من خلال الابتعاد عن القيم الإنسانية.
- السيطرة على جميع وسائل الإعلام لتوجيهها بما يخدم أهدافها.

أمّا إذا تحقق حلمُ اليهود في حكم العالم، فإنَّ مملكة استبدادية ستحكم، وسيكون مقرّها "أورشليم"، وإذا اكتمل النصر، وسقطت جميعُ الحكومات، تنتقل العاصمة إلى "روما"، حيث تستقر إلى الأبد، ويتعاقب على عرشها حكام من ذريّة النبي داوود عليه السلام.



٣- من عقائدهم وأخلاقهم وسياستهم

١- عبادة الإله الواحد:

تُعتبر اليهودية من الشرائع التوحيدية، فجميعُ الأنبياء لديهم بشّروا بإله واحد خالق الكون والإنسان.

لكنَّ اليهود لم يستقرّوا عبر التاريخ على هذه العبادة، فكانوا بين حين وآخر يتجاوزون التوحيد إلى تعدّد الآلهة مقلّدين جيرانهم الكنعانيين.

أمّا الأله لديهم فلا يختلف في شخصه عن البشر، فهم لا يُسبغون عليه صفة القداسة، فقد يقعُ في الخطأ، ويندمُ عليه، ويتصف بالقسوة والعدوانية وروحية التدمير.

٢- الإيمان باليوم الآخر:

لا يُركّز اليهودُ على عقيدةِ الآخرة، يقول «ول ديورانت» صاحب كتاب «قصة الحضارة»:

«إنَّ اليهود قلّما يشيرون إلى حياةٍ أخرى بعد الموت، ولم يرد في دينهم شيء من الخلود، وكان ثوابهم وعقابهم مقصورين على الحياة الدنيا».

ويُستدلُّ على ذلك: أنَّ التوراة المتداولة لا يرد فيها ذكرٌ للروح ولا اليوم الآخر، ثم إنَّ القرآن الكريمُ يؤكد هذا التوجّه بأكثر من آية:

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ ﴾ (الجمعة)

ثم وصفهم بأنّهم أحرص الناس على حياة، فالموتُ عندهم نهاية الحياة، وأقصى ما يطلبونه من ربّهم هو حياة طويلة باسمة الأفراح، واسعة العيش.

٣- الغرور والكبرياء والأفضلية:

في التعاليم اليهودية يُعتمد القول: «إنَّ بني إسرائيل (اليهود) هم شعب الله المختار».



وهذه العقيدة راسخة في وجدان كلّ يهودي، فمجرد الانتساب إلى النبيّ إبراهيم عليه السلام عبر يعقوب عليه السلام يضمن لهم الخلاص الأبدي، ما شجعهم على ارتكاب المعاصي من جهة، وعلى الشعور بالاستعلاء من جهة ثانية، وهو ما جعل الشعوب تكرههم وتضطهدهم في التاريخ.

٤- الفساد في الأرض:

من أجل بسطِ سلطانهم على العالم، يعتمدُ اليهود في سياستهم هدمَ الأخلاق الفاضلة عند جيرانهم، بهدفِ إضعافِ روحِ العزّة والقوة لديهم،

وإلهاء الشباب خاصة بالأمور التافهة التي تصرفهم عن التفكير في القضايا المصيرية الكبرى.

﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (المائدة)

ويصفهم القرآن الكريم بالقسوة التي تُفقدهم الحسَّ الإنساني تجاه من لا يلتزم عقيدتهم:

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ... ﴾ البقرة

وتظهرُ هذه القسوة بأفعال إجرامية سجّلوها في كتبهم، فقد ورد في نص ديني عن إغارتهم على مدينة «أريحا» في فلسطين: «وأبسلوا (أهلكوا) جميع ما في المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير بحدّ السيف».

٥- حبّ المال والاحتكار:

من أهدافِ اليهود عَبرَ التاريخ السيطرة على العالم، وكان المالُ وسيلَتهم الفضلى في ذلك، فسيطروا على المؤسسات المالية، وسلكوا كلّ الطرق الملتوية، فتعاطوا الربا والغش والرشوة والاحتكار وأكل أموالِ الناس بالباطل، يُؤكّد القرآن الكريم هذا الواقع بالآية:

﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۝ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (النساء)

ثم إنَّ نظامَ الربا الذي أسرفوا باستخدامه، أفقدهم عاطفةَ من يعيش معهم، بحيث اشتدّت النقمة، وقد روي أنَّ السيد المسيح ندّد بهم وقال: **«لا تعبدوا ربّين: المال والله»**.

٦- المسيح المخلّص:

في أوساط اليهود يجري الحديثُ عن مخلّصٍ منقذ، يُقيم الدولة اليهودية الموعودة، الدولة التي يحقق الشعب المختار ما يستحقه من سيادة، والمسيحُ المخلّص هو ملك فاتح من نسلِ داوود ﵇، يُسمّونه ابن الإله، وسيظهر ليجمع شتات اليهود، ويُعيد مجد إسرائيل، ويحكم باسم التوراة.

أختبر معارفي وقدراتي

١- حدّد أبرز الأصول العقيدية لليهود في القرآن.

٢- اذكر ما هي أهم مصادر عقيدتهم.

٣- بيّن كيف هي صورة الاله في عقيدتهم؟ وما هو موقفهم من اليوم الآخر؟

٤- وضّح نظرتهم إلى الآخرين (الأميين).

٥- اشرح أبرز معالم أخلاقهم وسياستهم.



من حصاد الدرس

١- من الأصول العقيدية لليهود في القرآن الكريم:

- الإيمان بالله الواحد.
- التصديق بالأنبياء والملائكة واليوم الآخر.
- الالتزام بتعاليم الله تعالى.

٢- من مصادر الديانة اليهودية:

أ- العهد القديم: هو الكتاب المقدس عند اليهود: يتحدث عن خلق العالم، وولادة موسى عليه السلام وبعثته، وسيرة بعض الأنبياء، وبناء أورشليم...

لم يحافظ اليهود على قدسيته، فأضافوا إليه نصوصًا لا تنسجم مع قيم السماء، وعصمة الأنبياء.

ب- التلمود: هي تعاليم شفوية تناقلها الحاخامات من جيل إلى جيل، وهي تعبّر عن نزعة متعالية تجاه من يختلف معهم. من تعاليم التلمود:

-اليهود شعب الله المختار، والعالم خلق لأجلهم، ومن حقهم استعباده.

-الأميّون (غير اليهود) خلقوا من طينة شيطانية لخدمة اليهود.

ج- بروتوكولات حكماء صهيون: هي محاضر جلسات لزعماء صهاينة عالجوا فيها خطة سيطرتهم على العالم. من أسرارها: - القضاء على القوميات والأديان.

- إفساد نظم الحكم في العالم.
- نشر الإباحية والفوضى.
- السيطرة على وسائل الإعلام.

٣- من عقائدهم وأخلاقهم:

- تعتبر اليهودية من الديانات التوحيدية، ولكن أتباعها تجاوزوا التوحيد إلى تعدّد الالهة، كما أنهم نفوا صفة القداسة عن الإله.
- لم تظهر عقيدة اليوم الآخر في كتبهم الدينية.
- يؤمنون بمسيح مخلّص من نسل داود عليه السلام.

من أخلاقهم: - الغرور والكبرياء.

- الفساد في الأرض.
- حبّ المال والاحتكار.







لقد اقترن هذا الاسم بالتوراة حتى أصبحت التوراة هي الوصايا... ولقد أكثَرَ علماءُ اليهود الكلامَ حولها واعتبروها من أعظم ما ابتدعته الشريعة الموسويّة.

والأصل فيها كما يذكر «سفر الخروج» أنَّ موسى عليه السلام قد صامَ عندما كان على طور سيناء طيلةَ الأيامِ الأربعين التي كان فيها بين يدي الله: «وأقام هناك عند الربّ أربعين يومًا وأربعين ليلة، لم يأكلْ خبزًا ولم يشربْ ماءً، فكتب على اللوحين كلام العهد ومنها الكلمات العشر».

وقد وردَ ذكرُ الوصايا العشر في مكانين من التوراة: الأول في «سفر الخروج»، وتكرر ذكرها في «سفر التثنية»، ونصّها كما ورد في «سفر الخروج»: «تكلّم اللهُ بجميع هذه الكلمات قائلاً: أنا الربُّ إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من دار العبودية، لا يكنْ لك آلهة أخرى أمامي، لا تصنع تمثالاً منحوتًا ولا صورة ما ممّا في السماء من فوق، ولا ممّا في الأرض من تحت، ولا ممّا في الماء من تحت الأرض، لا تسجّد لها ولا تعبدها لأني أنا الربُّ إلهك إله غيور، أتعقّب ذنوبَ الآباء في الأبناءِ إلى الجيل الثالث والرابع من أعدائي، وأصنع إحسانًا إلى ألوف من أحبائي، وحافظي وصاياي. لا تحلف باسم الرب إلهك باطلاً.

اذكرْ يومَ السبت لتقدّسه، في ستة أيام تعملُ وتنجزُ كلَّ أعمالك، واليوم السابع سبت الرب إلهك، لا تصنع فيه عملاً أنت وابنك وابنتك، عبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي في داخل أبوابك، لأن الربَّ خلق السموات والأرض والبحر وكل ما فيها في ستة أيام وفي اليوم السابع استراح، ولذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه.

أكرمْ أباك وأمك لكي يطول عمرك في الأرض التي يعطيك الرب إلهك.

لا تقتلْ، لا تزنِ، لا تسرقْ، لا تشهدْ على قريبك شهادة زور، لا تشتهِ بيت قريبك، ولا تشتهِ امرأة قريبك، ولا عبده، ولا أمته، ولا ثوره ولا ثماره ولا شيئًا ممّا لقريبك».



يقول الله تعالى:

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ (البقرة)



الدرس الثالث

الرسالة النصرانية (المسيحية)



﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ سورة آل عمران

صدق الله العلي العظيم





مِنْ أهدافِ الدّرسِ

- أقارن بين النصرانيّة في القرآن الكريم ومصادرها.
- أتعرّف إلى مصادره النصرانيّة.
- أناقش فكرة التثليث.
- أتعرّف إلى المذاهب النصرانيّة.





أقرأ وأحلل

مستند

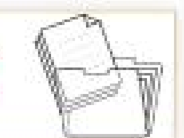
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى



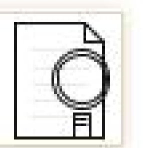
﴿... ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ (آل عمران)

صدق الله العلي العظيم



أطرحُ الموضوعَ

- حدّد الموضوع الذي يعالجه المستند.
- اذكر كيف واجهت السيدة مريم عليها السلام البشارة بولادة السيد المسيح عليه السلام.
- وبماذا أجابها الوحي الالهي؟
- عيّن الآيات التي تقدّم بها إلى بني إسرائيل.
- بيّن موقفه من التوراة.



أقرأ وأتعرّف

١- النصرانية في القرآن الكريم

النصرانية ديانةٌ إلهية ركّزت على بناء الروح، وقد جاء بها عيسى بن مريم عليه السلام:

- داعيًا إلى عبادة الله الواحد الأحد.
- ورسولاً إلى بني إسرائيل.
- ومصدّقًا بالتوراة الكتاب الذي جاء به موسى عليه السلام.
- ومبشّرًا بالإنجيل هدى ونورًا، وبرسولٍ يأتي من بعده اسمه أحمد.
- ومنذرًا بالقيامة والثواب والعقاب.
- وآمرًا بالصلاة والزكاة وبرّ الوالدين.

سُورَةُ مَرْيَمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كهيعص ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

٣٠٥

توجّه عيسى عليه السلام بدعوته إلى بني إسرائيل، فدعاهم إلى المحبةِ والرحمة والأخلاق الفاضلة، وحذّرهم من أمور هامّةٍ تأصّلتْ في حياةِ اليهود، منها:

١- الاستغراق في جمع المال بطرق لا إنسانية.

٢- إهمال التربية الروحية في مناهجهم.

٣- الإدعاء على أنّهم شعبُ الله المختار، فضّلهم الله على العالمين:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ (المائدة)



لم تلقَ هذه الدعوة آذانًا صاغية عند اليهود، فاتهموه بالسحر، وأظهروا له العداء، ومنعوا الناس من الالتفاف حوله، عندها أطلق عيسى ﷺ نداءه: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴿٥٢﴾﴾ (آل عمران)

فاختار منهم اثني عشر حَواريًّا، لازموه طوال حياته، فانطلقوا يبشّرون بالدين في القرى والمدن حتى كَثُر الأتباع، ما أخاف اليهود الذين استطاعوا أن يُغروا الحاكم الروماني «بيلاطس» بقتله، ولكن الله تعالى رفعه إليه.

يختصر القرآن الكريم صورة السيد المسيح ﷺ بالآية الكريمة:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ (الصف)

٢- النصرانيّة في نظر النصارى

من الواضح بحسب القرآن الكريم، أن السيد المسيح ﷺ جاء بدين توحيدي يمثل امتدادًا لرسالة سلفه النبيّ موسى ﷺ، ولكن بعض حواري عيسى ﷺ أدخلوا عليه تفسيراتهم اللاهوتية التي أوصلته عبر الزمن إلى الصيغة الحالية، ففي بعض وثائقهم: "في رأي الكنيسة – بشكل عام – أنّ المسيح (الإله)، انقلب فأصبح إنسانًا ليمارس مهمة محددة، ومن أجل ذلك عاش مع الناس ليعلّمهم الطريقة المُثلى للعيش، ولينقذهم من آثار خطيئة آدم، ومن أجل ذلك تحمّل الآلام، وصَبَر عليها، حيث صُلب بمؤامرة دبّرها أعداؤه، ودُفن، ثم خرج من قبره بعد ثلاثة أيام ليلحق بالإله الأب...»

انطلاقًا من هذه الوثيقة يُمكن عرض بعض مبادئ النصرانية لدى معظم النصارى.

أ- طبيعة المسيح:



يعتقد معظم النصارى أنَّ شخصية المسيح تجمع بين الناسوت (الطبيعة البشرية) واللاهوت (الطبيعة الإلهية)، فهو – برأيهم – ابن الإله الأزلي (الأب)، وفلسفة ذلك: «أنَّ اللهَ تعالى غضِبَ على الجنس البشري بسبب خطيئة أبيهم آدم التي أخرجته من الجنّة، ولكن الله مع غضبه عادل رحيم، يريد أن يمحو هذا الذنب ويستعيد رضاه للناس، فأرسل ابنه ووحيده إلى الأرض، فدخل في رَحِم مريم العذراء، ووُلِدَ كما يُولد سائر الأطفال، حتى أصبح إنسانًا لا يختلف عن عامة الناس، حيث مارس دوره كرسول لأبيه، تعرض خلاله إلى ألوان من التآمر والتعذيب، حتى بلغ بأعدائه إلى رفعه على الصليب ليكفّر عن خطايا كل الجنس البشري».

هنا تجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم يرفض أفكار الخطيئة والفداء والألوهيّة بقوله:

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ...﴿١٦٤﴾﴾ (الأنعام)

فلا يجوز أن نحمّل البشر عبر التاريخ خطيئة آدم ﷺ.

﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ (المائدة)

ب- الصلب لدى النصارى:

بعد أنْ رأى اليهود أنَّ شأن المسيح يرتفع، وأنَّ دينه أخذ يسيطر على العقول، اجتمع رؤساء الكهنة بالحَبر الأكبر وقالوا له: «إنّه خيرٌ لنا أنْ يموتَ واحدٌ، ولا تهلك أمّة...»

فقرروا قتله، فبدأوا يثيرون الحاكم الروماني «بيلاطس»، فاتهموا عيسى عليه السلام بأنّه يُفسد الأمة، ويمنع أتباعه من دفع الجزية لقيصر، ويدّعي أنّه مسيحٌ ملك...

ثم إنّهم توعّدوا «بيلاطس» برفع الأمر إلى قيصر، إذا لم ينزل العقوبة القاسية به، ولما رأوا تردّد «بيلاطس» وعدم قناعته، صاحوا به: «دمه علينا وعلى أولادنا».

أمر «بيلاطس» بالقبض على عيسى عليه السلام، فأحسَّ هذا الأخير بالخطر، فاختفى مع حوارييه، ولكن واحدًا منهم وهو "يهوذا الأسخريوطي" ساوم الكهنة على تسليمه لقاء ثلاثين قطعة من الفضة.

حُوكم السيد المسيح عليه السلام، وحُكم عليه بالصلب، ودُفن، وبعد ثلاثة أيام قام في الفصح، ومكث أربعين يومًا مع تلاميذه، ثم ارتفع إلى السماء، بعد أن أوصاهم بنشر دعوته باسم الأب والابن والروح القدس.

والقرآن الكريم ينفي أمر الصلب:

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ (النساء)

ج- فكرة التثليث:

يقول النصارى بالتثليث: أي أنَّ الله أسرة مؤلفة من ثلاثة أقانيم تسودها المحبة: الأب والابن والروح القدس. ويفسّرون ذلك بالقول:

«إنَّ الله محبة، والمحبة هي مصدر سعادته، والمحبة تفرض أمرين:

- وجود اثنين يتحابّان.
- والوحدة الكاملة بينهما، انطلاقًا من عقيدة التوحيد.

فالأب ولد ابنًا منذ الأزل، ووهبه ذاته، ووجد فيه سعادته ورغبته، والابن – بدوره – بادله هذه المحبة، ووجد فيه أيضًا سعادته ورغبته، ثم إنَّ ثمرة هذه المحبة المتبادلة بين الأب والابن هو الروح القدس، الذي يوفّر الصلة بالله، وتلقي العلم منه».

ومن أجل أن يؤكدوا الوحدة في التثليث قالوا:

«لا يصح أن يكون الكائن الذي حبس الله (الأب) محبته عليه إلا الابن، ولو كان غير الابن (بشرًا أو ملاكًا) لكان الله بحاجة إلى من دونه كمالا، فعُدَّ ذلك نقصًا في الله، والله منزّه عن النقص، فتحتّم – إذن – على الله أن يحبس محبته على ذاته، فيجد فيه سعادته».

ورد بأنَّ مبتدع عقيدة التثليث هو «ترتليان» (القادم من الوثنية إلى المسيحية) في أواخر القرن الثاني، غير أنَّ هذه العقيدة لم تظهر بصورتها النهائية إلا بعد حركة «آريوس» (أسقف الاسكندرية) الذي دعا إلى بشرية السيد المسيح عليه السلام. حيث سارع الكهنة إلى عقد مؤتمري «نيقية» (سنة ٣٢٥م) وأنطاكية (٣٤١م) حيث أُعلنت ألوهية المسيح بشكل نهائي، ولكنها أبقت على أن جوهره مغاير لجوهر الله تعالى.



إن الإيمان بعقيدة التثليث أوجد لهم مشكلة التوفيق بين الوحدانية التي هي سمةُ الأديان السماوية، والتي قالت بها التوراة، وبين القول بعبادة الثالوث، فاستقرَّ رأيهم على مقولة: التثليث في الوحدة، والوحدة في التثليث. ولكنّها لا تنسجم مع حكم العقل، ففي رأيهم: أنَّ هذه أمور تفوق قدرة العقل البشري على تصوّرها.

أمّا القرآن الكريم فكان له رأي حاسم في بطلان هذه العقيدة:

﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣)﴾ (المائدة)

د- الحساب في القيامة:



يرى النصارى أنَّ الإله الأب، أعطى مهمة الحساب في القيامة للابن، لأن الابن بالإضافة إلى ألوهيته هو ابن الإنسان أيضًا، فهو إذًا أولى بمحاسبة هذا الإنسان.

لذا فهم يعتقدون أنّه بعد أن رُفع إلى السماء، جلس بجوار الأب على كرسي، استعدادًا لاستقبالِ الناس يومَ الحشر، وحسابهم، في رسالةِ «بولس» إلى أهل «كورنثوس»:

«لا بد أننا جميعًا نظهرُ أمامَ كرسي المسيح، لينالَ كلٌّ منّا ما كان بالجسد، بحسبِ ما صنع خيرًا كان أو شرًّا».

٣- مصادر النصرانيّة

إنَّ الكتب المقدّسة لدى النصارى تُختصر باثنين:

١- العهد القديم: التوراة وأسفار أخرى.

٢- العهد الجديد: الأناجيل.

حاول النصارى، رغم تقديسهم للتوراة، أن يتصرفوا في بعض نصوصها بالشكل الذي يناسب عقائدهم في الألوهية، والتثليث، والحساب...

كما أنّهم اعتمدوا أناجيل أربعة، من بين عشرات الأناجيل: يوحنا، متى، مرقص، لوقا، وكل واحد منها يتألف من أسفار (المجموع ٢٧ سفرًا)، منها:

١- أسفار تاريخية: تتحدث عن تاريخ عيسى عليه السلام وعظاته ومعجزاته.

٢- أسفار تعليمية: تضم رسائل «بولس» إلى النواحي والأمصار.

٣- رؤيا يوحنا اللاهوتي: تشمل أحلامًا أراد يوحنا أن يُظهر سلطان المسيح بعد رفعه، ثم صلته الدائمة بالكنيسة.

إنجيل «برنابا»:

كُتبت الأناجيل ابتداءً من سنة ٦٣م، واعتُمد منها أربعة من بين خمسين تقريبًا، وأُحرق القسم الآخر بعد مؤتمر «نيقية» الذي



كرّس ألوهية المسيح عليه السلام.

من بين الأناجيل المخالفة التي سَلِمت من الحرق هو: إنجيل برنابا، و«برنابا» هو من الحواريين الإثني عشر، ويمتاز هذا الإنجيل عن غيره بأنه:

١- لا يقول بألوهية السيد المسيح عليه السلام: من الأقوال التي ينقلها عن المسيح عليه السلام: «أنّي أُشهدُ أمام السماء، وأشهدُ كلَّ ساكنٍ على الأرض، أنّي بريء من كلِّ ما قال الناس عنّي: إنّي أعظم من بشر، لأنّي بشرٌ مولودٌ من امرأة، وعرضةٌ لحكم الله، أعيش كسائر الناس...»

٢- لا يقول بصلب السيد المسيح عليه السلام (من صُلب هو يهوذا الخائن الذي شبّه به). يذكر «برنابا» قولاً مقتبسًا عن المسيح عليه السلام: «اعلم، يا برنابا، أنّه سيبيعني أحد تلاميذي بثلاثين قطعة من نقود، وإنّي على يقين من أنَّ من يبيعني يُقتل باسمي، لأنَّ الله سيغيّرُ منظر الخائن، حتى يظنّه كل واحد إياي».



٣- يتنبأ بظهور النبي محمد صلى الله عليه وسلم من بعد المسيح عليه السلام.

مع العلم أنَّ الفِرق المسيحية المشهورة اليوم لا تعترف بهذا الإنجيل.

خلاصة القول: إنَّ الأناجيل الأربعة ليست من كتابة عيسى عليه السلام ولا إملائه، بل هي رسائل مُوحى بها – كما يعتقد النصارى – إلى القديسين، وأنَّ الروح القدس هو الذي أمدّهم بالهدى والرشاد.

٤- المذاهب النصرانية

توزّع النصارى على مذاهب، انطلاقًا من النظرة اللاهوتية إلى طبيعة السيد المسيح عليه السلام. من أبرزها:

أ- الكاثوليك:

تُسمّى كنيستهم بالغربية أو اللاتينية، وعاصمتها «روما» والكاثوليكية تعني: العامّة، أي أمّ الكنائس ومعلّمتها.

الكنيسة الكاثوليكية تتبع النظام البابوي الذي يرأسه البابا، والكرادلة المُوكل إليهم تنظيم الكنيسة، إذ يتكوّن منهم المجمع الكنسيّ الذي يُصدر إرادات بابوية سامية مقدسة.

والبابا هو تلميذ المسيح الأكبر، ومُمثل الله على الأرض، وإرادته لا تقبل الجدل.

ب- الأرثوذكس:

تُسمّى كنيستهم بالشرقية أو اليونانية، مقرّها الأصلي كان القسطنطينيّة، انفصلت عن الكاثوليكية سنة ١٠٥٤م، أتباعها على العموم في روسيا والبلقان واليونان وبعض بلاد الشرق الأوسط.

من الاختلافات العقائدية بينهما

الكاثوليك	الأرثوذكس
– أنَّ روح القدس منبثق عن الأب والابن.	– أنَّ روح القدس منبثق عن الأب فقط.
– أنَّ للمسيح طبيعتين ومشيئتين.	– أنَّ للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة.
– أنَّ لا أفضلية بين الأب والابن.	– أنَّ الأب أفضل من الابن.

ج- البروتستانت:

تُسمّى كنيستهم بالإنجيلية، أي الذين يتّبعون الإنجيل دون سواه، ولا يعترفون بسلطة رجال الدين، كما أنّهم لا يعترفون أيضًا



بزعامة روحية مركزية، ويرفضون الطقوس الدينية طريقًا للخلاص، وهم لا يعتقدون بوساطة الكنيسة بين العبد وربّه، فالعلاقة لا تحتاج إلى وساطة أو اعتراف.

تنتشر البروتستانتية في ألمانية وانكلترا والدانمارك وهولندا والسويد والنروج وأميركا الشمالية.

٥- من الطقوس المسيحية:

الطقوس هي مجموع الصلوات التي تتم في الاحتفالات الكنسية، يقوم بها الكاهن ومساعدوه، من هذه الطقوس:

أ- تعميد الأطفال عقب ولادتهم، لتُمحى عنهم آثار الخطيئة الأصلية، وليعطوا قدرًا من الحرية والقدرة على فعل الخير.

ب- العشاء الربّاني ويكون بقليل من الماء والخمر والخبز الجاف، ويجري قداس هذا العشاء بالأنوار والعطور والزهور.

ج- الاعتراف بالذنوب ثم الغفران، ويجري أمام الكاهن.

د- حضور الكاهن عند الزواج، ليقيم وحدة بين الرجل والمرأة، ثم حضوره عند الموت ليمسح المشرف على الميّت بالزيت.

أختبر معارفي وقدراتي

١- حدّد صورة المسيح عليه السلام في القرآن الكريم. وما هي الأمور التي ركّز عليها في دعوته؟

٢- بيّن صورة الإله لدى النصارى.

٣- اشرح عقيدتهم في الصلب، والتثليث، والحساب في القيامة.

٤- عيّن أبرز مصادر النصرانية، واذكر بماذا يمتاز إنجيل برنابا؟

٥- وضّح ميزة كل مذهب من مذاهب النصرانية.

من حصاد الدرس

١- النصرانية رسالة إلهية ركّزت على بناء الروح، وقد جاء بها عيسى بن مريم داعيًا إلى الله الواحد، ومصدّقًا بالتوراة، ومبشرًا بالإنجيل، ومُنذرًا بالقيامة، وآمرًا بالصلاة والزكاة وبرّ الوالدين.

٢- من مبادئ النصرانية لدى النصارى:

أ- المسيح (الإله): يعتقد معظم النصارى أن عيسى عليه السلام هو ابن الإله الأب أرسله إلى الأرض، ليفدي البشرية من خطيئة آدم عليه السلام.

في القرآن الكريم: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ... ﴿٧٢﴾ ﴾ (المائدة)

ب- الصلب: يعتقد النصارى أن الكهنة تآمروا لقتله، فقبض عليه الحاكم الروماني وصلبه، ودُفن. وبعد ثلاثة أيام رفعه الله إليه (الفصح).

ج- عقيدة التثليث: يعتقدون أنّ الله أسرة مؤلفة من ثلاثة أقانيم تسودها المحبة: الأب، الابن، الروح القدس.

-يقول القرآن الكريم: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ... ﴿٧٣﴾ ﴾ (المائدة)

-الحساب في القيامة: يعتقدون أن الإله الأب أعطى مهمة الحساب لابنه المسيح.

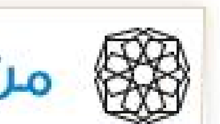
٣- مصادر النصرانية: - العهد القديم: التوراة.

- العهد الجديد: الأناجيل الأربعة (يوحنا، متى، مرقص، لوقا).

من الأناجيل المخالفة لديهم: إنجيل برنابا الذي لا يقول بألوهية السيد المسيح عليه السلام ولا بصلبه، ويبشّر بالنبي ﷺ.

٤- من المذاهب النصرانية: الكاثوليك، الأرثوذكس، البروتستانت.

٥- من طقوسهم: تعميد الأطفال، العشاء الرباني، الاعتراف، أداء مراسيم الزواج والموت.



من ثقافة الروح

المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥م)

انعقد آخر المجاميع المسكونية في الكنيسة بدعوة من البابا يوحنا الثالث والعشرين، وكان يهدف إلى تجديد الكنيسة الكاثوليكية بمتقضى حاجات العصر الحديث، وقد شارك في المجمع أساقفة كاثوليك من جميع أرجاء العالم، وحضر إلى جانبهم مراقبون من الكنائس الأرثوذكسية والبروتستانتية، بالإضافة إلى ضيوف ينتمون إلى الإسلام واليهودية وديانات أخرى.

وقد صدر عنه ست عشرة وثيقة، وأهم تعاليمه:

١- مكانة الكتاب المقدس المميّزة في إيمان الكنيسة.

٢- كهنوت جميع المسيحيين[1].

٣- الالتزام بمتابعة العمل في سبيل الوحدة المسيحية.

٤- الالتزام الفعّال بالنضال من أجل العدالة والسلام وحقوق الإنسان.

٥- إقامة شعائر العبادة باللغات المحلية.

٦- خلاص الله لأتباع سائر الديانات.

وثمّة وثيقة صادرة عن المجمع بعنوان "تصريح حول علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية" والفصل الخاص منها بالإسلام هو أول كتابة عالجت فيها الكنيسة موضوع المسلمين معالجة رسمية، ومما ورد فيه:

- على المسيحيين أن يحترموا المسلمين ويولوهم كل اعتبار.
- المسلمون والمسيحيون يعبدون الإله الواحد خالق السماء والأرض، القدير الرحيم المكلّم البشر.
- المسلمون والمسيحيون على السواء يجتهدون في أن يخضعوا لأوامره تعالى.

واختتم المجمع تصريحه حول الإسلام بهذا الكلام: "ولئن نشأت على مرّ القرون منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين، فالمجمع يحضّ الجميع على أن يتناسوا الماضي وينصرفوا بإخلاص إلى التفاهم، ويصونوا ويعززوا معًا السلام والحرية والعدالة الاجتماعية والقيم الأخلاقية لصالح جميع الناس".

---

(١) جميع المسيحيين كهنة لله

تبقى في ذاكرتي

يقول الله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ (المائدة)



الدرس الرابع

المذاهب الإسلامية



﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٣٣﴾ سُورَةُ فُصِّلَتْ

صدق الله العلي العظيم



مِنْ أهدافِ الدَّرسِ

- أتعرّف إلى حركة نشأة المذاهب الإسلامية.
- أكتشف الفروقات الأساسية بينها.
- أؤمن بأنَّ الاختلاف في المذاهب لا يُسقط عن المسلمين وجوب الاتحاد في الموقف من أعدائهم.





أقرأ وأحلل

مستند

﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠٣ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٤ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠٥﴾ (آل عمران)

صدق الله العلي العظيم



أطرحُ الموضوعَ

- حدّد الموضوع الذي يعالجه هذا المستند.
- وما مناسبة النزول؟
- اذكر نتائج الاعتصام بحبل الله تعالى، وما نتائج الفرقة؟
- استخلص كيف يجب أن يكون موقف المسلمين من بعض خلافاتهم العقيدية والتاريخية.



أقرأ وأتعرّف

الجذور التاريخية لنشأة المذاهب الإسلامية

من الملاحظ تاريخيًا أنّه حتى نهاية خلافة الإمام علي عليه السلام (٤٠ هـ)، لم تبرزْ في الأفق الإسلامي الأطرُ المذهبية التي تصنّف المسلمين إلى طوائف وفرق بشكل رسمي ومحدّد، ورغم الاختلاف الواضح في النظرة إلى الخلافة، تعاون الجميع على المحافظة على الدولة الناشئة ووحدتها.

بقي الوضعُ قائمًا حتى بداية الحكم الأموي، الذي مارس أساليب القمع والإرهاب تجاه كلّ من يظهرُ لديه تأييد لأهل البيت عليهم السلام، وقد بلغ أوج ذلك في استشهاد الامام الحسين عليه السلام وما بعده، حيث ظهرت حركةٌ شيعية مناهضة، تبلورت مظاهرها في اتجاهات فكرية، ومواجهات عسكرية.

ومع إطلالة العهد العباسي، طُرحت في الأفق مشكلةُ الخلافة من جديد على الصعيدين الفكري والسياسي، وبدأ الفقهاء يحاولون تبرير قناعاتهم بتفسير القرآن الكريم، وتأويل آياته، مؤيدين ذلك بأحاديث نبوية ومواقف تاريخية، وقد ساعدهم على ذلك الحركة الفكرية الناشطة.

من خلال ذلك توزّع المسلمون مذاهب متعددة، انطلقت من اتجاهين رئيسين، تحدّدهما طبيعة النظرة إلى خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم، والمرجعية الدينية فكان السنّة والشيعة، حيث تبلور الاختلاف بينهما في تفاصيل عقيدية محدودة، وفي بعض طرق استنباط الأحكام الشرعية.

١- الاتجاه السنّي

في إطار موضوع خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم يعتقدُ هذا الفريق أنَّ النبيّ محمدًا صلى الله عليه وسلم لم يترك تعاليمَ واضحة حول من سيخلفه، بل ترك مبادئَ عامة تصلحُ لاختيار رئيس في كلِّ زمان ومكان. أمّا النصوص الصحيحة التي سجّلتها كتب الحديث في حقِّ الإمام علي عليه السلام وأهل بيته، فلا تخدمُ بمدلولها النصّ الصريح عليه بالخلافة وإلا فكيف تجرّأ كبار الصحابة على تجاوزها.

وعلى هذا الأساس، عبّر هذا الفريق عن إيمانه بالشورى طريقًا لاختيار الخليفة استنادًا إلى آيات قرآنية:

﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ ...﴾ (الشورى)

﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ ...﴾ (آل عمران)



١- **اختيار الخليفة**: حيث يتمّ اختيار الخليفة على مرحلتين:

أ- البيعة الخاصة من أهل الحلّ والعقد.

ب- البيعة العامة من جمهور المسلمين.

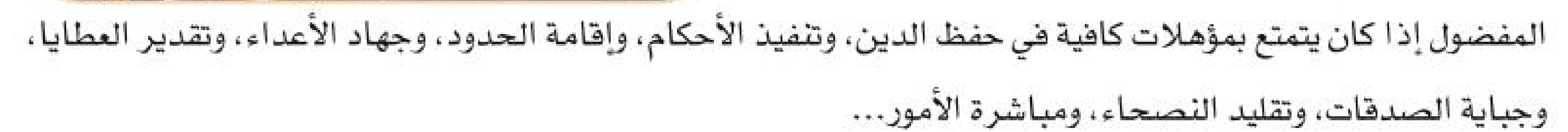
٢- **مواصفات الخليفة**:

ويُوجز فقهاء هذا الاتجاه مواصفات الخليفة بما يلي:

أ- ضرورة انتماء الخليفة إلى قبيلة قريش. يقول الرسول ﷺ:

«لا يزالُ هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان».

ب- جوازُ تقديم المفضول على الفاضل، فإذا تقدّم اثنان، وكان أحدهما أفضل من الآخر، فإنَّ باستطاعة المسلمين اختيار المفضول إذا كان يتمتع بمؤهلات كافية في حفظ الدين، وتنفيذ الأحكام، وإقامة الحدود، وجهاد الأعداء، وتقدير العطايا، وجباية الصدقات، وتقليد النصحاء، ومباشرة الأمور...



٣- مصادر التشريع لدى الاتجاه السنّي: القرآن الكريم، السنّة النبوية بشكل أساسي، وأمام المستجدات، وضع فقهاء هذا الاتجاه قواعد اجتهادية توسّع دائرة الإفتاء في تحديد الأحكام الشرعية.

تجدر الإشارة إلى أنّ الاتجاه السنّي أفرز بشكلٍ أساسي مذاهب فقهية اجتهادية من أبرزها:

- المذهب الحنفيّ: أبو حنيفة النعمان بن ثابت (المتوفى سنة ١٥٠هـ).
- المذهب المالكيّ: مالك بن أنس (المتوفى سنة ١٧٩هـ).
- المذهب الشافعيّ: محمد بن ادريس (المتوفى سنة ٢٠٤هـ).
- المذهب الحنبليّ: أحمد بن حنبل (المتوفى سنة ٢٤١هـ).

٢- الاتجاه الشيعيّ



في إطار موضوع الخلافة يرى هذا الفريق: أنَّ النبوّة واجبة لطفًا من الله ورحمة، من أجل تعريف العباد على شريعته، وهذا الوجوب يستدعي عقلاً وشرعًا وجوبَ الإمامة، التي هي استمرار للنبوة، ذلك لأنَّ كتابَ الله وسنّة رسوله بما يحويان من أحكام، بحاجة إلى تفاصيل وشروحات تمنع الاحتمالات والاجتهادات.

فمن الذي يحفظ الرسالة ويحصّنها من التحريف؟

يُجيب هذا الفريق بالقول: لا بدَّ من قائم يقومُ مقامَ النبيّ ﷺ في أداء الأمانة، وتوضيح الشريعة، وصيانة الدين.

من الذي يختارُ هذا القائم؟ وهل يُوكل أمرَ الاختيار إلى جمهور الأمّة؟



الخلافة لدى الشيعة فرع من النبوّة، واختيار الخليفة أمرٌ إلهيّ في غاية الخطورة، ولا ينطبق عليه قوله تعالى ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ... ﴾ (الشورى)، فهو يتصل بإنسانٍ معصوم، أمينٍ على توضيح وحماية ونشر وتطبيق رسالة الله على الأرض، فكما لا يجوز اختيار القضاة بالانتخاب، كذلك لا يجوز لجمهورٍ تتحكّم فيه المصالح والأهواء والعصبيات أنْ يُنصّب إمامًا ربانيًا للأمة، وأمّا قوله تعالى ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ... ﴾ (آل عمران)، فلم يرد أنّ النبيّ شاور أصحابه في أمر الخلافة.

بناء على هذا، لا تصحّ الخلافةُ ولا تنعقد إلا بالنصّ من الرسول ﷺ أو الإمام، وذلك بوحي من الله تعالى.

فمن يكون هذا الإنسان الربّاني المعصوم؟

لم يتردّد أتباع هذا الاتجاه بالتمسك باسم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، متجاوزين مؤهلاته الشخصية، وقرابته من رسول الله ﷺ... إلى النص الإلهي الذي تأكد بأحاديث نبوية صحيحة رواها السنّة فضلاً عن الشيعة:

أ- حديث الثقلين: «**إنّي تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إنْ تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبدا**».

ب- حديث المنزلة: «**عليٌّ منّي بمنزلةِ هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي**».

ج- حديث الغدير: «**اللهم من كنت مولاه، فهذا عليّ مولاه...**»

ثم إنَّ الاتجاه الشيعي توزّع على عدة مذاهب تُشكّل الإمامة القاسم المشترك بينها، ولكن بتفاصيل مختلفة بعد الأئمة الأربعة الأوائل، مع اختلافات فقهية تبعًا لمصادر التشريع لدى كل مذهب.



أ- المذهب الزيدي:

بناء على ما تقدّم، تسلسلت الإمامةُ في ذريّة الإمام علي عليه السلام من زوجته فاطمة الزهراء عليها السلام إلى الإمام الحسن عليه السلام، ثم الإمام الحسين عليه السلام، ثم الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

بعد وفاة الإمام علي بن الحسين عليه السلام وُلد المذهب الزيدي من خلال نهضة ابنه زيد رضي الله عنه ضدّ الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك.

من هو زيد بن علي؟

- تربّى زيد في كنف والده الإمام زين العابدين عليه السلام في المدينة المنوّرة.
- درس العلم على يديه ثم على أخيه الإمام محمد الباقر عليه السلام.
- قام برحلات علمية إلى الكوفة والبصرة، التقى فيها بكبار العلماء والفقهاء.
- اقتدى بسيرة جدّه الإمام الحسين عليه السلام، فأعلن معارضته ثم مقاومته للحكم الأموي، مما دفع الوالي الأموي إلى اغتياله، فقضى شهيدًا سنة ١٢٢ هـ.

بعد شهادته، اجتمع عدد من أتباعه، وكوّنوا فرقة الزيدية التي يعتبرها السنّة أكثر فرق الشيعة قربًا منهم، من عقائدهم في الإمامة:

١- أنَّ الرسول ﷺ عيّن الإمام بالوصف لا بالشخص، مع التأكيد أنّه من وُلد فاطمة سواء كان حسنيًا أو حسينيًا، شرط أنْ تتحقق فيه: العدالة، الاجتهاد، الكرم، الإقدام.



٢- لا تعترف الزيدية بصحة خلافة أبي بكر وعمر، ولكنها تقول بشرعيتها - على قول بعضهم - وإنْ كان عليٌّ أفضل منهما.

٣- لا تُشدّد على عصمة الأئمة ﴿ع﴾، ولكنها تركّز على أن يكون الجهاد من أولويات عملهم، بعيدًا عن التقية والكتمان.

تتواجد فرقة الزيدية في اليمن على وجه الخصوص.

ب- المذهب الإسماعيلي:

بعد وفاة الإمام الصادق ﴿ع﴾ برزت الإسماعيلية كحركة شيعية، تحوّلت مع الزمن إلى حركة سياسية ممتدة، فما الحادثة التاريخية التي ساهمت في ولادتها؟

من أولاد الإمام الصادق ﴿ع﴾: إسماعيل (وهو الأكبر)، وموسى الكاظم ﴿ع﴾.

اعتقد فريق من أصحاب الإمام ﴿ع﴾ بأحقية اسماعيل، الابن الأكبر، بالإمامة بعد أبيه.

ولكنّ المفاجأة لديهم كانت بوفاة إسماعيل في حياةِ ابيه، وهو الوصي في نظرهم، فكيف يُمكن أنْ يموتَ الوصي في حياة المُوصي، وفي ذلك تجاوز لعلم الإمام المستوحى من علمِ الله عز وجل.

هنا لجأ هؤلاء إلى التأويل، فقالوا إنَّ إسماعيل لم يمت، وإنّما غيّبه والده عن الأنظار سنة ١٤٥هـ، خوفًا من ملاحقة العباسيين له، وما مراسم وفاته ودفنه إلا بقصد التمويه.

ويتابع هؤلاء القول: إنَّ إسماعيل أوصى بالإمامة إلى ابنه محمد، ثم عبد الله الرضي، ثم أحمد النقي... ثم تدرجت إلى الخلفاء الفاطميين (وعنهم انبثقت فرقة الدروز في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله).

من عقائدهم :

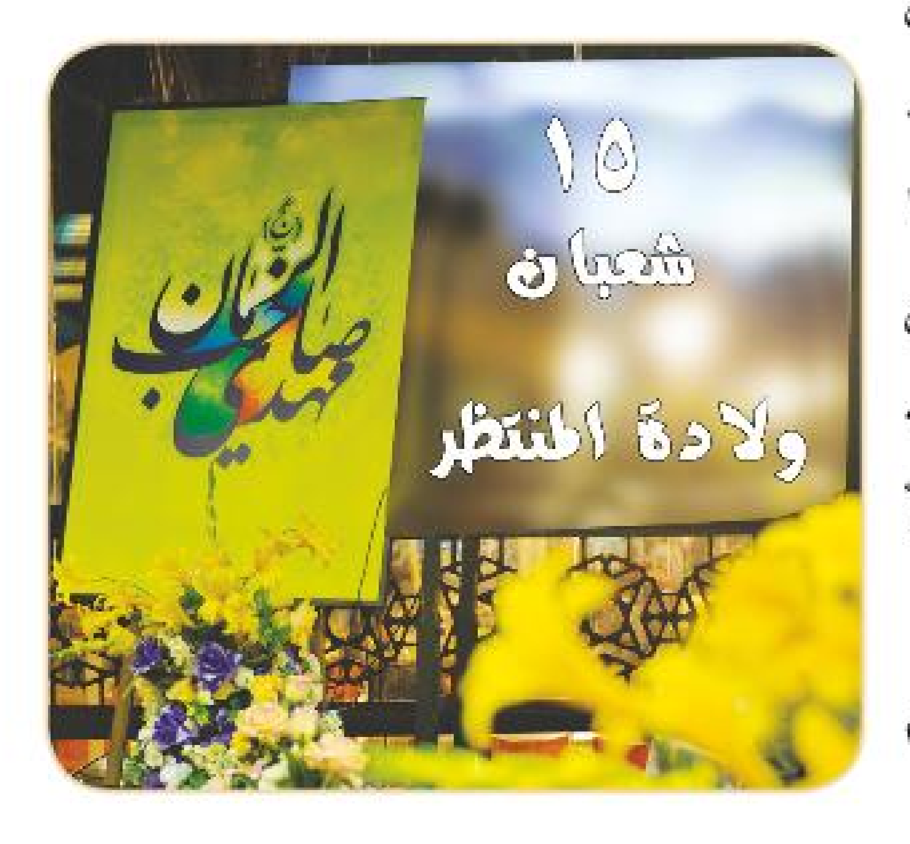
١) أنَّ الإمامة واجبةٌ شرعًا وعقلاً، من أجلِ شرحِ مقاصد الشريعة، وتبيانِ أحكام الإسلام، فهي فرع من النبوة، لا تتم إلا باختيار الله ورسوله، فهي ركنٌ أساسي من أركانِ الدين، والمحورُ الذي تدورُ عليه سائر الأحكام والفرائض.

٢) أنَّ الإسلام بُني على سبع دعائم: الولاية، الطهارة، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، الجهاد، والولاية أفضلها، وبدونها لا يُمكن التوصل إلى معرفةِ وممارسة الأركان الستة الأخرى:

﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ...﴿٥٩﴾﴾ (النساء)

ج- المذهب الاثنا عشريَ:

تبدأ سلسلة الأئمة ﴿ع﴾ من الإمام علي ﴿ع﴾ إلى ولديه الإمامين الحسن والحسين ﴿ع﴾ إلى الإمام علي بن الحسين ﴿ع﴾، فالإمام محمد الباقر﴿ع﴾، فالإمام جعفر الصادق ﴿ع﴾، فالإمام موسى الكاظم ﴿ع﴾، فالإمام علي الرضا ﴿ع﴾، فالإمام محمد الجواد ﴿ع﴾، فالإمام علي الهادي ﴿ع﴾، فالإمام الحسن العسكري ﴿ع﴾، فالإمام محمد بن الحسن، المهدي المنتظر، عجل الله فرجه الشريف، الذي غاب غيبته الكبرى، ليعود إلى الظهور حينما يأذن الله له، ليملأ الأرض قسطًا وعدلا، بعد أن مُلئت ظلمًا وجورًا.



وقد استدلّت كتبُ الشيعة الإماميّة (الإثني عشريّة) بإمامة موسى الكاظم

عليه السلام ابتداءً بأحاديث منها:

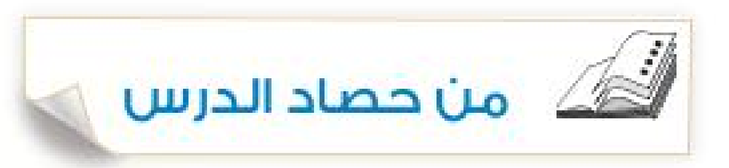
عن المفضّل بن عمر قال: «كنت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام فدخلَ أبو إبراهيم (موسى الكاظم عليه السلام) وهو غلام، فقال: **استوصِ به، وضعْ أمره عند من تثق به من أصحابك**».

وبالإمام المهديّ تكتمل السلسلة التي بشّر بها النبي صلى الله عليه وآله:

«لا يزال الدين قائمًا حتى تقوم الساعة، ويكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» .

أختبر معارفي وقدراتي

- حدّد الجذور التاريخية لنشأة المذاهب الإسلامية.
- بيّن:
  - عقيدة الاتجاه السنّيّ في الخلافة. وكيف يتمّ اختيار الخليفة؟
  - ما هي مواصفاته؟ وما مصادر التشريع لديهم؟
- ما عقيدة الاتجاه الشيعيّ في الخلافة؟ من الذي يختار الخليفة؟
- وما هي حجّته؟
- اذكر ما هي جذور المذهب الزيدي؟ من هو زيد بن علي؟ وما عقيدتهم في الإمامة؟
- وضّح ما هي جذور المذهب الإسماعيلي؟ ما هي أهم عقائده؟
- اشرح ما هو رأي الإثني عشرية في الإمامة؟



من حصاد الدرس

بدأ الاختلاف في النظرة إلى خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته، ولكن المذاهب لم تتبلور بصيغتها المحدَّدة إلا بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام ومع بداية العهد العباسي.

توزّع المسلمون في مذاهب متعدّدة أهمها:

٢- الاتجاه السنّيّ:

في إطار الخلافة يرى:

- أنَّ الرسول لم يتركْ تعاليم واضحة حول من سيخلفه.
- أنَّ الرسول أرشدَ إلى اعتماد الشورى في اختيار الخليفة.
- أنْ يكون الخليفة من قريش، ويكون قادرًا على حفظ الدين وتنفيذ الأحكام.

من المذاهبِ السنّية: الحنفي، المالكي، الحنبلي، الشافعي.

٢- الاتجاه الشيعيّ:

في إطار الخلافة يرى:





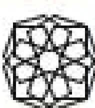
- أنَّ الإمامة تنعقدُ بنصّ من الرسول ﷺ أو الإمام عليه السلام بوحيٍ من الله تعالى.
- أنَّ الإمام من آل البيت عليهم السلام، وهو معصوم وأمين على توضيح وتجسيد الرسالة.

من الفرق الشيعيّة:

أ- المذهب الزيديّ: - ينتمي إلى زيد بن علي بن الحسين عليه السلام.
- لا يعترفُ بصحةِ خلافةِ أبي بكر وعمر، ولكنه يقول بشرعيتهما.
- لا يشدّد على عصمةِ الأئمة.

ب- المذهب الاسماعيليّ: - ينتمي إلى إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.
- الإمامة واجبة شرعًا وعقلاً.
- دعائم الإسلام سبعة: الولاية، الطهارة، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، الجهاد... والولاية أفضلها.

ج- المذهب الإثنا عشريّ: ينتمي إلى اثني عشر إمامًا من الإمام علي عليه السلام إلى الحسن فالحسين فعلي بن الحسين فمحمد الباقر، فجعفر الصادق، فموسى الكاظم، فعلي الرضا، فمحمد الجواد، فعلي الهادي فالحسن العسكري، فالمهدي المنتظر، عليهم السلام.



من ثقافة الروح

التواصل الوحدوي

عن محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن زيد الشَّحّامِ عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّهُ قال: «**يا زيد... خالقوا الناس بأخلاقهم، صَلُّوا في مساجدهم، وعودوا مرضاهم، واشهدوا جنائزهم، وإن استطعتم أن تكونوا الأئمة والمؤذنين فافعلوا فإنكم إذا فعلتم ذلك قالوا هؤلاء الجعفرية رحمَ الله جعفرًا ما كان أحسنَ ما يؤدب أصحابه، وإذا تركتم ذلك قالوا هؤلاءِ الجعفرية فعل الله بجعفرٍ ما كان أسوأَ ما يؤدب أصحابه**».



تبقى في ذاكرتي

يُحدّد الإمام محمد الباقر عليه السلام المنتسبين إلى التشيّع بقوله:

«والله ما شيعتُنا إلا من اتّقى الله وأطاعه، وما كانوا يُعرفون إلاّ بالتواضع والتخشُّع والأمانةِ، وكثرةِ ذِكرِ الله، والصَّوم، والصّلاة والبرّ بالوالدين، وتعهّد الجيران من الفقراء... وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكفَّ الألسُن عن الناسِ إلا من خير».

أبحاث ونشاطات المحور الخامس

(١) وحدة الدين وحركته في القرآن الكريم

١- بيِّن كيف استطاع النبي إبراهيم عليه السلام أن يزلزل عقيدة الشرك في نفوس قومه.

اختصر المراحل المتدرجة التي اعتمدها في حواره معهم.

٢- اشرح كيف أكمل النبي موسى عليه السلام مسيرة إبراهيم عليه السلام في الدعوة إلى الله تعالى؟ وكيف انتهت هذه المسيرة حتى بلغت رسالة الإسلام مع خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله؟

٣- ماذا تستنتج من حركة الأنبياء عليهم السلام هذه عبر التاريخ؟

(٢) الرسالة اليهوديّة:

١- هناك عدّة مصادر للرسالة اليهودية:

- عدِّد أبرزها.
- بيِّن أهمية كل واحد منها لدى اليهود.
- قيِّم كل مصدر إنطلاقًا من وثاقته وموضوعيته.

٢- باختصار حدِّد ما يميِّز اليهود بعقائدهم وأخلاقهم عن سائر الأديان السماوية الأخرى.

(٣) الرسالة المسيحيّة

١- اشرح نظرة الإسلام إلى النصرانيّة.

- وما كان موقف اليهوديّة منها؟

٢- مرّت النصرانية بظروف تاريخية ساهمت في اتخاذ مواقف عقيدية تختلف فيها عن سائر الديانات التوحيدية وبالأخص الإسلام:

- أوضح أبرز هذه المواقف:
  - النظرة إلى الإله.
  - فكرة الصلب.
  - فكرة التثليث.
  - الحساب في القيامة.

٣- عدِّد أبرز مصادر العقيدة النصرانية.

- حدِّد بماذا يمتاز عنها إنجيل برنابا.

(٤) المذاهب الإسلاميّة

١- في مقارنة بين الاتجاهين السنّي والشيعي:

- عدِّد القواسم المشتركة بينهما، وحدِّد مواطن الخلاف.

٢- اشرح خصائص كل من: - المذهب الزيديّ.

- المذهب الإسماعيليّ.
- المذهب الإثني عشريّ.

